

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190643

UNIVERSAL
LIBRARY

أَدَبُ الْكُتَابِ

تأليف

« المنشيء البليغ وإمام الأدب »

﴿ أبي بكر محمد بن يحيى الصولي ﴾

« نسخه وعني بتصحيحه وتعليق حواشيه »

محمَّد بهجة الأثرى

« ونظر فيه علامة العراق »

السيد محمود شكرى الآبوسى

مطبع على نفقة الدولة

المكتبة العربية - بغداد

التأجير : نعمان الأعظمى

حقوق الطبع محفوظة له

المطبعة السلفية - مصر

لها مبعوث : محب الدين المطبوع والنشر

مقدمة الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الحمد لله * وسلام على عباده الذين اصطفى ﴾

وبعد فقد كان المظنون أن عوادي الأيام — التي
نزلت بالقرمية العربية — ذهبت بجميع تركة السلف من
كتب التاريخ والعلم واللغة والأدب والتشريع ؛ فحرت
مياه دجلة سوداً ، كما ملئت آفاق الأندلس دخاناً ؛ بما
أغرقه سيل الهمجية المنحدر من وراء النهر ، وبما أحرقه
شواظ التعصب الشائر وراء الزقاق من عبر البحر ؛
فكان ذلك بعض الآفات التي منيت بها المكتبة العربية
الجليلة ، ثمرة عقول نوابغ قومنا الذين قادوا حركة الحضارة
والعرفان في كرة الأرض أجيالاً لا يستهان بها
ولكنّ الأيام أيادي ، كما أن لها عوادي . وما برحت

أياديها البيضاء ، في عواذيتها السوداء بـ كوكبا دريا يتلاشى
بأشعته بعض ربكم الظلماء

ومن هذا القبيل اكتشاف انزور اليسير من ذخائرنا
الأدبية المفقودة ، بين صبح بعض الأيام ومساءها . وآخر
ذلك عثور الأديب الفاضل السيد محمد بهجة الأثري — في
خزانة بيت الآلوسي العامر في بغداد — على نسخة من
(أدب الكتاب) لأبي بكر الصولي أحد رجال دولة
بني العباس قبل نصف وألف عام ، فعني بنسخ هذا الكتاب
وتصحيحه من الاطمان التي وصلت اليها يده ، والتعليق عليه
بما رأى فيه إتماما للفائدة . ثم قدّم بين يدي الكتاب
ترجمة حافلة المؤلف

ولما انعقدت العزيمة على طبع هذا السفر قرأه السيد
بهجة الأثري على أستاذنا شيخ مشايخ العراق السيد محمود
شكري الآلوسي فاستفاد من ذلك علماً جما ظهرت آثاره
في هذه النسخة

ولاحظنا أن نفوس رجال النهضة العربية قد سئمت

ما تراه من قاة عناية أكثر مطابعنا بمطبوعاتها . فاخترنا
 لطبع هذا الكتاب (الطبعة السَّافِيَّة) التي اشتهرت
 بصحة ما يُنشر فيها من المصنَّفات ، وامتازت بتلافيها كلَّ
 ما يحتمل المحيط تلافية من نقائص الطبعة العربية . وبذلك
 اديننا لهذا الكتاب ما هو جدير به من العناية . ومن الله
 نستمدُّ العون

بغداد : غرة جمادي الثانية ، ١٣٤١

نعمان الواعظي

صاحب المكتبة العربية — ببغداد



كلمة مصصح الكتاب

كما نسمع بكناب أدب الكتاب . لمؤلفه المنشئ البليغ أبي بكر محمد بن يحيى الصولي الشطرنجي المتوفى سنة ٣٣٦ ، وزى بعض القول الممنعة عنه في بعض الكتب - ك تفسير روح المعاني لسبح مشائخنا أبي الثناء الآكوسي رحمه الله . أو بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب لشيخنا علامة العراق ورحلة أهل الآفاق أبي المعالي السبد محمود شكري الآكوسي حفظه الله تعالى ومتع الوجود بحبائه . وكناب صبح الاعشى للقلقشندي رحمه الله وغيرها - ونستهي أن نراد ونتمنى لو تقف عليه

وقد أعطانا الله ما تتمنى اذ ظفرت بنسخة منه عند شيخنا الآكوسي وقد انمقات اليه من تراث جده المغفور له أبي الثناء الآكوسي وعليها بخطه « اشتراء أفقر العباد اليه عز شأنه السيد محمود المفتي ببغداد غني عنه » ١٣ شوال سنة ١٢٥٤ « وألفيته درة ثمينة . وعلقا نفيساً ، بل كنزاً كبيراً . فبرزني الشغف ، والاحفظ بالثمين من تراث عظماء السلف . المجملين في ميدان البراعة . فنسخته بيدي . وقاسيت ما قاسيت من الصعوبة في ذلك . لسقم خطه ، واختلال كلمه . ورداءة وضعه ، حتى ان رأيته ليقول فيه ما هذا خط انس ولا جان . فهو - ولا أظيل - أشبه شيء بنسج

العنكبوت ، أو بآثار أرجل البط في الوحل . ولولا حرصى على
آثار السلف ، وعشتى لنفائس الكتب ، وشغفى بنوادرها ، لما
أقدمت على نسخه ، بل ولا أجريت قداما في نقله

وقبل أن أتمه ببضعة أيام شرعت في مقابلة نسختي على
الأصل مع الاستاذ الأكوسى ، وبذلت الجهد في تصحيح ما جاء
فيه من الغلط والتحريف معتمداً على السياق والسباق . وأشرت
بكذا الى ما لم أهتم اليه ، ولم أقف عليه . والى ما أظن ان صوابه
كذا بقولي لعل الصواب كذا . وربما أقطع في بعض التحريفات
أو التصحيفات ان صوابها كذا فلا أشير في الحاشية الى ما كانت
عليه في الأصل الا قليلاً

وكتبت عليه بعض ما سمح به الذهن وسمح في الخاطر من
الفوائد ، على طريق الاستعمال والارتجال

خجأت نسختي بحمد الله أجلّ من الاصل وأصح بكثير ،
لاحتوائها عليه وعلى ما ليس فيه ، أعنى ما علمته عليه . فهي
جديرة بأن يعتمد عليها في الطبع والنشر

واني - مع ما قاسيت من العناية في نسخه وتصحيحه - لا
أدعي انه قد تيسر لي تصحيحه كما أحب . عني لا أظن انه
يتيسر لكل أحد ما تيسر لي من الاعتناء والتصحيح ومراجعة
كثير من الاصول والنقول المنقولة عنه المبعثرة في الكتب
الضخمة والمجلدات الكبيرة

وبعد فهذا مبلغ نسختنا من الصحة ، ونحن قد بذلنا الجهد

في احياء هذا الأثر الثمين رجاء أن ينتفع به اخواننا غواة الادب،
وعشاق فنون العرب ، لا لحبسه في القماطر وخزائن السكتب كما
هو دأب كثيرين هداانا الله واياهم الى عمل البر والخير ووفقنا لنشر
ما تصل اليه أيدينا من آثار العظماء وتراث العلماء الاجلاء ، انه
سميع الدعاء

بغداد : ١٥ ربيع الثاني سنة ١٣٤١

محمد بهجة الاثري



محمد بن يحيى الصولي عن

ابن خلكان . ونزهة الالباء في طبقات الادباء . وروضات الجنات
والنهرست لابن المديم . وكشف الظنون . والغيث
المسحوم . ومروح الذهب . وتاج العروس
وأدبيات اللغة العربية وغيرها

نسبه

أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول
بالضم واليه ينسب . وصول رجل من الأتراك كان هو وأخوه
فيروز ملكي جرجان ، تمجسا وتشبها بالفرس . وقال ابن الأثير
وغيره أسلم صول على يد يزيد بن المهلب ولم يزل معه حتى قتل
يزيد يوم العقرة

ومن الناس من يقول الصولي بالفتح نسبة الى صول بلدة
بصعيد مصر الادنى شرقي النيل ، وهو خطأ فاحش رغلط قبيح
والصواب ما قدمناه

علمه وطرافته

كان الصولي عالما بعمق الأدب ، حسن المعرفة بأدب
الملوك ، واسع الاطلاع ، غزير المادة ، حاذقا بتصنيف الكتب ،
كثير المحفوظات . وكان حسن الاعتقاد ، مقبول القول . وكان
واحد وقته ، وأعجوبة دهره في الظرانة ؛ حتى انه لدمائته
وظرافته وماجرياتة اتخذها الراضي بالله نديما ومعلما ثم المقتدر

بالله وقبله المكتفي . وهو مع فضله والاتفاق على تقننه في العلوم وظرافته ما خلا من منتقص هجاء هجواً لطيفاً ، وهو أبو سعيد العقيلي ، فانه رأى له بيتاً مملوء كتباً قد صنفها وجلودها مختلفة الالوان وكان يقول هذا كله سماعي فاذا احتاج الى معاودة شيء منها قال يا غلام هات الكتاب الفلاني فقال أبو سعيد المذكور هذه الايات :

انما الصولي شيخ أعلم الناس خزانه
ان سألتناه بعلم طلبا منه ابانه
قال يا غلمان هاتوا رزمة العلم فلانه

أحده وروايته

أخذ عن أبي داود السجستاني وأبي العباس ثعلب وأبي العباس المبرد وأبي العيناء وغيرهم . وروى عنه الدارقطني وأبو عبد الله المرزباني وغيرهما . وأتذكر اني رأيت أبا الفرج يروي عنه في كتابه الاغانى

قال في نزهة الالباء في طبقات الأدباء : قال محمد بن العباس الخراز حضرت الصولي وقد روى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صام رمضان واتبعه شيئاً من شوال » فقلت أيها الشيخ اجعل النقطتين اللتين تحتهما فوقها فلم يعلم ما أردت فتملت انما هو ستما من شوال فرواه على الصواب

وقال أبو بكر بن شاذان : وكان ممن اخذ عن الصولي وكان يتباهى عظيماً بالكتب وهي مصفوفة وجلودها مختلفة الالوان

كل صنف من الكتب لون فصص احمر وصف اصفر وغير ذلك
قال فكان الصولي يقول هذه الكتب كلها سماعي . وقد مرت
الاشارة الى هذا وحلت

حذقه في لعب الشطرنج

كان الصولي ألب أهل زمانه في الشطرنج حتى لقب بالشطرنجي
وضرب به المثل . بل ان كثيراً من الناس يزعم انه واضعه لما
ضرب به المثل فيه . وهو زعم فاسد وقول كاسد لأن الذي وضعه
صصة بن داهر الهندي واسم الملك الذي وضع له شهرام بكسر
الشين . وكان اردشير بن بابك أول ملوك الفرس الاخيرة قد
وضع النرد ولذلك قيل له النردشير وجعله مثالا لدار الدنيا واهلها
فرتب الرقعة اثني عشر بيتا بعدد شهور السنة وجعل القطع
ثلاثين قطعة بعدد أيام كل شهر والفصوص مثل القدر وتقلبه بأهل
الدنيا فافتخرت الفرس بوضع النرد وكان ملك الهند يومئذ بلهيت
فوضع له صصة المذكور الشطرنج نقضت حكما ذلك العصر
بترجيحه على النرد لأمر يطول شرحها

هذا هو الصواب على ما ذكره كثيرون منهم صاحب
روضات الجلمات وصاحب الغيث المسجهم وغيرهما . وانما يذكر
الصولي ويضرب به المثل لانه اجاد اللعب به وبلغ الغاية لا
لانه واضعه

حكى المسعودي في مروج الذهب ان الامام الرازي بالله اتى
في بعض منزلهاته بستانا مونتقا ، وزهرا رائقا ، فقال لمن حضره
ممن كان من ندمائه : هل رأيتم منظراً احسن من هذا . فكل

اثنى وذهب فيه الى مدحه ووصف محاسنه وانها لا ينبي بها شيء
من زهرات الدنيا . فقال الرازي « لعب الصولي بالشطرنج احسن
من هذا ومن كل ما تصفون »

وذكر المسعودي أيضاً أن الصولي في بدء دخوله على المكتفي
وقد كان ذكر له تخرجه في اللعب بالشطرنج وكان الماوردي اللاعب
متقدماً عنده متمكناً من قلبه معجبا به لابعه فلما لعبا جميعاً بحضرة
المكتفي حمل المكتفي حسن رأيه في الماوردي وتقدم الحرمة
في الألفة على نصرته وتشجيعه وتنبيهه حتى أدهش ذلك الصولي
في أول وهلة فلما اتصل اللعب بينهما وجمع له الصولي متانتة
وقصد قصده غلبه غلباً لا يكاد يرد عليه شيئاً وتبين حسن لعب
الصولي للمكتفي فعدل عن هواه ونصرة الماوردي وقال له
عاد ماء وردك بولا

ونوادر الصولي وأخباره كثيرة ، وما جرياته أكثر من أن
تحصى ، وأبعد من أن تستقصى

مصنفاته

أدب الكتاب : ومن الناس من يقول أدب الكاتب . وقد
ألفه زمن الرازي بالله كما ينهم مما كتبه في باب ما يتكاتب به الناس
اليوم . وهو مع صغر حجمه قد احتوى على فوائد جمة ومباحث
مهمة جديرة بالتقدير

الأوراق : في أخبار الخلفاء وأشعارهم . قال ابن النديم انه لم
يتمه والذي خرج منه أخبار الخلفاء بأسرها وأشعار أولاد
الخلفاء وأيامهم من السفاح الى أيام ابن المعتز . قال في أدبيات

اللغة العربية بعد نقله ما تقدم ولكن في المكتبة الخديوية نسخة بهذا الاسم للصولي هي من قبيل أخبار الشعراء رتب أسماءهم على أحرف الهجاء وأكثره في أخبار أبان اللاحقي شاعر البرامكة وبنائه الشعراء كـ محمد بن أبان وأبان بن حمدان ابن أبان وغيرهما وأخبار أشجع بن عمرو السلمي وأشعاره مرتبة في أبواب واحمد بن يوسف وزير المأمون وآله وابن صبيح كاتب دولة بني العباس وتوقيعات احمد المذكور وكلامه فضلاً عن أشعاره. وجاء في آخر الكتاب أنه شرع بترجمة اسحق بن ابراهيم الموصللي وتوفي قبل أن يتمها. وذلك يختلف عما ذكره ابن النديم

قلت هذا خطأ فاحش وغلط قبيح ووهم كبير كسائر أوهامه في كتبه وأقاويله وفلسفته ، فان الكتاب الذي في الخزانة الخديوية هو كتاب أخبار الشعراء بعينه وقد ذكره كشف الظنون قال : أخبار الشعراء لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفى سنة ٣٣٥ رتب على الحروف

فمنه يعلم صحة ما ذكره ابن النديم وخطأ المتفلسف صاحب كتاب ادبيات اللغة العربية جرجي زيدان . واما ما كتب على النسخة فلا عبرة به وما كان ينبغي له أن يعتمد عليه وينسب ابن النديم الى الغلط والوهم

وقال صاحب كشف الظنون في حرف الهمزة « الأوراق في أخبار آل عباس وأشعارهم لمحمد بن يحيى الصولي المتوفى سنة ٣٣٥ كتب فيه ما رآه وشاهده » وقال في حرف التاء « تاريخ

آل عباس كثير ، منها الأوراق للصولي ، وهو العمدة فيه لأنه كتب ما رآه في زمانه »

كتاب الوزراء : نقل عنه كثير من المؤلفين وفي كتاب بدائع البدائه لعلي بن ظافر الأزدي عدة نقول عنه انظر ص ٤٨ و ٥٠ و ١٨٤ و . الخ من المطبوع بهامش معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص . وذكره صاحب كشف الظنون باسم (أخبار الوزراء) و (كتاب الوزراء)

اللقاء والتسليم : ذكره في كتابه أدب الكتاب كتاب العبادة

كتاب تفضيل السنان : عمله لأبي الحسن علي بن الفرات مناقب علي بن الفرات

كتاب الشامل : في علم القرآن ولم يتمه رمضان »

أخبار الشعراء : رتب على الحروف الهجائية كتاب الأنواع : ولم يتمه الفرر : أمالي »

شرح ديوان الحماسة لأبي تمام (ذكره صاحب كشف الظنون في لفظ الحماسة)

كتاب أخبار أبي عمرو بن العلاء

« أخبار أبي تمام

« أخبار القرامطة

« أخبار الجبائي أبي سعيد

كتاب أخبار ابن هرمة
 « أخبار السيد اسماعيل الحميري
 « أخبار اسحق بن ابراهيم

جزء الصولي : في أجزاء الحديث من مرويات الحفاظ وأوردها
 على ترتيب الحروف
 كتاب الشطرنج : النسخة الأولى
 كتاب الشطرنج : النسخة الثانية . ورأيت في كتاب الشطرنج
 لابن أبي حجلة عدة نقول عنه
 ومما صنفه من أشعار المحدثين

على حروف المعجم

ابن الرومي . أبو تمام ^(١) . البحتري . أبو نواس ^(٢) . العباس
 ابن الاحنف . علي بن الجهم . ابن طباطبا . ابراهيم بن العباس .
 ابن عبيدة . ابن شراعة . الصولي . ابن الرومي

شعره

ليس الصولي من الشعراء المكثرين الذين دونوا الدواوين
 وقصدوا القصائد فلذلك لم يعد من الشعراء . ولكنه استطاع أن
 يسمعنا من شعره ما تقرط به الاسماع . وتلذه الطباع . وأن يرينا

(١) وللصولي شرح عليه كما في كشف الظنون بلفظ (ديوان أبي تمام) ؛
 وفي الحزانة التيمورية نسخة من هذا الشرح بها خرم من اولها ؛ وفي دار الكتب
 المصرية قطعة من هذا الشرح ، وفي شرح التبريزي لشعر أبي تمام نقول عن
 شرح الصولي

(٢) وقد شرحه الصولي أيضا كما في الحزانة للبغدادي انظر ج ٢ ص ٢٤٩

ازهاراً مفتحة الاكام . وحدائق ذات بهجة . قطوفها دائية .
ونمارها يانعة .

وقد أثبت في هذه الترجمة ما وصلت اليه يدي في هذه
الساعة من شعره وبدائع نظمه ، فمن ذلك قوله :

أحببت من أجله من كان يشبهه
وكل شيء من المعشوق معشوق
حتى حكيت بجسمي ما بمقلته
كأن جسمي من جفنيه مسروق

وقوله وقد كتب الى بعض اخوانه بقلم دقيق فانكر ذلك
فكتب اليه : ٦٠

أنكر الخط اذ رآه ضئيلاً
قال هلا كتبت خطأ جليلاً
قلت لا تسبقن باللوم عذري
بخل الخط اذ رأني بخيلاً
وكذا الجسم اذ رأى علة الأ
لحاظ من مقلتيك صار عليلاً

وقوله من قصيدة مدح بها الوزير أبا القاسم عبد الله بن محمد
ابن عبید الله بن يحيى : ٦١

ينظم درأ في قراطيسه
افدي أبا العباس من ناظم
يطلع أنواراً بها غضة

بوابل من نقشه واسم
بنفسجاً أو مشبهاً لونه في أرض نسرین له فاحم
كالدر في اللفظ وكالوشي في الرِّقْم أجادته يد الراقم
وقوله من آخر قصيدة الى بعض الرؤساء يسأله حاجة : ٧٥٥

سبقما في حلاب المجد بينكما
فرط التجارب ميمون لميمون
فأتبع النون عيناً في المقال ولا
تؤخر الميم عن عين وعن نون
وقوله من قصيدة في بعض الرؤساء يذكّر القلم ويصفه :

يتفادى أعداؤه من خطيب
بيديه يروض عقلاً وفكراً
ناحل الجسم ليس يعرف من كا
ن نعماً وليس يعرف ضراً
ناطق في الوري بلفظ سواء
مذهب اللون قد تطرف جرا

قلم يجلب السواد ويجري مع جري المداد نقعاً وضراً
ضامر الكشح مخطط الجيد مذ حذف شابوره وقدر شبرا
ويد ما تزال تنشر وشيا في قراطيسه وتنثر درا
وقوله من قصيدة كتب بها الى أبي علي محمد بن علي في أيام
ابن الفرات الأولى :

مشف على الرأي نظار عواقبه
إذا تشابه وجه الرأي واحتجبا

في كفه صارم لانت مضاربه
 يسوسنا رغباً ان شاء أو رهبا
 السيف والرمح خدام له أبدأ
 لا يبلغان له جداً ولا لعبا
 يرمي فيرضيهما عن كل مجترم ويعصيان على ذي النصيح ان غضبه
 تجري دماء الأعادي بين أسطره
 ولا يحس له صوت اذا ضربا
 فما رأينا مداداً قبل ذاك دما
 ولا رأينا حساماً قبل ذا قصباً
 وقد شككنا فما ندري لشربته ^(١)
 انظم الدر في القرطاس ام كتبنا
 وقوله من قصيدة طويلة مدح بها بعض الرؤساء :
 في يدك الاعلى محلى به
 تواصل الضرب مع الطعن
 ان نبه السيف لأمر له
 جاء اليه مرعد المتن
 ينظر ما يهوى بلا ناظر
 ويسمع السر بلا أذن
 يذري دموع الداشق البتلي
 يطعن من يهواه في الطعن
 فيضحك الملك بكاء له لم يك من غم ولا حزنه

ترى لديه فصحاء الورى
 اذا امتطى القرطاس كالاكن
 سيف على الاعداء لكنه
 لم يغمضه ظلم الجنين

وقوله من قصيدة : ()

استبيح من القرامط راية لما استباحوا حرمة الاسلام
 اجرى المداد بكيدهم فكأنما اجرى دماءهم على الاقلام
 وفاته

توفي الصولي رحمه الله سنة ٣٣٥ و قيل سنة ٣٣٦ - في خلافة
 المطيع ابي الفضل بن المقتدر بالله تعالى - بالبصرة مستتراً ، لانه
 روى خبراً في حق على بن أبي طالب كرم الله وجهه فطلبته
 الخاصة والعامة لتقتله فلم تقدر عليه وكان قد خرج من بغداد
 للاضاقه لحقته . هكذا يقولون والله سبحانه وتعالى اعلم

في ١٥ ربيع الثاني سنة ١٣٤١

محمد بهجة الأثري

ادبُ الكتاب



الجزء الاول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه الاعانة

الحمد لله الذي علمنا الحمد ، وهدانا له ، واثابنا عليه * وجعله -
مادة لزيادته . ووسيلة اليه في عفوه ورحمته * وصلى الله على محمد
عبدہ ورسوله ، وحبيبه وخيرته من خلقه ، وأمينه على وحيه * -
وعلى آله الفاضلين عملاً ، الطيبين نسباً ، المختارين أمماً وأباً *
وسلم كثيراً

هذا كتاب الفناء فيما يحتاج اليه أعلى الكتاب درجة ،
وأقلهم فيه منزلة . وجعلته جامعاً لكل ما يحتاج الكاتب اليه ،
حتى لا يعوّل في جميعه الا عليه
وجزأته ثلاثة اجزاء ، في أول كل جزء منها - مع ترجمته -
ذكر ما فيه من الابواب ، ليقرب على طالبيه ما يريد منه
وهذا الكتاب هو المستحق ان يسمى * أدب الكتاب *
على الايجاب لا على الاستعارة ، وعلى التحصيل لا على التمثيل .
فاني رأيت من صنف مثل هذا الكتاب ^(١) ونسبه هذه النسبة
ولم يحصل له منه الا تسميته دون تجسيمه ، وتعميته دون
ايضاحه وتقريبه من المعنى الذي ألبسه اياه ، ونسبه اليه . فكانه
كما قال النابغة الذبياني :

(١) اعلمه يعرض بابن قتيبة فقد قالوا ولم ينصنوا ان كتابه خطبة بلا كتاب .

أتاك بقول هلم للنسج كاذب ولم يأت بالحق الذي هو ناصع^(١)
وكما أنشدنا على بن الصباح عن أبي محكم السعدي :
أتاك المرجفون برجم غيب وجئتك بعد بالامر المبين
أصحح ما أقول بفضل خبر ولا أقضى بمشبهه الظنون
فمن يك قد أتاك بزور قول فاني قد أتيتك باليقين
وقد سلك بعض مؤلفي هذا الكتاب ، طريق الصواب ،
ولم يوغل فيه . وأتى بطرف من الأخبار ولم يستقصه .

وقد اختصرت كتابي هذا جهدي ، غير تارك ما يحتاج اليه
فيه ، ولكني أخرجت المعاني في اقواتها من الالفاظ ، وأسقطت
من أكثرها الأسانيد ليقرب على طالبه وينال بغير كلفة ما أراد
ولا تبعد اقطاره عنه . وما توفيتي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب
فأول ما يذكر من ذلك :

فضل الكتابة

قال الله تعالى - وهو أول ما أنزل من القرآن - « اقرأ باسم
ربك الذي خلق خلق الانسان من عاق اقرأ وربك الأكرم
الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم »^(٢) . فجعل تبارك اسمه

(١) الهلhel الثوب السخيف النسج وقد هلمله النساج اذا ارق نسجه
وخففه . وقوله ناصع يروي بدله ساطع

(٢) هذا القدر من هذه السورة هو الذي نزل أولا أما بقية السورة فهو
متأخر النزول قطعا وما فيه من ذكر أحوال المكذبين يدل على انه انما نزل
بعد شيوع خبر البعثة وظهور أمر النبوة وتحرش قريش لا يذأه عليه السلام
وهذا لا ينافي ان اول سورة نزلت كاملة هي ام الكتاب كما بسط الكلام على

أول ما أنزل من القرآن ذكر التفضيل على عباده بمخلقه لهم وما نديهم له بذلك من البقاء الدائم والنعيم المتصل لمن آمن به ووحده وصدق بنبيه صلى الله عليه وسلم . ثم أتبع ذلك بذكر الانعام عليهم بما علمهم من الكتاب الذي به قوام أمر دينهم ودنياهم واستقامة معائشهم وحفظها . ولولا ان من لا يحسن الكتابة يجد ممن يحسنها معونة وإبانة عنه لما استقام له أمر ولا تم له عزم ولحلّ محل الصور الممثلة ، والبهائم المهملة . ومعنى قوله الذي علم بالقلم الذي علم الكتابة بالقلم

وقال عز وجل « ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون » فاقسم في القرآن بما خلق من ذلك أغنى القرآن وما يكتب به من حبر ومداد وما يكتب فيه من سفر وقرطاس واشباههما . على ان نون ^(١) ههنا عند بعضهم السمكة التي تحمل الأرضين ^(٢) . وقال بعضهم يريد الحرف . وكذلك عند هؤلاء يس وطس وكل ما في القرآن من ذلك . وانما هو افتتاح السور هذه الاحرف ^(٣) التي السور منها غير خارجة عنها يقول عز وجل هذا القرآن بهذه الاحرف العربية ليس فيها لسان اعجمي ولا حرف ذلك في محله وهذا اختيار جمع من كبار المفسرين واختار هذا من المتأخرين شيخ مشايخنا السيد الألوسي في تفسيره والشيخ محمد عبده رحمه الله

(١) صوابه « ن » كما في القرآن

(٢) هذا قول ساقط لم ترج اليه عن أكابر العلماء الكبار وفلاسنة الدين الاسلامي ولم يعرف في شيء من كتبهم وانما يذكر هذا القول واشباهه ويمده صحيحا معتبرا من جهل الدين الاسلامي وما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وما أتى به واولع بالاخبار الاسرائيلية والاقوال الخرافية والقصص والاساطير (٣) لعله بهذه الاحرف

من حروف العجم ليبطل بهذا ما زعمه الكفار ان النبي صلى الله عليه وسلم يتعلم القرآن من يهود ونصارى يقرأون بالعبراني وغير ذلك من الألسن . الا تراه جل وعلا كيف بين ذلك فقال « ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين »

وسأل رجل أحمد بن يحيى ثعلب وانا حاضر عن قسم الله عز وجل بالأشياء التي خلقها مثل قوله تعالى « والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين ^(١) لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم » فوق القسم على الآية الاخيرة . فقال احمد بن يحيى رأيت الرؤساء من العلماء يقولون معناه : وخافى الذي لا يقدر احد ان يخلق مثله لقد كان كذا وكذا

وقال جل وعلا « وان عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعامون ماتفعلون » وقال « بايدي سفرة كرام برة » فالسفرة الكتبة

(١) هذه الامكنة الثلاثة العظيمة هي مظاهر انبيائه ورسله أصحاب الشرائع العظام والامم الكثيرة . فالتين والزيتون المراد به نفس الشجرتين المعروفتين ومنبتيهما وهوارض بيته المقدس فانها اكثر البقاع زيتوا . وطور سينين المراد به الجبل الذي كلم الله تعالى موسى عليه . ويقال له طور سيدي بكسر السين والمد وفتحها والمد . والمراد بالبلد الامين مكة حماها الله بلا خلاف وهي مظهر ختم النبئين والرسل . وترقى في هذا القسم من الفاضل الى الافضل فبدأ بموضع مظهر المسيح ثم ثنى بموضع مظهر السكيم ثم ختمه بموضع مظهر عبده ورسوله واكرم الخلق عليه محمد النبي الامي صلى الله عليه وسلم . ونظير هذا بعينه في التوراة التي انزلها الله على كايه . موسى جاء الله من طور سيناء واشرق من سادير واستعان من فاران بمثل نبوة موسى بمنزلة مجيء المسيح ونبوة المسيح بمدته بمنزلة طلوع الشمس واشراقها ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم بمدتها بمنزلة استئناسها وظهورها للعالم . والتقويم التثقيف والتعديل واستواء الحلقة وكل الصورة

الواحد سافر والجمع سفرة مثل كافر وكفرة ومعنى سافر كاتب يكتب في الاسفار واحدها سفر وهي الصحف وسفر اذا كتب من سفر فهو سافر . وكان المأمون وجد على بعض كتابه في شيء فكتب اليه :

ونحن الكاتبون وقد اسأنا فهبنا للكرام الكاتبينا فعفا عنه ^(١) . وبالكتابة ^(٢) جمع القرآن ، وحفظت الألسن والآثار ، ووكدت اليهود ، واثبتت الحقوق ، وسيقت التواريخ ، وبقيت السكوك ^(٣) ، وأمن الانسان النسيان ، وقيدت الشهادات ، وانزل الله في ذلك آية الدين وهي اطول آية في القرآن

وقد سمعت بعض من حرم فضيلة الكتابة يقول : لو كانت الكتابة فضيلة لكانت في رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو لا يدري ان في ذلك فضلاً ^(٤) لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونقصا لغيره لأن الكفار ادعوا عليه انه يحسن الكتابة ، وانه يتعلم ما يأتي به في القرآن من اهل الكتاب وكتبه فهو يقرأه ويأتي بتفسير شيء منه ويشرحه باسائه وهو صلى الله عليه وسلم ما قرأ ولا كتب قط ولا هيأ الله له طلب ذلك ولا عرف بتعلمه لما اراده جل وعز من الاختصاص بالرسالة وايضاح الحجة على من زعم

(١) قلت قد جاء في العقد الفريد ان أبا جعفر المنصور عتب على قوم من الكتاب فامر بحبسهم فرفضوا اليه رقعة ليس فيها الا هذا البيت ونحن الخ فضا عنهم وأمر بتخليه سبيلهم وهذا يخالف ما ذكره المؤلف ، ولعل المسألة وقعت في زمان المأمون أيضاً فهذا يمكن الجمع بين النولين (٢) كان في الاصل وبالكتاب (٣) كذا الاصل ولعله السكوك (٤) أي عدم الكتابة

انه يكتب . الا ترى الى حكاية الله عز وجل لقول الكفار « اكتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً » ما كذبهم عز وجل وجعل من أفضل صفاته عليه الصلاة والسلام قوله « النبي الأمي » فقال « فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي » . وقال « الذين يتبعون الرسول النبي الأمي »

وليس هذا الكتاب والفوائد فيه . معمولاً لتابع دون متبوع ، ولا خامل دون ذئب ، ولا محروق ^(١) دون محفوظ . ولا ينبغي لمن رفعته حال ، وساعده جد ، وهو يؤنس من نفسه تقصيراً في الأدب ، وتحلفاً عن صناعة الكتابة ، ان يغتر بحظه ، واقبال الأيام عليه في وقت ، فانها دول منقلبة ^(٢) واحوال متصرفة ، ولتلاف ماضيع ، ويستدرك ما فرط ، ولا يتكل على كفاءته ، مشتغلاً بلذاته ، ومريحاً قلبه وجسمه ، مستعيراً في كل وقت تليهم ، ومتكلاً على كفاءتهم ، ينام ويسهرهم ، ويفرغ ويشغلهم . فان هذا الفعل انما يحسن بالرؤساء اذا اشرفوا على العلم ، واستقلوا بالصناعة ، وعرفوا ما يحتاجون اليه من امر الكتبة وحفظوه . فعند ذلك تشرف عندهم انفسهم ، ويحسن بمن عندهم استقامتهم ، حتى تحملوا عنه ما هو اعلم به منهم ، ولا يكونوا اسراء في ايديهم ، ولا مضطرين الى ما عندهم . وقد قل بعض الحكماء « كل شيء يمكن ان يستعار الا الانسان » وقال « من خدم السلطان بلا علم واسـنقلال ، وتجربة وكمال ، كان بمنزلة راكب

(١) كذا الاصل ولعل الصواب ولا محروم

(٢) كذا ولعل الصواب متقلبة

فيل صعب ، وسابح في بحر قد جف « ومع ذاك فإن الأتباع اذا أحسوا من الرؤساء بنفويض اليهم ، على ذلة علم منهم ، واضطرار الى كفائتهم ، ولم يحس الاتباع منهم حسن مجازاة على جميل افادتهم ، وسوء مكافاة على قبيح أفعالهم ، حتى يستوى عندهم محسنهم ومسيئتهم ، وخائنهم وأمينهم ، وكافئهم وعاجزهم ؛ انتقل الأمين عن مر الوفاء الى حلاوة الخيانة ، وازداد الخائن بصيرة فأثر الاضرار ، وقصر السكافي عن اتعاب النفس وكد الانتصاح ؛ فقد يرى الأمين صنيعه فيخون ، ويرى الخائن جرماً فيعف ، فيضطرب عند ذلك الحبل ، وينشر الأمر ، وتمعكس مساوئ قوم محاسن آخرين

قال ابو بكر : وانما ذكرت هذا الفصل لأرغب أهل هذه الصناعة الشريفة في الاقبال عليها ، واتفاق بعض العمر في طائها ، فانها من أجل ما كد فيه الفكر وقطعت به الأيام . وقد استعمل اللفظة التي حكيها - اعني اتفاق بعض العمر - شاعر من الأزد فقال :

هزئت عميرة اذا رأت ظهري انحنى
وذؤابي علت بماء خضاب
لا تهزئي مني عمير فاني
انفقت نيكم شرطي وشبابي (١)

(١) رواية الاغاني :

هزئت عميرة ان رأت ظهري انحنى وذؤابي علت بماء خضاب
لا تهزئي مني عمير فاني محض كريم شيبتي وذبابي
والذؤابة بالضم مهبوز الضنيرة من الشعر اذا كانت مرسلة فان كانت ملوثة

وفيه غناء في طريق الثقل الثاني . وليس يجب لمن صفر من هذه العلوم أن يدع التعلم آيساً من الاستفادة ، مولياً عن الاستزادة . فربما كان الانسان مهياً الذهن لمحل العلم ، قريب الخاطر ، متقد الذكاء ، فيضيع نفسه بأهملها ويميت خواطره بترك استعملها ، فيكون كما قال علي بن الجهم :

والنار في احجارها مخبوءة ليست ترى ان لم يثرها الازند
وانما أخذه من قول الاول :

انا النار في احجارها مستكنة متى ما يهيجها قاذح تتوقد
ومثل قوله أنفقت فيكم شرقي وشبابي ما أنشدناه ابن ذكوان
القاسم بن اسماعيل قال انشدنا ابو مجلي السعدي الحضرى بن عامر
يعاتب عوف بن عبد الله في أبيات :

تجود أسباب المودة بيننا حديثاً وأسباب المودة تخلق
لعلك يوماً ان يسوءك اني

فريب ودوني من حصي الارض مخفق

وتنظر في أسرار كذبيك هل ترى لها خلفاً مما يفيد وينفق (١)

فهى عقبة والذؤابة الناصية أو منبتها من الرأس وعلت صبغت واعيد الصبغ
مرة بعد اخرى وشرة الشباب بالسكر نشاطه وحرصه وفي الحديث لكل عابدة شرة
(١) اسرار الكف خطوطها من باطنها واحد سر بالسكر . وقد يطلق

السر على خط الوجه والجبهة وفي كل شيء وجمعه اسرة قال عنتره :

بزجاجة صفراء ذات اسرة قرنت بازهر في الشمال مقدم

وجمع الجمع اسارير وفي حديث عائشة رضى الله عنها في صفته صلى الله عليه
وسلم تبرق اسارير وجهه قال ابو عمرو هي الخطوط التي في الجبهة من التكرس
فيها واحدها سرر قال شمر سمعت ابن الاعرابي يقول في قوله تبرق اسارير
وجهه قل خطوط وجهه سر وأسرار واسارير جمع الجمع

هذا مثل يضرب للنادم قال الأعشى :

فانظر الى كعب وأسرارها هل أنت ان أوعدتني ضائري
ومنه قول الله عز وجل « فاصبح يقلب كفيه على ما انفق
فيها » وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « قریش أهل
الله وهم الكتبة الحسبة » وروي عن كعب الاحبار انه قال « انا لنجد
قریشاً في الكتاب الكتبة الحسبة ملح الارض » وروي في تفسير
قوله تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة قال يعني ان قرآن لا الخط
قال الشاعر :

ان الكتابة رأس كل صناعة وبها تتم جوامع الأعمال

ماروى في أول من كتب الكتاب بالعربي

قد ذكرت (١) ان اختصر جميع ما ذكره وانتي أسانيده ليقترب
على طالبيه ومستفيده الا ما لا بد منه من ذكر نسبه واسناده
وانما احري (٢) الى ما ذكرته. روي عن كعب الاحبار انه قال أول
من كتب الكتاب العبري والسرياني وسائر الكتب آدم صلى
الله عليه وسلم قبل موته بثلاثمائة سنة كتبها في دين ثم دبحه فلما
غرق الله جل وعز الارض ايام نوح بقي ذلك فاصاب كل منهم
كتابهم . وبقي الكتاب العربي الى أن خص الله به اسماعيل
فاصابها وتعلمها » وروي عن ابن عباس « ان أول من وضع
الكتابة العربية اسماعيل على لفظه ومنطقه فعلمه موصولاً حتى

(١) كذا في النسخة التي وردت على النطبعة

(٢) لعل الصواب وانما اجري الخ

فرق بينه ولده »

وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعروة بن الزبير أنهما قالا : « أول من وضع الكتاب العربي قوم من الأوائل نزلوا في عدنان بن أد بن ادد اسماءهم أبجد وهوزو حطي وكلن وسعقص وقرشت فوضعوا الكتاب العربي على اسمائهم ووجدوا حروفا ليست من اسمائهم وهي الثاء والحاء والذال والطاء والضاد والظاء^(١) والغين فسموا بالروادف » وقد روي أنهم كانوا ملوك مدين وان رئيسهم كلن وانهم هلكوا يوم الظلة مع قوم شعيب عليه السلام فقاتل اخت كلن^(٢) ترثيه :

كلون هد ركني^(٣) هلكه وسط المحله
سيد القوم اتاه ال = تف ناراً وسط ظله
كونت ناراً فأضحت دار قومي مضمحلته^(٤)

وقيل ان هؤلاء أخذوا كتاب اسماعيل عليه السلام فعملوا منه كتابا يتعلم منه لأن الأحاديث عنهم أنهم استعربوا ووضعوا

(١) كذا الاصل والصواب ان الطاء زائدة لان هذه الحروف التي وجدوها على زعمهم يجمعها قولك نخذ صطع وليس فيه الطاء وهي مذكورة في حطي

(٢) في القاموس ابنة كلن

(٣) في القاموس كلن هدم ركني وفي الف با ابن امي هد ركني

(٤) كان الاصل هكذا :

جعلت ناراً فدار ال قوم منها مضمحلته

وما كتبته منقول من المزهر . وفي القاموس :

جعلت ناراً عليهم دارهم كالمضمحلته

الكتاب العربي والله أعلم^(١)

وروي عن ابن جعدة « أن أول من كتب العربية مرار
ابن مرة^(٢) وأسلم بن سدره اجتمعا حتى وضعا مقطعه وموصله
وهما من أهل الأنبار » قال وسئل المهاجرون من أين تعلموا
الكتاب فقالوا من أهل الحيرة فسئل أهل الحيرة من أين تعلموا
فقالوا من أهل الأنبار

وقد اعرب الناس أبا جاد وسعفصاً فقال معاذ الهراء يخاطب
رجلاً عاب النحو والعربية :

عاجتها امرد حتى اذا شبت ولم تعرف أبا جادها
سميت من يعلمها جاهلا يصدرها من بعد إرادها
وقال آخر :

وخطوا لي أبا جاد وقالوا تعلم سعفصاً وقرشيات^(٣)

(١) هذه الاخبار كلها ليس لها اسانيد يعول عليها والذي نقوله في الخط
انه توقيف قال الامام ابن فارس صاحب كتاب المفاتيح في كتابه فقه اللغة
ويعرف بالصاحبي : وذلك لظاهر قوله عز وجل « اقرأ باسم ربك الذي خلق
خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم على الانسان ما لم
يعلم » وقال جل ثناؤه « والقلم وما يسطرون » واذا كان كذا فليس يبعد أن
يوقف آدم عليه السلام أو غيره من الانبياء على الكتاب فاما أن يكون مخترع
اخرته من تلقاء نفسه فشيء لا تعلم صحته الا من خبر صحيح وقد أطل الكلام
وأجاد كل الاجادة انظر (الصاحبي : ص ٩)

(٢) في الاصل مروة

(٣) هذا البيت من جملة أبيات لاعرابي قالها حين سأله عمر بن الخطاب
رضي الله عنه « هل تحسن القرآن » قال « نعم » قال « فقرأ أم القرآن » فقال
« والله ما احسن البنات فكيف الام » فضربه ثم اسلمه الى الكتاب فمكث فيه
ثم هرب وانشأ يقول :

حدثنا الحسين بن مرثد قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرنا
يونس قال سمعت أبا عمرو يقول العرب كلها أولاد اسماعيل فاصهر
اليهم ، والعربية التي روى محمد بن علي بن الحسين بن علي صلوات
الله وسلامه عليهم أن أول من تكلم بالعربية اسماعيل عليه السلام
فأما يعنى اللسان الفصيح الذي نزل به القرآن وعربه حمير (١)
وبقايا جرهم ، غير هذه ليست بفصيحة

أصل كتاب بسم الله الرحمن الرحيم وابنهؤه

قال الصولي سألت أبا خليفة الفضل بن حباب الجمحي عن
ابتداء الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سأل ابن عائشة
عبيد الله بن محمد بن حنص عن ذلك فقال حدثني أبي أن قريشاً
كانت تكتب في جاهليتها « باسمك اللهم » وكان النبي صلى الله
عليه وسلم كذلك ثم نزلت سورة هود وفيها « بسم الله مجراها
ومرساها » فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يكتب في صدر
كتبه « بسم الله » ثم نزلت في سورة بني اسرائيل « قل ادعوا
الله أو ادعوا الرحمن أيأما تدعوا فله الاسماء الحسنى » فكتب « بسم
الله الرحمن » ثم نزلت في سورة النمل « انه من سليمان وانه بسم

اتيت مهاجرين فعلموني ثلاثة اسطر متتابعات
كتاب الله في رق صحيح وآيات القرآن مفصلات
فخطوا الى اباجاد وقالوا تعلم سمعاً وقريشات
وما أنا والكتابة والتهجى وما حظ البنين من البنات

كما في تاج العروس

وقوله وقريشيات كذا الاصل وفي صبح الانشى والتاج وقريشات كما رأيت
(١) كذا الاصل وموابه وعربية حمير الح

الله الرحمن الرحيم « فجعل ذلك في صدر الكتب الى الساعة .
وكتب بسم الله الرحمن الرحيم في أول كل سورة من القرآن الا
في أول سورة التوبة فانه يروى عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه
قال لم يكتب بين الأتقال وبراءة بسم الله الرحمن الرحيم والأتقال
من أول ما أنزل الله في المدينة وبراءة من آخره الا أنها تشبهها
وقصتها كقصتها وكان النبي صلى الله عليه وسلم ربما تلا الآيات
فيقول هذه مكانها في سورة كذا فاجعلوها تلبها وهذا بفضل
من الله عز وجل عليهم

كيف يفتخرون كلامهم

ليبارك لهم فيما يحاولون ويؤجروا عليه

والمعنى اقرأ يا محمد بسم الله وقل بسم الله ، ثم حدث قل
ليعلم المخاطب أن معناه الأمر

والباء صلة فعل محذوف حذف لعلم القاريء به وهو ابدأ بسم
الله وأقرأ بسم الله ، لأن جبريل كان اذا نزل بالوحي ذال اقرأ
يا محمد قال وما أقرأ ذال اقرأ بسم الله . والمعنى في الابتداء بها
في غير القرآن بدأت بسم الله ، ثم كثر ذلك وعلم حتى أسقطوا
بدأت . وقال سيبويه معنى الباء الالصاق تقول كتبت بالقلم فالمعنى
أن الكتابة ملصقة بالقلم . وهي مكسورة ابدأ (١) لأنه لا معنى
لها الا الخفض فوجب أن يكون لفظها مكسوراً

(١) قوله وهي مكسورة ابدأ اراد به اصاله ، لا نقض بفتح الباء من قولهم
والكرامة ذات اكرامك الله به ، لانه نتج عارض

والله تبارك اسمه اسم خاص للمعبود جل وعلا لا يسمى به سواه . قال الله تعالى « هل تعلم له سمياً » . قال المفسرون لا يعلم من تسمى الله الا الله عز وجل ولا يعرف لهذا الاسم اشتقاق من فعل . ولا أحب ذكر ما قاله النحويون فيه لانه تكلف لا يضر تركه وأسماء الله عز وجل بعد هذا صفات فالرحمن الرحيم ذو الرحمة . ولا يقال رحمن الا الله تعالى . ويقال فلان رحيم لان رحمن في وزن فعلان من اسماء المبالغة في الرحمة وغيرها والله تعالى نهاية في الرحمة وليس شيء كذلك فلماذا لم يسم به غير الله . والرحمة من الله تجاوز عن ذنب واحسان عن حسنة وايصال الخير الى عباده . والرحمة من العباد اشفاق ورقة تحدث فيهم ^(١) وليس في الافعال ما يبني عليه ثلاثة اسماء مثل رحم فهو راحم ورحيم ورحمان الا سلم فهو سالم وسليم وسامان وندم فهو نادم ونديم وندمان ولا يقال من الندمان ندم فهو نادم ونديم وندمان ولا يقال من الندمان نادم انما يقال نادمته ^(٢)

والالف في بسم الله وصل لان تصغيره سمى . وحكى أبو زيد ان العرب تقول هذا اسم وهذا رسم وسم وانشد :

* باسم الذى في كل سورة سمه *

ويروى سمه ، وانما ضموا السين وكسروها لانه سموت ^(٣) وسميت بمعنى ارتفعت وعلمت فمن قال سم فكسر فمن سميت

(١) قوله والرحمة الخ جاء على قول الباقلاني من ان الرحمة من صفات الفعل ولو جرى على قول الاشعري لقال الرحمة ارادة تجاوز عن ذنب الخ .
(٢) كذا الاصل (٣) كذا . ولعل الصواب لانه من سموت الخ

ومن قال سُم فهو من سموت . ومعنى قولك اسميت لفلان فلانا
انما هو رفعت له صفته وما يعرفه به حتى عرفه . والاسم مأخوذ
من السمو وهو الارتفاع واصله سمو والجمع أسماء مثل حنو
واحناء وقنو واقناء . ومن قال الاسم مأخوذ من السمة كانك
اذا قلت اسميته لفلان كان المعنى وسمته له بشيء عرفه به حذفت
منه فاء الفعل ودخلته ألف الوصل الا ترى ان عدة وزنة أصلاهما
وعدة ووزنة^(١) فاذا صغرتيها رجعت الواو فقلت وعيدة ووزينة
وكذلك تصغير صلة وصيلة فلو كان اسم من سمة لكان تصغيره
وسيمة ولكن تصغيره سمي فبطل ان يكون من السمة فكان يجب
أن يكون وسم وسممة ووزن وزنة كما قالوا صل صلة ولكن
وقعت الواو ولذلك كان يجب أن يقال وزن يوزن مثل عدل
يعدل فوقعت الواو بين ياء وكسرة حذفت فقليل وزن يزن وانما
كرهت العرب أن تتكلم بضمة بعد كسرة وكسرة بعد ضمة في
الواو والياء لانه يصعب في اللفظ قليلا وانما يتكلمون بما خف
على ألسنتهم ولذلك صحت لهم الاسماء في الثلاثي كاه الا في صنفين
والثلاثي قولهم فاعيل وقد سموا على فعل فقالوا عضد وسموا ففعل
فقالوا عنب وسموا بفعل فقالوا ابل وسموا بفعل فقالوا طنّب
وسموا بفعل فقالوا حرد ولم يسموا بفعل ولا بفعل كراهة لثقل
ذلك ليس في اسمائهم دُئل ولا شيء على وزنه ولا مثل دول ولا
شيء على وزنه^(٢)

(١) كذا والصواب أصلاهما وعد ووزن كما هو مقرر في علم الصرف .

(٢) قال ابن مالك « وفعل اهل والعكس يقل »

حذف الالف من بسم الله

وما ذكر من حذف السين

اجمع القراء وكتاب المصاحف على حذف الالف من بسم الله الرحمن الرحيم في فواتح السور والكتب وعلى كتبهم اياها في قول « فسيح باسم ربك العظيم » لانها وقعت موقعا معروفا لا يجهل القاريء معناه وكثرت فاستحق طرحها . اذ كان من شأن العرب التخفيف اذا عرف المعنى ولم يكثر استعمالها في قوله « فسيح باسم ربك العظيم » وأشبه ذلك لانه لم يكثر ككثرته مع الله عز وجل فعملهم كثرة الاستعمال ومعرفة المعنى لانه يقال بدأت بسم الله فحذفت بدأت ثم حذفت الالف في الخط

وحذف قوم السين وذلك مكروه لأن حروف الزيادة والنقصان الالف والواو والياء حذفت الالف وليست السين كذلك . روي ان كاتب عمرو بن العاص كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه « بسم الله » باءً وميمًا وحذف السين . فأمر عمر بضربه فضرب فقيلاً في أي شيء ضرب فقيلاً في سين فضربت مثلاً ويصير اذا حذفت السين كأنه « بسم الله » وبم ولم يستفهم بهما وألف اسم لا يحذف اذا أضيفت الى غير الله ولا تحذف في غير الله من الصفات مثل اللام في قولك « لاسم الله حلاوة في القلوب » و « ليس اسمك اسم الله » لا بد من اثباتها

وأجاز الكسائي طرح الالف في قولهم باسم الخالق وباسم الرحمن ، وغيره يأبى ذلك ولا يميزه الا في بسم الله وحده وعلى

هذا العمل وهو الصواب
وكتبوا الرحمن بغير الف لكثرة الاستعمال وإن المعنى لا يخل

رسوم الكتاب

في كتابتهم بسم الله الرحمن الرحيم
يختار الكاتب أن يبدأ بكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من
حاشية القرطاس ثم يكتبون الدعاء من تحته مساويا ويستقبلون أن
يخرج الكلام عن بسم الله الرحمن الرحيم فاضلاً بقليل ولا يكتبونها
وسطا ويكون الدعاء فاضلاً وانما يفعل ذلك بالتراجم . ومن
الكتاب من يرى أن يجعله وسطا في أسفل الكتاب بعد انقضاء
الدعاء الثاني والتاريخ إذا احتاج إلى تبين نسخة كتاب متقدم
أو حساب ليفرق بين منزلته من صدر الكتاب وبين عجزه . وقد
ذهب إليه قوم . ولا يفسح ما بين بسم الله الرحمن الرحيم وبين
السطر الذي يتلوه من الدعاء ولكن يفسح ما بين الدعاء إذا استتم
وبين سائر المخاطبة . ولا يتجاوز بالدعاء ثلاثة أسطر ولا يستتم
السطر الثالث على المشهور من مذاهب اجلاء الكتاب

أما بعد وما جاء فيها

قال الصولي **حدثنا** زياد بن الخليل التستري قال **حدثنا**
ابراهيم بن المنذر قال **حدثني** عبد العزيز بن عمران عن محمد بن
عبد العزيز عن عمر عن أبيه عن أبي سلمة قال « أول من قال
أما بعد كعب بن لؤي . وكان أول من سمي الجمعة وكانت تسمى
العروبة »

ويروى أن أول من قال أما بعد داود النبي عليه السلام وإن ذلك فصل الخطاب الذي قال الله عز وجل «وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلِ الْخُطَابَ» **حَدَّثَنَا** زياد بن الخليل قال **حَدَّثَنَا** إبراهيم بن المنذر الحراني قال **حَدَّثَنَا** عبد العزيز بن عمران عن أبي الزناد عن أبيه عن بلال بن أبي بردة عن أمه عن جده أبي موسى أنه قال ذلك . وقال الشعبي فصل الخطاب الذي أعطيه داود عليه السلام أما بعد ^(١) فمعنى فصل الخطاب على هذا أنه إنما يكون بعد حمد الله أو بعد الدعاء أو بعد قولهم من فلان بن فلان إلى فلان فيفصل بها بين الخطاب المتقدم وبين الخطاب الذي يليه بعد . ولا تقع إلا بعد ما ذكرناه . ألا ترى قول سابق البربري لعمر بن عبد العزيز :

باسم الذي أنزلت من عنده السورُ الحمد لله أما بعد يا عمرُ
فإن رضيت بما تأتئ وما تذر فكن على حذر قد ينفع الحذر
والمعنى في أنها لا تقع مبتدأة **إن** المراد بها أما بعد هذا الكلام يعني الذي تقدم فإن الخبر كذا وكذا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كتب إلى بني أسد :

(١) رد هذا القول بأنه لم يثبت عنه بغير لفته . وجملة الأقوال في أما بعد سبعة وقد جمعها أبو الطيب صديق حسن خان رحمه الله بقوله :

فهاك خلافا في الذي قد تقدما بنطق بأما بعد فاحفظ لثمنها
فداود يعقوب فآدم أقرب فقس فسحبان فكعب فيعرب
والكلام على هذه اللفظة بطول جداولا يسمعه المقام . فإن شئت الزيادة فارجع إلى رسالة العلامة المرغني فإنها اشتملت على سبعة وعشرين مبحثا تتعلق بهذه الكلمة بناء وإعرابا وبيانا وبديها وأحوالا وغير ذلك وهي نفيسة جدا

« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله الى بني أسد . سلام عليكم . فاني أحمد الله اليكم الذي لا اله الا هو . أما بعد فلا تقربن »
مياه طي ولا أرضهم فانه لا يحل لكم »

فاذا كتب كاتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد كان كذا وكذا فمعناه أما بعد قولنا بسم الله فقد كان كذا وكذا وانه قد كان . فانها لا تقع الا بعد ما ذكرناه

ولا بد من مجيء الفاء بعد أما ^(١) لان أما لا عمل لها الا اقتضاء الفاء واكتسابها فان الفاء تصل بعض الكلام ببعض وصلاً لا انفصال بينه ولا مهلة فيه . ولما كانت أما فاصلة أتيت بالفاء لترد الكلام على أوله . وليست تدل الفاء على تأخير متقدم ولا تقديم مؤخر ولا يستوى معنهما فيها ولا معها

ومما اجمع أهل اللغة على ان حالفا لو قال والله لا آتين الكوفة والبصرة فبدأ بالكوفة في لفظه ثم أتى البصرة قبل الكوفة ثم أتى الكوفة انه غير حاث لان الواو عندهم أتم حروف النسق وانها للاشراك تدخل الآخر فيما أدخلت فيه الاول لا فرق

واجمعوا على انه اذا قال لا آتين الكوفة فالبصرة انه ان لم يأت الكوفة التي بدأ بها في لفظه ثم يخرج منها الى البصرة مسرعا

(١) قلت وقد تحذف لضرورة الشعر او بدور كما في صحيح البخاري أما بعد ما بال رجال الخ . وحذوت في التنزيل في قوله تعالى « فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم » تحذف النون استغناء للمقول فتبعته الفاء في الحذف . ورب شيء يصح تبعاً ولا يصح استقلالاً وقيل غير ذلك . قيل واما كان لزومها كلياً وان كان للشرط اكثراً ليدل على تضمنها معنى الشرط كما في حاشية الشلي على المطول وحاشية لطف الله على المختصر . والحق ان لزومها أيضاً اكثرى لا كلي

مزعجاً غير متلبث بالفكر في خروجه أو إصلاح لطريقه انه
فأنت لان انفاء حرف ازعاج واسراع . فإذا قال لا تين الكوفة
ثم البصرة بدأ بالكوفة وأقام ما شاء بعد لا ينتقص عزمه في اتيانها
ولا تتغير نيته الى وقت قصده ايها لان ثم عندهم حرف
امهال وتنفيس

والذي عليه أكثر الفقهاء في فصل الخطاب انه فصل الحكم
والقضاء . وقال الضحاك بن مزاحم : فصل الخطاب العلم بالتقضاء .
وروي عن شريح والحسن البصري انهما قالوا فصل الخطاب الشهود
والايمان . ذهب الى انه يجب بهما الحكم وتنضم الاشیاء
حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنا سفيان عن
الاسود عن قيس عن ثعلبة عن عباد عن سمرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم خطب حين كسفت الشمس فقال « أما بعد »

تصدير الكتب وما يقع فيها

قد استعمل الناس قريباً من ترتيب الدعاء وتكميله ونقايته
أشياء كانوا أنفسهم فيها مؤونة الخاضعة فيها والنحفظ منها . وقد
كان المتقدمون يسمحون في ذلك ولا يتشاحون عليه الى الرسوم
في الكتب عن الأمة ^(١) فانها على الأمثلة التي كانت تجري عليها
الكتب وتصدر بها في أيام النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً لم تغير
عما كانت تصدر به عن النبي صلى الله عليه وسلم : يبدأ باسمه ويختتم
الكتاب باسم كاتبه . وكذلك هي عن الائمة بامرة المؤمنين

والامامة والتصدير في أول الكتاب والدعاء في آخره للامام وولي العهد والوزير واحد. الا انهم قالوا سلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وكذلك لولي العهد في التصدير والدعاء الاخير . ولم يقولوا للوزير وبركاته ليفرقوا بين المحلين . وقد كتب بعضهم في عجز الكتاب الى الوزير وبركاته . فاما في التصدير فلا وذلك للفرق بين المجلس^(١)

وكان التصدير ينتهي الى قوله فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو . الى أن افضت الخلافة الى الرشيد فأمر ان يزداد فيه واسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم . فكتب بذلك الى هذا الوقت . فكانت هذه من أفضل مناقب الرشيد

وكان الرشيد قال ليحيى بن خالد قد عزمت على أن يكون في كتبي من عبد الله هرون الامام أمير المؤمنين عبد محمد رسول الله . فقال له يحيى قد عرف الله زيتك في هذا يا أمير المؤمنين وحان لك أجره ، والتعبد انما هو لله وحده لا لغيره . قال فاكتب من هرون مولى محمد فقال ان المولى عند العرب ربما كان ابن العم وجزى الله أمير المؤمنين خيراً وهداه اليه

وقد زيد في السكتب ذكر الصفات التي اختص الله تعالى بها كالمنصور والمهدي والهادي والرشيد . والعجب ان قوما يسمونها القابا والالفاظ مكروهة وانما هي نعوت وصفات

وجعلوا مثل ذلك لولاة العهد وخطب بها الخلفاء قال عبد الله بن عبد الله بن طاهر يخاطب المعتضد بالله في قصيدة ذكر فيها

(١) كذا ولعل الصواب بين المحلين

ابنه علياً المكتفى بالله :

المكتفى بالله صاحب عهدنا فاجعله نخلته من الاسماء
فلما ولي المكتفى بالله الخلافة قال قد سماني عبد الله باسم
لا أريد غيره

ولم يكن يدعى للخلفاء على المنابر بالنعوت فيقال اللهم اصلح
عبدك وخليفتك عبد الله المنصور أمير المؤمنين ولا المهدي .
وكان أول من دعي له بذلك محمد الأمين أمير المؤمنين وجرى على
ذلك الى اليوم

ولا يكتب بالتصدير الامام ولا ولي عهده ولا وزيره . فاما
الامام فيكتب بالتصدير الى كل من خاطبه من عامل حرب وخراج
وقضاء في الكتب المدونة المنعوتة باليهود والعقود وجباية النوى
والحمول والنفقات والاقطاعات والامارات والفتوح وما جرى
هذا المجرى . ويبدأ بنفسه . ولا يخاطب الامام أحدا من هذه
الطبقات بدعاء له في التصدير الا ولي عهده فانه يدعى له بعد
التصدير بالحفظ والحياطة

مقال الخط

قال يحيى بن خالد البرمكي « الخط صورة روحها البيان ،
ويدها السرعة ، وقدمها التسوية ، وجوارحها معرفة الفصول »
وقال أبو دلف « القلم صائغ الكلام مفرغ ما يجمعه العلم » . وقال
أقليدس « الخط هندسة روحانية وان ظهرت بآلة جسمانية » .
أخذ النظام فقال « الخط أصل في الروح وان ظهر بآلة الجسد » .

ومن فضل حسن الخط أن يدعو الناظر اليه الى أن يقرأه
وان اشتمل على لفظ مرذول ومعنى مجهول

وربما اشتمل الخط القبيح على بلاغة وبيان وفوائد مستظرفة
فيرغب الناظر عن الفائدة التي هو محتاج اليها لوحشة الخط وقبحه.
حديث احمد بن اسمعيل قال كان مشايخ الكتاب وزهاد العمل
يختارون أن يكون ما يرفعونه عن جماعاتهم الى دواوين السلطان
بخط غير جيد ومداد غير حالك في صحف مظانة ليثقل على من
يرد عابه من المتصفحين فيعدل عنها الى غيرها مما لا يتعبه

وزعم صاحب المطلق ان الأشياء موجودة في أربعة مواضع:
في الأشياء ذوات المعاني في أنفسها وفي العقول والقول والخط.
وان الخط دليل على مافي النفوس ومافي النفوس دليل على مافي
الأشياء ذوات المعاني ومافي الأشياء ذوات المعاني مدلول عليه.
وان اثنين من هذه الاربعة طبيعيان وهما الاشياء ذوات المعاني
ومافي النفوس لا يتغيران واثنان وضعيان يتغيران بتغير اللغات
والبسائد وهما القول والخط . ومثال ذلك ان الذي في الجسمين
من التدوير والتربيع موجود فيهما اذا نظر اليهما ناظر انطبعت
صورتهما في نفسيهما فصارا موجودين في موضعين واذا اراد أن
يخبر غيره عما وجدته احتاج الى التعبير عما في نفسه باللفظ فيكون
اللفظ دالا على مافي النفس وان كان المخبر حاضراً شافهه وان كان
غائباً أداه اليه بالخط

واللفظ والخط من هذا الوجه ضروريان لا بد منهما في
العبارة . ولو شاء قائل ان يفضل الخط على اللفظ في هذه الحال

من قول صاحب المنطق لقال فالخط أتم من اللفظ فائدة لانه قد بلغ مبلغ المنطق اذ كنا قد نجاحي الحاضر بهما حميما فنفهمه بكل واحد منهما مثل ما نفهمه بالآخر ولا نستطيع افهام الغائب الا بالخط فللخط فائدتان من هذالجهة وليس للفظ الفائدة واحدة فان قال معترض فكيف يتهماً ان يفهم الاعمى والامي الخط . قيل له ذلك من نقصان آلتهم لا من نقصان آلة الخط ، وانما قولنا على تمام الآلة وأصل البنية الصحيحة ، والعمى عرض دخل على الطبيعة وليس بأصل فيها والامي ممكن فيه أن يتعلم الخط فالنقيصة فيه عن علمه من ميله وقد رأينا الشديد الصمم لا يفهم الا بالخط

ومن أحسن ما فضل به كلام المخاطب على الخط قول جالينوس « الكتاب كلام ميت يتناول قارئه كيف شاء ، وكلام المخاطب حي يمكن صاحبه أن يصرفه حتى يبلغ به غرضه »
ومن الاعجوبة في الخطوط كثرة اختلافها والاصول واحدة كاختلاف شيخوخ الناس مع اجتماعهم في الصنعة ، حتى ان خط الانسان يسير كحليته ونعته في الدلالة عايه ، والازوم له والاضافة اليه ، حتى يقضي به الكتاب له وعليه

وقد عجبت من بعض الكتاب قال : ادعى رجل من الحاق الانساب بالآثار والاشباه فقال له القائف أعجب والله من هذا ما يبلغنا من تمييز الخطوط والحاق كل خط بصاحبه أو ماترى العازم على خيالة أو دفع حق يغير خط حتى اذا جحد لم ينسب اليه

وحدثني الحسين بن يحيى الكاتب قال ادعى رجل على رجل مالا وان معه به رقعة بخطه فجحد الرجل الخط وجعل يكتب بين يدي الناس فيحكمون الخط ^(١) ليس خطه ثم تراضيا بسايمان بن وهب وما يحكم به في ذلك فاحضر الخط والرجل فقال اكتب فاملى عليه كتاباً طويلاً ردّ فيه مثل الحروف التي في رقعته فتبين سايمان ان الخط خطه وانه صنع في كتاب الرقعة ولم يكتب على طبعه بحروف دلته على ذلك حكم عليه سايمان فاعترف الرجل بالخط وادى المال وعجب من ذلك . فقيل لسايمان كيف وقعت على ذلك فقال انه يصنع في الرقعة كلها الا في أحرف قذفها سجيته ولم يخترس منها طبعه . ثم أنشد سايمان :

ولما أبت عيناى أن تطعم الكرى وان يمنعا ذر الدموع السواكب
تشاءت كي ابني لدمي علة وكم مع لوعاتي بقاء التثاؤب
ومن مליح التعال في الدمع ما حدثنا به محمد بن دينار قال
حدثنا مهدي البهدي قال قال يسار لابي العتاهية يا عتي أنا والله
أستحسن اعتذارك في دمعك حيث تقول :

كم من صديق لي أسا رقه البكاء من الحيا
فاذا تأمل لامني فأقول ما بي من بكاء
لكن ذهب لارتدي فطرفت عيني بالردا

فقال أبو العتاهية والله يا أبا معاذ ما لذت في هذا الا بمعناك
ولا اجتنيته الا من غرسك في قولك :

(١) كذا . والموافق فيحكمون ان الخط الخ

فقالوا لم بكيت فقلت كلا وهل يبكي من الطرب الجليدُ
ولكنني أصاب سواد عيني عويد بداله طرف حديد
فقالوا ما لدمعهما سواء أكلتا مقلتيك اصاب عود
والتشبيه يقع كثيراً بالخط الجيد الحسن أما الخط الرديء
فحكايته صعبة ممتنعة

وحديثي يحيى بن البحري قال حدثنا أبي عن ابن الترجان
— وكان الواثق أنقذه الى ملك الروم بهدايا — قال : وافقت
لهم عيدا فرأيتهم قد علقوا على باب بيعتهم كتباً بالعربية
منشورة فسألت عنها ف قيل هذه كتب المأمون بخط أحمد بن أبي
خالد الاحول استحسنوا صورته وتقديره فجعلوه هكذا . فحدثت
أنا بهذا الحديث أبا عبيد الله محمد بن داود بن الجراح فقال لي
هذا حق قد كتب سليمان بن وهب كتاباً الى ملك الروم في أيام
المعتمد فقال ما رأيت للعرب شيئاً أحسن من هذا الشكل وما
أحسدهم على شيء حسدي اياهم عليه . والطاغية لا يقرأ الخط
العربي وانما راقه باعتداله وهندسته وحسن موقعه ومراتبه

ووصف أحمد بن اسمعيل خطأ حسناً فقال « لو كان نباتاً لكان
زهراً . ولو كان معدناً لكان تبراً . أو مذاقاً لكان حلواً . أو شراباً
لكان صفواً » . وقالوا « القلم قسيم الحكمة » . وقال افلاطون
« الخط عقل العقل » . وقال ارسطاطليس « القلم العلة الفاعلة .
والمداد العلة الهيولانية . والخط العلة الصورية . والبلاغة العلة
النامية » . وقال بعض الملوك اليونانية « أمر الدين والدنيا تحت
شيئين قلم وسيف والسيف تحت القلم »

ما قيل في حسن الخط من المنظوم

فمن مليح ما قيل في ذلك قول أبي تمام لأحسن بن وهب
وقد قرأ كتاباً له فاستحسن خطه ولفظه من كمله :

لقد جلى كتابك كل بث	جورٍ وأصاب شاكاة الرمي
فضضت ختامه فتبلجت لي	غرائب عن الخبر الجلي
وكان اغض في عيني وأندى	على كبدي من الزهر الجنى
واحسن موقعاً عندي ومني	من البشري أت بعد النعي
وضمن صدره ما لم نضمن	صدور الغايات من الحلى
فكائن فيه من معنى بديع	وكائن فيه من لفظ بهي
وكم أنجزت من بر حليل	به ووعدت من وعد سني
كتبت به بلا لفظ كريه	على اذن ولا خط قمي
فأطلق من عقالي الأمامي	ومن عقل القوافي والمطى

وأهدى بعض الكتاب غلاماً كاتباً الى رئيس له وكتب اليه
بصفة الخط وغيره - وسمعت من يحيى ان فاعل ذلك عيسى بن
فرخان شاه بابراهيم بن الباس الصولي وكان عيسى يكتب له ولا
أدري كيف صحته لاني لم أعتد بما لم أسمع من افواه الرجال - :

أقبل هدية شاكر تجزيه بالزر الجليل
بدرأ يضيء اذا نظرت اليه لم يألّف أفولا (١)
اني بعثت به وكنت بحسن موقعه كفيلا
لما رأيت بخطه حسناً يصيد به العقولا

(١) يقال أفل البدر أملا وأفولا اذا غاب

كمنم الموشى قد سجب القيان به الذبولا ^(١)
 أو كالرياض بكى الحيا فيها فوسعها همولا ^(٢)
 وراه للمعنى اللطيف اذا أشرت به قبولا
 لا مستعيدا منك اذ تملى عليه ولا ملولا
 عرف المباديء والوصول من الحكاية والفصولا
 وصنوف ترتيب الدعاء وان يقصر أو يطبلا
 والهمز والممدود والم والفعل والاسماء وال
 فاسنقه واضمر له ان لا تريد به البديلا
 يحمل بفضل لسانه وبيانه عنك الثقيل
 وأنشد احمد بن اسماعيل لطاحة لنفسه :

أضحكت قرطاسك عن جنة أشجارها من حكم مشمره
 مسودة سطحا ومبيضة أيضاً كمثل الالة المقمره
 ولي من قصيدة مدحت بها الوزير أبا القاسم عبد الله بن محمد
 ابن عبيد الله بن يحيى :

ينظم درأ في قراطيسه افدي أبا العباس من ناظم

(١) يقال وشيت الثوب وشيا من باب وعد رقمته ونقشته فهو موشى والاصل
 مفعول . ونمنه نمنه رقشه وفي الصحاح هي خطوط متقاربة قصار شبه ماتنم
 الريح دقاق التراب ولكل وشي نمنة . والقيان جمع قينة وهي الامة المغنية أو اعم
 والتقين التزن بالوان الزينة

(٢) الحيا مقصور الغيث . وممل المطر همولا جرى

يطلع أنواراً بها غضة بوابل من نقشه واسم^(١)
بنفسجا أو مشبها لونه في أرض نسرين له فاحم^(٢)
كالدر في اللفظ وكالوشى في الرقم اجادته يد الراقم
فقال احمد بن اسمعيل :

واذا نمنمت بنانك خطأ معربا عن اصابة وسداد^(٣)
عجب الناس من بياض معان تجتنى من سواد ذاك المداد

حدثنا محمد بن ابراهيم الانصاري أبو الحسن قال وصف
احمد بن صالح جارية كاتبة فقال « كأن خطها اشكال صورتها •
وكأن مدادها سواد شعرها . وكأن قرطاسها اديم وجهها . وكأن
قلمها بعض أناملها . وكأن بنان^(٤) سحر مقلتها . وكأن سكينها
سيف لحاظها . وكان مقطها قلب عاشقها »

وأنشدنا عبدالله بن المعتز لنفسه يصف خطأ :
فدونكه موشى نمنمته وحاكته الانامل أي حوك
تشكل نومي^(٥) الاشكال فيه كأن سطوره اغصان شوك
ومثل هذا لاحمد بن اسمعيل نظاحه :

مستودع قرطاسه حكما كالروض ميز بينه زهره
وكان أحرف خطه شجر والشكل في أضافها ثمره

(١) أنوار جمع نور بالفتح وهو زهر النبات . والغصن الطري . والوابل المطر
(٢) النسرين مشوم معروف قال في المصباح فارسي معرب وهو فليل بكسر
الفاء فالنون أصلية أو فعلين فالنون زائدة مثل غسلين قال الأزهرى ولا أدري
أعربي هو أم لا . والفاحم الاسود بين الفحومة ويبالغ فيه فيقال اسود فاحم
(٣) السداد بالفتح الصواب من القول والفعل . واسد الرجل بالالف جاء بالسداد
(٤) كذا ولعل الصواب بياضها الخ (٥) كذا

أنشد محمد بن يزيد المبرد قال استعار محمد بن عبد الملك
الزيات من الحسن بن وهب دفترآ فيه شعر أبي يعقوب الحريري
وكان معجبآ به فوجه الحسن به اليه وكان بخط حسن ثم وجه
الحسن يطلبه منه فوجه اليه محمد بالنسخة التي كانت عنده
واحتبس نسخة الحسن وكتب اليه :

اني نظرت ولا صواب لناظر فيما يهيم به اذا لم ينظر
فاذا كتابك قد تحير خطه واذا كتابي ليس بالمتخير
واذا وسوم في كتابك لم تدع شكآ لمعتسف ولا لمفكر
تنبيك عن رفع الكلام وخفضه والنصب فيه لحاله والمصدر
واذا كتاب أخيك من ذا كاه خلو فبئس لبائع أو مشترى
فاقبل كتاب أخيك غير مافس فيه وخل له كتابك واعذر
واعلم بانك لا تزال مؤخرأ في العلم عند الناس مالم تكسر
اني ارى حبس السماع على الذي شاركته فيه وكسر الدفتر
واستهدى أحمد بن اسمعيل دفترآ فيه حدود الفراء فأهداه
الى مستهديه وكتب على ظهره :

خذه فقد سوغت فيه مشها بالروض أو بالبرد في تفويفه
نظمت كما نظم السحاب سطوره وتأنق الفراء في تأليفه
وشكلته ونقطته فامنت من تصحيفه ونجوت من تحريفه
بستان خط غير ان ثماره لا تجتنى الا بشكل حروفه
ولاخط صفات وتركيبات وأسماء مختلفات تحد وتصنف كما
يقال ذلك في النغم والاحون . فنه الرياشي المحقق والخفيف المطلق
وهو الذي يتعلق بعضه ببعض ومنه منشور ومجموع

وسئل بعض الكتاب عن الخط متى يستحق ان يوصف بالجودة فقال اذا اعتدلت أقسامه . وطالت ألفه ولامه . واستقامت سطوراه . وضاهى صعوده حدوره . وتفتحت عيونه . ولم تشبه راءه نونه . وأشرق قرطاسه . وأظلمت أنفاسه . ولم تختلف أجناسه . واسرع الى العيون تصويره . والى العقول ثمره . وقدرت فصوله . واندجت وصوله ^(١) . وتناسب رقيقه وجليله . وخرج عن نمط الوراقين . وبعد عن تصنع المحدرين ^(٢) . وقام لكتابته مقام النسبة والحلية . كان حينئذ كما قلت في وصف خط :

اذا ما تحلل قرطاسه وساومه القلم الارقش
تضمن من خطه حلة كنقش الدناير بل أنقش
حروف تعيد لعين الكليل نشاطاً ويقراها الاخفش ^(٣)
وقال آخر :

أتاني كتابك ياسيدي فآنس نفسا به مبهجه
وكان بما ساق من فرحة وسكن من لوعة مزعجه
أبرُّ وأمتع من ربيعة على كل مائدة مدرجه ^(٣)
قد ذكرت في هذا الكتاب ما استحسن من خط الجواري . وقد كره أهل النبل من الناس وذوو الرأي منهم أن يعلم النساء الخط ، وجاء فيه النهي عن ابن عباس انه قال « لا تـسـكنوا النساء

(١) كذا (٢) الحفش صغر العينين وضعف في البصر

(٣) الربيعة كل ثوب رقيق لين

العلالي (١) ولا تعلموهن الكتابة (٢) « وقال حمزة بن أبي سلامة الكوفي :

جاء خط كأنه شعرات وسط خط ولم يصله عذار
أو كنقش الحناء في كف عذراء اباحتك لمح الاستار
يا كتاباً يكاد يضحك من جو هره في نظامه الطومار (٣)
وقال علي بن الجهم :

يارقعة جاءتك مثنية فكأنها خد على خد
نبذ سواد (٤) في عذار كما ذرفت المسك في الورد
ساهمة الاسطر مصروفة من ملح الهزل الى الجد
يا كاتباً اسامني عبثه اليه حسبي منه ما عندي

(١) العلالي الغرف واحدها على بكسرتين واللام والياء مشددتان وتضم تعين مع كسر اللام المشددة

(٢) قلت : رواه الحاكم من حديث عائشة مرفوعاً وصححه والصواب انه موضوع فان في اسناده عبد الوهاب بن الضحاك الحمصي قال أبو حاتم الرازي فيه كان يكذب وقال العقيلي والنسائي متروك الحديث وقال ابن حبان كان يسرق الحديث لا يحل الاحتجاج به وقال الدارقطني منكر الحديث . وقال أبو داود يضع الحديث . وكيف ينهي النبي صلى الله عليه وسلم عن اسكان النساء العلالي والغرف والله تعالى يقول اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن . وقد روى الامام احمد وأبو داود والنسائي وأبو نعيم والطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للشفاء بنت عبد الله وهي عند حفصة الاتعملين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة . ففيه دلالة على جواز تعلم الكتابة للنساء لان حفصة تعلمتها من الشفاء ولم ينهها النبي صلى الله عليه وسلم . ورجال الحديث ثقة . والنهي عن تعليم النساء الكتابة عندي وعند كل ذي رأي سديد ضرب من الجهل والحمافة . ولى في هذا الباب مقال لا يسعه المقام وفيما كتبناه كفاية للبيب

(٣) الطومار والطامور الصحيفة والجمع طوامير ذكرهما ابن سيدة قيل هو دخيل قال وأراه عربياً محضاً لان سيبويه قد اعتد به في الابنية فقال هو حلق بفسطاط (٤) كذا الاصل ولعل الصواب بند سواد الخ

وقال أبو نواس :

زجرت كتابكم لما أتاني بمر سوانح الطير الجواري
نظرت إليه مجزوما بزبر وفي ظهر ومختوما بقرار
فعمفت الظهر أحور قرطقيا تركب صدغه سين العذار^(١)
وكان الشدو^(٢) ذا زبر مصيب وكان الختم من رق العقار
ككيف تروني وترون زجري الست من الفلاسفة الكبار

ما قبل في فصح الخط

قال الصولي أنشدني أحمد بن محمد بن اسحق قال أنشدني
على بن محمد العلوي لنفسه :

أشكو الى الله خطأ لا يبلغي خط البليغ ولا خط المرجينا
إذا هممت بأمر لي أزخره سدت سماجته غنى التحاسينا^(٣)
وقالوا « رداءة الخط زمانة الاديب » . ونظر عبد الله بن
طاهر الى خط بعض كتابه فلم يرضه فقال « نحوا هذا عن مرتبة

(١) القرطق لباس شبيه بالقباء وأصله بالفارسية على مافي شفاء العليل كرتة
وهو لباس قصير يتول له العوام شاية والمولدون صرفوهم في اشعارهم كقول ابن المعتز :

ومطرطق يسمى الى الندماء بعقيقة في درة بيضاء
قال وأخطأ عمر الداعي فظن مطرطق بمعنى ذي قرط في قوله :

قلت لهم لما بدا مطرطق يحكي القمر
هذا أبو لؤلؤة منه خذوا نار عمر

وانما هو مطرط كما في شرح الفصيح

(٢) كذا . وفي ديوانه :

وقلت الزير ملهات لله وطين الختم من زق العقار

(٣) السماجة نقيض الملاحة يقال سمج الشيء بالضم اذا لم تكن فيه ملاحه فهو

سمج وزان خشن

الديوان فانه عليل الخط ، ولا يؤمن ان يعدى غيره . وقالوا
«رداءة الخط احدى الزمانتين ، كما ان حسنه احدى البلاغتين» .
حدثني طلحة بن عبد الله قال اعتذر رجل الى محمد بن عبد الله
ابن طاهر من شيء بلغه عنه فرأى خطه قبيحاً فوقع في رقعة :
« أردنا قبول عذرك ، فاقطعنا عنه ما قابلنا من قبح خطك .
ولو كنت صادقاً في اعتذارك لساعدتك حركة يدك . أو ماعمت
ان حسن الخط يناضل عن صاحبه بوضوح الحجة . ويمكن له
درك البغية » . وكان أبو هفان عبد الله بن أحمد المهتزمي من
أقبح الناس خطاً وكان يبتديء الخط من رأس الورقة ويعوج
سطوره حتى يبقى آخر سطر في الورقة كلمة واحدة فرثاء يحيى بن
علي فقال في مرثيته :

مع خط كأنه أرجل البط أو الخط في ذوى الفتيان
أنشدني العنزي الحسن بن علي في قبح الخط وكان والله قبيح
الخط والوجه حسن العلم والعقل :

جزعت من قبح خطي وفيه وضعي وحطي
رجعت من بعد حذقي الى تعلم حطي

الوصافة باصلاح الخط وآلته

قال بعض الرؤساء من الكتاب^(١) «ارخوا ذوائب خطوطكم»
يريد بذلك الحروف المخطوطة كالياء والنون والعين والحاء
المنفصلات وما أشبههن

(١) في الاصل من الكتابة

قال الصولي **حدثنى** أبو الحسين محمد بن احمد النيسابوري قال سمعت الحسين بن يحيى بن نصر الجرجاني يقول قال ابراهيم بن العباس الصولي لغلام كان يكتب بين يديه «ليكن قلمك صلباً بين الدقة والغلظ . ولا تبره عند عقدة . ولا تجعل في أنبوبة أنبوبة . ولا تكتب بقلم ملتوٍ ، ولا ذي شق غير مستو . واختر من الاقلام ما يضرب الى السمرة . واحد سكينك ، ولا تستعملها لغير قلمك . وتعده بالاصلاح يصلح . وليكن مقطك صلباً ليضي الخط مستوياً لا مستطيلاً . وأبر قلمك بين التحريف والاستواء . واذا كتبت الدقيق فأمل قلمك الى اقامة الحروف لاشباع الخط ، واذا جللت فالى التحريف . واعلم ان تبطين القلم شؤم ، وتحريفه حرف ، وهما دمار الخط . واعلم ان وزن الخط مثل وزن القراءة ، فاجود الخط أبينه ، كما ان احمد القراءة أبينها» وقال بعض الكتاب «الخذق بالخط ان يقدر الكاتب بقلمه اجزاء حروفه وكلمه ، وخاصة في طول الحرف لاني عرضه ، ويفرق بين الحرف والحرف على قياس ما مضى من شرطه في قرب مساحته وبعد سياقته . ولا يقطع الكلمة بحرف يفرده في غير سطره . ويسوي اصلاح خطوط كتابته ولا يغيره فيحليه بما ليس من زينته ، ولا يمنعه حقاً فيخلف حليته ، ويفسد قسمته . ويستقبح أن يقع في الخط نوعان مختلفان ، ويقوم في النفس من ذلك ما يقوم فيها من الشعر اذا اختلفت أعاريضه ، وخلط فصيحته بمولده . وأحلى الخطوط المحقق اللطيف ، المستدير الحروف ، المفتوح الصادات والطاآت ، المختلس التاآت والحالات

ولا يحسن أن يجمع في الحرف مشتقان ولا بين يائين معروقتين»
قال الصولي والمشق مكروه، وخاصة في الكتاب الى الرئيس،
لانهم يتأولون ذلك ضرباً من الاستخفاف بقدر المكاتب.
كذلك قال ابراهيم بن العباس الصولي ، وهو امام من أئمة
الكتاب يقتدى به فيها

وربما طغى القلم فوصل منفصلاً ، وفصل متصلاً
وقد يشق الكتّاب في حالين متضادين في أشد ما يكون
نشاطاً ، لشوق يده الى الخط ، وبعد عهدها به ، وتقلتها اليه ،
فتنازعه يده الى ذلك ، وتغلبه الى الاسراع ، فتجبرى على
غلوائها ^(١) ، وتمضى على درتها ، ولا تتمهل لرفع حرف ولا
خفض آخر

وتستروح أيضاً في حال التعب والكلال الى المشق ، لما يباحق
الانامل من مشقة التعطف والتلوي على القلم ، بتقريب بعض
الحروف من بعض ، وعطف شيء على شيء . فاذا كانت الكلمة
على أربعة أحرف جعلت المشقة واسطة بين حرفين أولين وحرفين
آخرين ، مثل مقيد ومخالب ، وغنبا وفيها . فان كانت ثلاثة أحرف
أوسطها ميم كانت المشقة بين الميم والحرف . ولا يجوز ان يمشق
بين حرفين احدهما ميم

واذا اتصلت باء وتاء ونون في كلمة فكان على عدد اشكل
السين والشين رفعت الوسطى ، مثل بينك وبيتك . ولو لم تفعل

(١) الغلواء بالغم وفتح اللام ويسكن أول الشبا ب وسرته قال الشاعر :
لم تلتفت للذاتها ومضت على غلوائها

ذلك وسويت بين الثلاث لجاءت الكلمة كأنها شك أو سك ويحتمل الاثنين السين والشين . وان يمشقا ولا يحققا في كل المواضع ؛ الا في بسم الله الرحمن الرحيم ، لمعان أولها التعظيم لاسم الله تبارك وتعالى ، والثاني ليتبين تحقيقك لذلك وتحسينك له ، ولان بسم الله الرحمن الرحيم أول ما يتسديء الكاتب به وهو وافر النشاط ، غير حسير اليد ، ولا جافي القلم ؛ فليس له عذر في ترك التحقيق حينئذ ولا به حاجة الى التروح وكذلك يكره مشقهما منفصلتين مثل الناس والباس لا يكون معهما في هذه القسمة حرف يعضدهما

وقد روي عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال « شر الكتابة المشق ، وشر القراءة الهذمة » وأكثر سروات الكتاب يكرهون شق الكاف ، وقد شقها بعضهم اذا كانت أول الحرف ومبتدأ السطر ، ويستقبح شقها اذا كانت في آخر الكلمة منفصلة أو متصلة ، وذلك في مثل مالك وتارك

ويستقبح أن ينقطع دعاء فيقع أوله في آخر السطر وبعضه في أول السطر الآخر ، وكذلك الكنية والمضاف وغير ذلك ، وما عمل بعضه في بعض ، وما جعل اسماً واحداً وهو اثنان في الاصل ، وذلك مثل أعزه الله في الدعاء ، وعبد الله في الاسماء ، وغلام زيد في الاضافة ، وتأبط شراً في العامل بعضه في بعض ، وخمسة عشر فيما جعل الاسماء اسماً واحداً ، ومعدي كرب وحضر موت وأيادي سبأ ويد الدهر ويد المسند وهو الدهر أيضاً

وشذر مذر ^(١) وقالي قلا ^(٢) ، ومثل هذا كثير ، وما ذكرناه منه يدل على سائرہ

ما قبل في النقط والشكل والخط الدقيق

كره الكتاب الشكل والاعجام الا في المواضع الملتبسة من كتب العظماء الى من دونهم ، فاذا كانت الكتب ممن دونهم اليهم ترك ذلك في الملبس وغيرهم ، اجلالاً لهم عن أن يتوهم عنهم الشك وسوء الفهم ، وتنزيهاً لعلومهم وعلو معرفتهم عن تقييد الحروف ، ولولا ان الذي جددناه ^(٣) من ذلك في كتاب الرئيس الى تابعه يجري مجرى الزيادة في الايضاح له ، ونفى الارتباب عنه ، وايجاب الحجة عليه فيما يؤمر به وينهى عنه ، لكان الاحسن ان لا يستعمل في الحالتين معا

وقد رأى قوم ان تكون كتبهم الى سلطانهم باكب الخطوط وأجلها ^(٤) ، واختاروا الشكل والاعجام فيها

(١) شذر مذر بالتحريك فيهما ويكسر أولهما يقال تفرقوا شذر مذر أي ذهبوا في كل وجه ويقال ذهبوا شغر بفر وجذع مذع أيضا. ولا يقال ذلك في الاقبال. وفي حديث عائشة رضي الله عنها ان عمر رضي الله عنه شرد الشرك شذر مذر ، أي فرقه وبدده في كل وجه

(٢) بفتح القاف الثانية وقد تضم موضع كما في الصحاح. وقال ابن السمعاني من مدن أرمينية. وقال الحافظ قرية من ديار بكر. قال الجوهري وهما اسمان جعلتا اسماً واحداً. وقال سيويوه هو بمنزلة خمسة عشر وأنشد :

سيصبح فوقني أقم الريش واقفاً بقالي قلا أو من وراء ديل
ومن العرب من يضيف فينون والنسبة اليها القالي . ومنها أبو علي اسمعيل صاحب الامالي (٣) كذا الاصل ولعله حددناه بالخاء

(٤) كذا الاصل ولعله وأجلها

وحكوا عن بعض الخلفاء انه تأذى من اخلاء الكتب من ذلك في المؤامرات وغيرها . وقال الذين اختاروا ذلك لانعرضهم للشكوك ، ولا نكافهم اعمال الفكر في المشكل ، وانه يجب أن نوضح لهم الشكوك ونضبط الحروف ، بما يسبق معه المعاني الى قلوبهم في أول وهلة ، ونسبوا الاصل في هذا الى المأمون ، وهذا ما لا يجمع المميزون عليه ، ولا يلتفتون الى ما يتأول فيه ، لان الأمر لو كان على ما يختاره من يشـكل وينقط لما وقع من الكتاب تصحيف في كثير مما قرأوه في مجالس الخلفاء حتى أحصيت عليهم غلطات سقطوا بها في عصرهم ، وبقي طارها عليهم ، كالذي صحف من « حارطي » جاضرطي ، والذي صحف بين يدي المأمون « البريدي » فقال الثريدي فأمر المأمون أن يطعم وقال : أبو العباس جائع - يعني وزيره ابن أبي خالد - فغذوه . ثم قرأ فلان ^(١) الحمصي فقال الخبيصي فقال المأمون : مافي طعام أبي العباس خبيص فاطعموه . وقرأ كاتب عبيد الله بن زياد كتاب عبيد الله بن أبي بكره انه وجد بعض الخوارج في شرب فقال عبيد الله وكيف لي بأن أكون ممن يشرب هو ونظراؤه انما هو في شرب أي سرداب . وكتب رجل من اغبياء الكتاب الى صاعد بن مخلد كتاباً فصير العين غينا ونقطها من فوق ونقط الخاء من مخلد من أسفل فصيرها جيماً . فقرأ كتابه صاعد بن مخلد فلم يفطن لذلك ووقع فيه فخرج الى

الديوان فرآه الناس فقال فيه بعض الشعراء :

رأيت الوزير كثير الشكوك بعيد الافاقة من غفلته

فما عرف الجد من والد ولا اسم ابنه الفذ من كنيته

رأيت الكتابة قد عطلت ورسم البلاغة في دولته

وأغفل كاتب سليمان بن عبد الملك الاعجام في كتاب كتبه

الى عامله بالمدينة يأمره باحصاء المخنثين فقال له احص من قبلك

من المخنثين فقرأه اخص فخصي منهم جماعة حتى خصى الدلال

فقال الآن والله أشبهنا النساء هذا والله الختان الاكبر . وأخرج

كتاب عبيد الله بن سليمان على عامل مالا ، فتظلم منهم ، فوقع

عبيد الله « هذا هذا » فقدر الرافع لبعده ذهنه انه وقع هذا هذا أي

هو حجة ثابتة كما تقول انت انت وأنا أنا فاخرج التوقيع اليهم

فقال قد قبل حجتي فلم يعرفوا ذلك وجاءوا بالتوقيع الى صاحب

الديوان فرده الى عبيد الله بن سليمان واستأمره فيه فمازاد عبيد الله

على انه شدد الدال ووقع تحته الله المستعان كأنه نسب صاحب

التوقيع الى الهذيان . ومثل هذا كثير جداً وانما جئنا بطرف منه

حدثني يعقوب بن بيان قال حدثني علي بن الحسن قال لما أخرج

بغا الى منبج وقدها كان معه كاتب فقرأ عليه يوماً كتاب عامل

بسمساط وان فلاناً سقط عن برذونه يريد عن برذونه فقال له بغا

وما برذونه ويحك فقال جبل بين سمساط والروم وهو الحديينهما

فلم يدر من أي شيء يتعجب من تصحيفه أم من احتجاجه بما

احتج به . وكتب بعض الكتاب الى رجل كتاباً فدقق خطه فيه

فكتب الرجل اليه ما كاتبني وانما عوذتني . شبه كتابه بالتعويذ .

وكتبت الى بعض اخواني كتاباً بقلم دقيق فانكر ذلك فكتبت اليه :

أنكر الخط اذ رآه ضئيلاً قال هلا كتبت خطأ جليلاً
قلت لا تسبقن باللوم عذري بخل الخط اذا رأني بخيلاً
وكذا الجسم اذ رأى علة الحساظ من مقلتيك صار عليلاً
وقال آخر في نحوه :

يقول وقد كتبت دقيق خط اليه لم تجنبت الجليلاً
فقلت له عشقت فصار خطي دقيقاً مثل صاحبه ضئيلاً
ومن مليح ما قيل في النقط والاعجام قول عبدالله بن المعتز :
غلالة خده ورد جنى ونون الصدغ معجمة بخال
وقال أبو نواس يصف صغر أثافي قدر الرقاشي :

رأيت قدور الناس سوداً من الصلى وقدر الرقاشيين بيضاء كالبدور
يبينها للمعتفي بفنائها ثلاث كنقط الثاء من قلم الخبر
وما رأيت النقط والاعجام وقعا موقعاً أصح من مكان
أوقعهما عصاة الجرجاني يهجو الحسن بن رجا فانه قال :

خوان الامير معمي المكان له شبح ليس بالمستبان
يرى بالتوهم لا بالحس وبالخبر الفذ لا بالعيان
دعا بالخوان على ثومه لكما يقال دعا بالخوان
فاما غضائره الواردات فاسماء ليست لها من معان
واما غضائره الصادرات فقد أعلمت في مكان مكان
ونقط منها عراق عراق كم تعجم الصحف بالزعفران
وتقول قرمطت الخط أقرمطه قرمطة اذا قاربت بين حروفه .

وحكى التنوخي قرمط خطوه اذا قارب بينه

ومن مليح ما قيل في النقط والشكل قول أبي نواس :

يا كاتباً كتب الغداة يسبني من ذا يطيق براعة الكتاب
لم ترض بالاعجام حين كتبته حتى شكت عليه بالاعراب
أحسن^(١) سوء الفهم حين فعلته أم لم تثق بي في قراءة كتاب
لو كنت قطعت الحروف فهمتها من غير وصلكمهن بالانساب
وأردت افهامي فقد أفهمتني وصدقت فيما قلت غير محاب
وقال التنوخي يقال « كتاب نزل الخط » اذا كانت الكتابة
كثيرة فيه ويقال « رجل ذو نزل » ذو حبر كثير « وطعام له نزل »
أي ريع كثير . والعامية تقول نزل وذلك خطأ قال لبيد :

ولن تعدموا في الحرب ليثا مجربا وذا نزل عند العطية نازلا
ذا نزل ذا عطاء . ونحو قول أبي نواس قول العباس بن

الاحنف :

فاذا الذي كتب الكتاب يسبني قصدا فبالغ في الكتاب وأعجما
فاذا أردت هديت من اعجامة اني أراك حسبت ان لا أفهما
وتقول شكت الكتاب أشكله شكلا . وشكت الطائر شكولا
وشكت الدابة شكلا . وشكت المرأة شكلا . وأشكل الامر
اشكالا التبس . والقوم أشكال أي اشباه

الحروف التي شبهت الشعراء بها

أنشدنا القاسم بن اسمعيل قال أنشدنا محمد بن اسمعيل لابي

(١) كذا الاصل ولعل الصواب أحسست

النجم المجلي الراجز ، وكان له صديق يقال له زياد يسقيه الشراب
 فينصرف أبو النجم من عنده ثملا :
 أقبلت من عند زياد كالخرف تخط رجلاي بخط مختلف
 كأنما قد كتبنا لام الف

وقد عيب أبو النجم بهذا فقليل لولا انه يكتب ما عرف
 صورة لام الف كما عيب ذو الرمة في وصف ناقته :
 كأنما عينها فيها وقد ضمرت وضمها السير في بعض الاضاميم
 يريد كأن عينها دارة ميم لتدويرها والاضاة الغدير يقال
 اضاة واضا مثل قطاة وقطا وأضاة وآضاء مثل الكمة وآكام فقليل
 لولا انه يكتب ما عرف الميم . وحدثنا الفلابي قال حدثنا
 عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدي قال قرأ حماد الراوية على
 ذي الرمة شعره قال نراه قد ترك في الخط لاما فقال له ذو الرمة
 اكتب لاما فقال له حماد وانك لتكتب قال اكتب علي فانه كان
 يأتي باديئتنا خطاط فعلمنا الحروف تخطيطا في الرمال في الليالي
 المقمرة فاستحسنها فثبتت في قلبي ولم تخطها يدي . ومن ملبح
 ما قيل في التشبيه بلام الف قول بكر بن النطاح :

يا من اذا درس الانجيل ظل له قلب التقي عن القرآن منصرفا
 اني رأيتك في نومي تعانقي كما يعانق لام الكاتب الالف
 فقليل قلب لحال القافية لان المعنى كما تعانق الف الكاتب
 اللام لان الالف تعطف على اللام والذي عندي انه صواب لان
 كل شيء عانق شيئا فان ذلك الشيء أيضا قد عانقه . وقال آخر
 في التشبيه بالهاء :

تنزو اذا مسها قرع المزاج كما تنزو الجنادب أوقات الظهيرات
وتكتسى لؤلؤات في قلبها من الحباب شبیهات بهاءات
وفي مثله يقول أبو نواس :

ثم شجت فادارت فوقها طوقاً فدارا
كاقتران الدر بالدر صغاراً وكبارا
خلته في جنبات الكاس واوات صغارا

وقال عبد السلام بن رعيان الحمصي :

فاصرف بصرفك وجه الماء يومك ذا حتى ترى نائماً منهم ومنصرفاً
فقام مختلفاً كالبدر مطلقاً والطبي ملتفتاً والغصن منعظاً
كأن قافاً أدبرت فوق وجنته واختط كاتبها من فوقها ألفا
وقال عبد الله بن المعتز :

وكان السقا بين الندامى ألفات بين السطور قيام

وقال أبو مقاتل الديلمي واسمه صالح :

شهدت لها لام الطراز بأنها كتبت وكانت قبل عند مهندس
فاذا أدارت قاف صدغ خلتها أخذت قوام الشكل من اقليدس
وقال احمد بن اسمعيل :

وسال عذاره من تحت صدغ فصارت لام ذاك الصدغ عينا

وقال بعض الأعراب يصف طوق القمرية :

كأن بنحرها والجيد منها اذا راق عيون الناظرينا

مداداً لاقه قلم لطيف فصاغ به لطوق النحر نونا

وقال أبو نواس يصف ريش الصقر :

واجتاب من طرازه تقويفاً وشياً ترى بسيطه مكفوفاً

مثل استراق الكاتب الحروفا

وقال أيضاً يصف منسرا :

في هامة علياء تهدي منسرا كمطفة الجيم بكف أعسرا
يقول من فيها بعقل أفكارا لو زادها عينا الى فاء ورا
فاتصلت بالجيم فصارت جعفرأ

وقال غيره :

له من عيون الوحش عين مريضة ومن خضرة الريحان خضرة شارب
كأن غلاماً ماهراً خط خطه فجاء كنصف الصاد من خط كاتب
وقال غيره :

صدغ على خدك أبكاني وردّ لي همي وأحزاني
كأنما قومه صائغ وخطه كاتب ديوان
وقال آخر :

وقد بدا صدغه من فوق وجنته كمشقة عطف من نقطة الرء
وقال محمد بن عبد الملك الزيات :

ماذا توارى ثيابي من أخي دنف كأنما الجسم منه بقعة الالف
وقال النزواني الكوفي : (١)

أما ومطال ذي خلف به أمسيت ذا شغف
وحرمة من خضعت له بلا ميل ولا لطف

(١) كذا الاصل والصواب الثرواني. وهو شاعر مجيد. روي ان أبانواس دخل
السكوفة فسأل عن الثرواني فأرشد اليه فجاء فقال له انت بزاز الشعراء قال لا أعرف
بزازهم قال الست الثرواني قال فانت أبو نواس قال نعم قال انشدني قصيدتك التي
عارضت بها قصيدتي وكان أبو نواس قال قصيدة أولها «أما ودلال ذي هيف» فعارضه
الثرواني بقصيدة أولها «أما ومطال ذي خلف» فأنشده اياها فأعجب بها

خضوع فتى لمالكة بذلّ الرق معترف
لقد أصبحت ذا كلف بخال غير ذي كلف
كأن معاقد الزنا ر قد عقدت على ألف
ولي من آخر قصيدة الى بعض الرؤساء أسأله حاجة :
سبقتما في حلاب المجد بينكما فرط التجارب ميمون ليمون
فأتبع النون عيناً في المقال ولا تؤخر الميم عن عين وعن نون
وقال عبد الصمد بن المعدل لعلي بن عيسى بن جعفر وقد
شرب دواء :

وقد أهديت ريحاناً ظريفاً به حاجيت مستمعي مقالي
وريحان النبات يعيش يوماً وليس يموت ريحان المقال
ولم تك مؤثراً ريحان شم على ريحان اسماع الرجال
وقال هشام بن عبد الملك لاعرابي أنظر كم على هذا الميل من
عدد الاميال وكان الاعرابي لا يحسن أن يقرأ فضى ونظر ثم عاد
فقال رأيت كرأس المحجن ^(١) متصلاً بجملة صغيرة تتبعه ثلاثة
كاطباء الكلبة ^(٢) تفضى إلى هنة كأنها رأس قطاة بلا منقار ففهم
بصفته انها خمسة . وقال أبو نواس يشبه نحوه بقلّة حروف لا :
ياعاقد القلب مني هلا تذكرت (حلا)
تركت جسمي عتيلاً من العليل أقلاً

(١) المحجن وزان مقود خشبة في طرفها اعوجاج مثل الصولجان قال ابن
دريد كل عود معطوف الرأس فهو محجن والجمع المحاجن

(٢) الاطباء جمع طبي بالكسر والضم وهو حملات الضرع التي من خف
وظلف وحافر وسبع كذا في القاموس وفي الصحاح الطي للعاقر وللسماع
كالضرع لغيرها وقد يكون أيضاً لذوات الحف

يكاد (لا يتجزأ) أقل في اللفظ من لا (١)
 وقال الصولي وأنشدني ابن الخراساني :
 مستهتر بالصدود موصوف مؤلف للحاظ مألوف
 كأنه في اعتداله ألف ليس لها في الكتاب تحريف
 وقال أبو الهندي وهو أشعث اليربوعي يخاطب خمارة كانت
 تبيعه الحمر فاذا أعطته كوزاً خطت عليه خطأً فرآها يزيد
 عليه فقال :

إذا ما بعثني كوزاً بخطي نخطي ما بدالك أن تخطي
 وزيدي ثم زيدي ثم زيدي عليّ وغلظي بالله شرطي
 وصبي في ابريق صغير كأن الاذن منه رجع خطي
 وقال يهجو ابن حجاج :

يا ابن من يكتب في الا رقاب من غير دواة
 لم يكن يكتب فيها غير خط الألفات

ما جاء في وصف القلم من الكلام المنسود

قد ذكرنا من فضل القلم في أول الكتاب ما يغني عن اعادته
 وقال احمد بن يوسف « القلم لسان البصر يناجيه بما استتر
 عن الاسماع » (٢) ، اذا نسج حلله ، وأودعها حكمه »

(١) هذه الايات لا توجد في الديوان المطبوع وقد رأيتها في كتاب البيان
 والتبيين للجاحظ وروي البيت الثاني هكذا :

تركت قلبي قليلاً من القليل أفا

(٢) قال في صبح الاعشى وقال جبل بن يزيد « القلم لسان البصر يناجيه
 بما ستر عن الاستماع » ولم يزد عليه

وقال ابن المقفع « القلم بريد القلب » ^(١)
 وقال أبو دلف « القلم صائغ الكلام ويفرغ ^(٢) ما يجمعه العلم »
 وقال الجاحظ « الدواة منهل ، والقلم ماتح ، والكتاب عطن »
 وقال سهل بن هرون « القلم أنف الضمير اذا رعف أعلن
 أسرارہ ، وأبان آثاره »

وقال عمرو بن مسعدة « الاقلام مطايا الفطن » ^(٣)
 وقال المأمون « لله در القلم كيف يحوك وشي المملكة »
 وقال جالينوس « القلم طبيب المنطق » ^(٤) فوصفه من
 جهة صناعته

وقال احمد بن عبد الله « القلم راقد في الاوعدة . مستيقظ
 في الافواه »

وقبل « عقول الرجال تحت اقلامها » ^(٥)
 وقال آخر « القلم أصم يسمع النجوى . وأخرس يفصح
 بالدعوى . وجاهل يعلم الفحوى »
 وقال احمد بن يوسف « عبرات الاقلام في خدود كتبها
 أحسن من عبرات الغواني في صحون خدودها » ^(٦)

- (١) سيأتي تمامه
 (٢) كذا الاصل والواو زائدة وزاد في الصحيح ويصوغ ما يسبكه اللب
 (٣) نسبه في الصحيح الى البحري . وفي العقد الفريد الى العتاني
 (٤) نسبه في الصحيح الى بليناس
 (٥) عبارة صبح الاعشى « عقول الرجال تحت أسنة اقلامها »
 (٦) في صبح الاعشى : وقال أحمد بن يوسف « ما عبرات الغواني في خدودهن
 بأحسن من عبرات الاقلام » . وزاد في العقد الفريد : في خدود الكتب

وقال العتابي « الاقلام مطايا الازدهان »
 وقال عبد الحميد « القلم شجرة ثمرتها الالفاظ والفكر بحر
 لؤلؤه الحكمة ^(١) »

وقيل « بريّ القلم تروى القلوب الضمّة »
 وقال ابن المقفع « القلم بريد القلب يخبر بالخبر . وينظر
 بلا نظر ^(٢) »

وقال ابن أبي دؤاد « القلم سفير العقل . ورسوله الانبل .
 ولسانه الاطول . وترجمانه الأفضل »

وقال ابن أبي دؤاد « القلم الدنيا والآخرة »
 وقال آخر « بنوء القلم تصوب الحكمة ^(٣) »
 وقال ابن ميثم « من جلالة شأن القلم انه لم يكتب الله تعالى
 كتاب قط الا به »

وحدثني الحسين بن عمر ويعقوب بن بيان قالوا حدثنا على
 ابن الحسين بن عبد الأعلى قال كتب عبد الله بن طاهر ^(٤) الى
 اسحق بن ابراهيم من خراسان الى بغداد أن يوجه اليه باقلام
 قصبية ، كتاباً نسخته :

- (١) زاد في صبح الاعشى : وفيه ري العقول
 (٢) ذكر في صبح الاعشى بدل هذه العبارة « ويبحث عن خي النظر »
 (٣) في صبح الاعشى : يصوب غيث الحكمة
 (٤) نسب هذا الكتاب ابن عبد ربه في العقد الفريد والقلقشندي في صبح
 الاعشى الى علي بن الازهر ولم يذكر اسم المرسل اليه ولا كتابه في الجواب
 عن هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانا على دول الممارسة لهذه
 الكتابة التي غلبت على الاسم ، ولزمت لزوم الوشى ، خللت محل
 الأنساب ، وحررت مجرى الالقب . وجدنا الاقلام القصبية ^(١)
 أسرع في الكواغض ^(٢) وأمر في الجلود . كما ان البحرية منها
 اسلس في القراطيس . وألين في المعاطف (ولاكل عن تمريقها ^(٣)
 والتعلق بما ينبو من شظاياها ^(٤)) ونحن في بلاد ذليلة القصب ،
 رديء ما يوجد منها فأحببت ان تتقدم في اختيار اقلام قصبية ^(٥) ،
 وتتنوق ^(٦) في اقتنائها ^(٧) قبلك ، وطلبها من مظانها ^(٨) ،
 ومرامها من شطوط الانهار . وارجاء الكروم . وان تقيم باختيارك
 منها الشديدة الحس ، الصلبة المغص ، النقية الجلود ، الغايظة ^(٩)
 الشحوم ، المكتنزة الجوانب ^(١٠) . الضيقة الاجواف ، الرزينة
 الوزن ^(١١) فانها أبقى على الكتاب ^(١٢) . وأبعد من الخفاء . وأن

(١) في نسخة : الصخرية

(٢) كذا الاصل والصواب الكواغض

(٣) كذا الاصل ولم أر هذه العبارة ذكراً لاني العقد ولا في الصبح

(٤) في العقد والصبح بدل هذه العبارة : وأشد لعرف الخط فيها

(٥) في نسخة صخرية

(٦) في العقد العريد تتأنق وهو بمعناه قال ذو الرمة :

كان عليها سحق لفق تنوقت به حضرميات الاكف الحوائك

(٧) في الصبح اقتنائها

(٨) في العقد والصبح : وتطلبها من مظانها ومنابتها من شطوط الانهار

(٩) في العقد والصبح القليلة الشحوم

(١٠) في العقد : المكتنزة اللحوم

(١١) في العقد والصبح : المحمل

(١٢) في الكتابين : الكتابة

تقصد بانتقائك الدقاق ^(١) القضبان ، اللطاف المنظر ، المقومات
 الاود ، الماس العقد ^(٢) ، فلا يكون فيه التواء عوج ولا أمت .
 وضم الصافية القشور ، الخفيفة الاتن ، الحسنة الاستدارة ،
 الطويلة الأنايب ، البعيدة ما بين الكعوب ، الكريمة الجواهر ،
 المعتدلة القوام . يكاد أسفلها يهتز من أعلاها ، لاستواء رؤسها
 باصولها ، المستحكمة يديها ، القائمة على سوقها ، قد تشربت الماء
 في لحائها ^(٣) ، وانتهت في النضيج منتهاها ، لم تعجل عن تمام
 مصلحتها ، وابان ينعها ، ولم تؤخر الى الأوقات المخوفة عاهاتها
 من خضر ^(٤) الشتاء ، وعفن الانداء . فاذا استجمعت عندك
 أمرت بقطعها ذراعاً ذراعاً قطعاً دقيقاً ^(٥) تتجرز معه من أن
 تشعث رؤسها وتنشق اطرافها . ثم عبأت منها حزماً فيما يصونها
 من الأوعية وعليتها الخيوط الوثيقة ووجهتها مع من يحاط في
 حراستها وحفظها وايصالها اذ كان مثلها يتواني فيه لقلّة خطرها .
 واكتب معه بعدتها . واصنافها . واجناسها وصفاتها . على
 الاستقصاء . من غير تأخير ولا توان ولا ابطاء . ان شاء الله
 فاجابه اسحق - ووجه اليه بالأنايب - وليس الجواب مما
 سمعته ، انما وجدته في كتاب :

(١) في الكتابين : الرقاق

(٢) في الكتابين المعاهد : وذكر هنا زيادات لم أرها ذكرها في الكتابين .

(٣) اللحاء بالكسر والمد والقصر لغة ماعلى العود من قشره

(٤) كذا الاصل والصواب خضر بالصاد المهملة

(٥) في الصبح : رفيقا وفي العقد رفيقاً

أتاني كتاب الأمير بما أمر به ولخصه من البعثة اليه بما شا كل
نفته . وضاهى صفته . من أجناس الاقلام . فتيمنت بغيته
قاصداً لها ، واستنهجت معالم سؤاله آخذاً بها ، فانفذت منها
حزماً نشأت بلطيف السقيا ، وحسن التعهد والبقيا . لم تعجل
باخذاجها ، ولا بدورت قبل انضاجها . فهي مستوية الأنايب
معتدلتها ، متفقة الكعوب مقومتها . لا يرى فيها أمت زور ،
ولا وسم صعر . وقد رجوت أن يجدها الأمير عند ارادته ،
وحسب بغيته . ان شاء الله

حدثنا احمد بن اسماعيل قال أهدى مهدى^(١) أقلاماً وكتب:
انه لما كانت الكتابة^(٢) قوام الخلافة ، وزينة الرياسة ،
وعמוד المملكة ، وأعظم الأمور الجليلة غايةً ، أحببت أن
أتحفك من آلتها بما يخف عليك محمله^(٣) ، وتقل مع ذلك قيمته ،
ويكثر نفعه ، ويصغر خطره^(٤) . فبعثت^(٥) اليك أقلاماً من
القصب النابت في الاعذاء ، المغذوة بماء السماء . كاللآلى المكنونة

(١) المهدي هو ابن الحاروري على ما في المقدم الفريد . وفي الصبح ابن الحارون
فانظر أيهما صواب

(٢) في الكتابين أبقاك الله بعد قوله لما كانت الكتابة

(٣) في الكتابين : وتنقل قيمته . ولعل الصواب ما هنا

(٤) في الكتابين : ويجل

(٥) في الكتابين : وهي أقلام من القصب النابت في الصخر الذي نشف بحر
الهجير في قشره ماؤه وستره من تلويحه غشاؤه وهي كاللآلى المكنونة في الصدف
والانوار المحجوبة في السدف تبرية القشور درية الظهور . فضية الكسور . قد
كستها الطبيعة جوهرها كالوشي المخبر وروثها كالديباج المنير انتهى
وما ذكر هنا لا وجود له فيها . هـ

في الصدف . والاحجار المحجوبة بالصدف . تنبو عن تأثير
الاسنان . ولا يثنيتها غمز البنان . قد كستها طبائعها جوهراً كالوشي
الخطير ، وفرند الديباج المذير . فهي كما قال الكهيت :

وبيض رفاق صفاح المتون تسمع للبيض فيها صريرا
مهندة من عتاد الملوك يكاد سناهن يغشي البصيرا

وكقداح النبل في ثقل أوزانها ، وقضب الخيزران في
اعتدالها ، ووشيج الخطي في اطرادها ، كأنما خرطت في شهر^(١)
لاستدارتها . تمر في القرطاس كالبرق اللامع ، وتجرى في الصحف
كالماء السائح . أحسن من العقيان ، في رقاب القيان

وقيل المختار من بري القلم ان تطيل السنين وتضمنهما ،
وتحرف القطة وتيمنها ، وتفرق بين السطور ، وتجمع بين الحروف
منها . ولا تقط مبلولا حتى يجف لئلا يتشظى^(٢) الحسين
ابن يحيى قال انكسر قلم لبعض الكتاب فرثاه بايات فقال^(٣)

ماعيب طولاً ولم يعب قصراً عري من دقة ومن عظم
كان اذا ما تضايقت سبل الـ لمفظ كنفاني مخارج الكلم
لاحصر القول عند خطبته وليس في قوله بمتهم

وجاء يوماً عبد الله بن المعتز في المسجد الجامع الى أبي العباس
احمد بن يحيى ليسلم عليه ، فقام له وأجلسه مكانه ، فداس ابن

(١) كذا (٢) يباض في الاصل ولعله حدثنا

(٣) هذه الايات لعمر بن ابراهيم بن حبيب العدوي كما سيذكرها مع جملة

ايات قريباً

المعتز قلماً فكسره فلما جلس قال لمن حوله :
لكفي وتر عند رجلي لأنها أثارت قتيلاً مالا عظمه جبر
فعجب الناس من سرعة بديهته

أهدى رجل الى ابراهيم بن المدبر قلماً وكتب اليه : قد وجهت
اليك أعزك الله بمفاتح العلوم بادِّ جاهها . تام كلالها . فهي كما
قال الشاعر :

ليس فيها ما يقال له كملت لو أن ذا كمالا
كل جزء من محاسنها كائن من حسنه مثلاً

حدثنا أبو العباس الربيعي قال حدثنا الطلحي قال حدثني
احمد بن ابراهيم قال دخل على الرشيد اعرابي فانشده ارجوزة -
واسماعيل بن صبيح يكتب بين يديه كتاباً ، وكان أحسن الناس
خطاً ، وأسرعهم يداً - فقال الرشيد للاعرابي « صف هذا » فقال
« ما رأيت أطيش من قلمه . ولا أثبت من حامله » . ثم قال :

رقيق حواشي الحلم حين تثوره يديك الهوينا والألمور تطير
له قلماً بؤسى ونعمى كلاهما سحابتة في الحالتين درور
يناجيك عما في ضميرك لحظه ويفتح باب النجج وهو عسير
فقال الرشيد « قد وجب لك يا اعرابي عليه حق هو يقضيك
اياه ، وحق علينا فيه نحن نقوم به . ادفعوا اليه دية الحر » فقال له
« على عبدك دية العبد »

ومن مليح ما في القلم ما أنشدناه محمد بن زياد الزيادي لعمر
ابن ابراهيم بن حبيب العدوي يرثي قلماً له سرق :

يا عين جودي بوا كف سجم جودي بدمع مشبع بدم
لا تطعمي عقدة وكيف وقد أسيت حرى لفجعة القلم
جودي على الناطق البليغ اذا لا تنطق من غير منطق وفم
لا حصر القول عند خطبته وليس في حكمه بمتهم
حلت عرى الحزم منه جانحة ضمت بها عربها الى العجم
أصفر في حمرة كأن على جلده بردة كلون دم
اذ انها والقرطاس لاح له مج عليه حنادس الظلم
ما عيب طولاً ولم يعب قصراً عري من دقة ومن عظم
ان قدح العائبون فيه بأن صم فاكرم به أبا صم
كان اذا ما تضايقت سبل اللفظ كفاني مخارج الكلم
حسبك منه لسان مطلع الـ مناظر في ظاهر ومكتتم
ينبيك ان لجلج الغبي بما أضمر من خبر عالم فهم
فاذهب حميداً كما قد فقدت وما فقدت منا مناعت الكرم

حدثني يعقوب بن بيان الكاتب قال قال بعض الكتاب
« القلم الرديء كالولد العاق »

وقالوا « القلم أحد اللسانين ، والعم أحد الأبوين ، والتثبت
أحد العفوين ، والمطل أحد المنعين ، وقلة العيال أحد اليسارين ،
والقناعة أحد الرزقين ، والوعيد أحد الضرين ، والاصلاح
أحد الكسبين ، والرواية أحد الهاجين ، والهجر أحد الفراقين ،
والياس أحد النجحين ، والمزاح أحد السبايين »

وقال « القلم لسان اليد »

وفاخر صاحب سيف صاحب قلم فقال صاحب القلم « أنا أقتل بلا غرر ، وأنت تقتل على خطر » فقال صاحب السيف « القلم خادم السيف فان بلغ مراده والا فالى السيف معاده . أما سمعت قول أبي تمام :

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحدين الجد واللعب^(١)
وقال آخر « مساق أمر الدنيا بسين وقاف فيقال سق » يريد السيف والقلم

حدثني وكيع قال حدثني جعفر بن كوال قال سمعت بشر ابن الحارث يقول « لسان الانسان قلم ملكه الموكل به ، وريقه مداده ، وقرطاسه جلده ، يعلى عليه كتاباً الى ربه . فلينظر الانسان قبل فوت النظر ماذا يعلى »

ذكر ما قيل في القلم من الشعر

قال أبو تمام :

لك القلم الأعلى الذي بشباته تصاب من الأمر الكلى والمفاصل^(٢)

(١) وما أحسن ما يقول الفائل ما رأينا ضربة من بطل بحسام فقلت سبع قم بل رأينا نقطة من قلم بمداد نكست ألف علم
(٢) الشبابة حد القلم ومثله الشبا بالفتح والقصر وقوله « تصاب من الأمر » روى أيضاً « ينال من الأمر » والكلى جمع كلية وكلوته جاء بالياء والواو . والمفاصل جمع مفصل وهو ملتقى كل عظمين أراد ان القلم يطبق المفصل ويصادف المحز ، وبه ينال مقاصد الامور فانه ينال بالاقلام ما يعجز عنه مجادة اللسان . ويروى بعد هذا البيت قوله :

له الحلوات اللام لولا نجحها لما احتفت للملك تلك المحافل
يعني ان أصحاب القلم هم أهل المشورة وموضع السر يخلي لهم الملوك المجالس

- لعاب الافاعي القاتلات لعابه
 وأري الجنى اشتارته ايد عواسل (١)
 له ريقة طيل ولكن وقعها
 بآثاره في الشرق والغرب وابل (٢)
 فصيح اذا استنطقته وهو راكب
 وأعجم ان خادبته وهو راجل
 اذا ما امتطى الخمس اللطاف وافرغت
 عايه شعاب الفكر وهي حوافل (٣)
 اطاعته اطراف الرماح وقوضت
 لنجواه تقويض الخيام الجحافل (٤)

للمشورة وبهم يحصل نظام الملك . والنجي المسارر . والتناجي المسارة . وأراد به
 المشير فان المشورة تكون سرّاً غالباً . والاحتفال حسن القيام بالامور والمحافل جمع
 محفل كمجلس ومقعد وهو المجتمع

(١) اللعاب ما يسيل من الفم والقاتلات صفة كاشفة للافاعي ذكرها تهمويلا .
 والاري بفتح الهمزة وسكون الراء ما لرق من العسل في جوف الحليه والجنى
 بفتح الحيم والقصر العسل والاضافة للتخصيص واشتارته استخرجته وأيد جمع يد
 وعواسل جمع عاسلة أى مستخرجة العسل والعاسل مستخرج العسل من موضعه
 والمصراع الاول بالنسبة الى الاعداء والثاني بالنسبة الى الاولياء يعني ان لعاب
 قلمه بالنسبة الى الاعداء سم قاتل وبالنسبة الى الاولياء شفاء عاجل

(٢) الطل المطر الضعيف والوايل المطر الشديد الفخم القطر . يقول ان ما
 يجري من القلم حقيق تاذه في ظاهر الأمر لكن له أثر خير عم المشارق والمغرب
 (٣) أراد بالخمس اللطاف الاصابع الخمس والشعاب جمع شعب بكسرهما الطريق
 في الجبل والحوافل جمع حافلة يقال حفل الابن وغيره حفلا وحفولا اجتمع واحتفل
 الولدى امتلاً وسال

(٤) قوله اطاعته اطراف الرماح الخ هو جواب اذا وروي اطاعته اطراف
 القني وتقوضت يقال تقوضت الصفوف اذا انتقضت . وأصله من تقويض البناء

إذا استغزر الذهن الذكي وأقبلت
 أعاليه في القرطاس وهي سوافل ^(١)
 وقد رفدته الخنصران وسددت
 ثلاث نواحيه الثلاث الأنامل
 رأيت جليلاً شأنه وهو مرهف
 ضئياً وسميناً خطبه وهو ناحل ^(٢)

وقال أحمد بن اسمعيل أحسن قدود القلم ان لا يجاوز به الشبر
 بأكثر من خلقته وأن تبعد منه الانامل الثلاث ويؤخذ من
 أوسطه لانها اذا أدنيت منها لم تؤمن ان يماس القرطاس
 بها فتسوده

وقد مدح الشاعر بعض الكتاب بنحو من وصفه هذا فقال:
 شريف الصنعة محمودها تساعد الكف والمقول
 يقيم من الخط اشكاله ويأخذ اقلامه من عل
 وقال غيره يصفه بمقدار الشبر:

وهو نقضه من غير هدم والنجوى السر. وتقويض أي كتهويض الحيام والجحافل
 فاعل قوضت وهو جمع جحفل بتقديم الجيم على الحاء كجعفر الجيش
 (١) قوله استغزر الذهن أي وجده غزيراً وفاعله ضمير القلم والذكي المتوقد
 وروي الحلي بدله والحلي الحالي وإنما تكون أعالي القلم سوافل حين الكتابة
 (٢) رأيت جواب اذا وشأنه فاعل جليلاً وجملة وهو مرهف حال وهو اسم
 مفعول من أرهفت السيف ونحوه اذا رقت شفرته وضئى تمييز وهو مصدر ضئى
 من باب تعب اذا مرض مرضاً ملازماً. وسميناً معطوف على جليلاً وناحل من
 محل الجسم ينحل بنتجهما نحولاً سقم ومن باب تعب

له ترجان يطرب اللفظ أخرس على حذو شبر أو يزيد على الشبر^(١)
 له منحرف في غير وجه ويهتدى بمر جناحين استعيرا من الفكر
 اذا خرو يوماً ساجداً عند وحيه تضعض أصحاب المثقفة السمر
 يدمر أقواماً وينعش معشراً ويصدر آراء الملوك وما يدري
 قال أبو بكر: ولي من قصيدة في بعض الرؤساء أذكر
 هذا المعنى :

يتفادى أعداؤه من خطيب يديه يروض عقلاً وفكراً
 ناحل الجسم ليس يعرف من كان ناعماً وليس يعرف ضراً
 ناطق في الوري بلفظ سواه مذهب الاون قد نظرف جراً
 قلم يجلب السواد ويجري مع جري المداد تفعاً وضراً
 ضامر الكشح مخطف الجيد مـ حذف شابوره وقدر شبرا
 ويد ما تزال تنشر وشياً في قـراطيسه وتنثر درّاً
 وقال الفضفاضي :

في كفه أخرس ذو منطق بـ قافيه واللام والميم
 شبر اذا قيس ولكنـه في فعله مثل الأقاليم
 محرف الرأس ومسوده كبرة الروس من الزيم

قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولي قلت قول عدي بن الرقاع
 العاملي في صفة طرف قرن الشاء^(٢) وهو ولد الظبي وتشبيهه

(١) في صحيح الاعشى :

له ترجان أخرس اللفظ صامت على قاب شبر بل يزيد على الشبر
 وقبله :

فني لو حوى الدنيا لاصبح عارياً من المال معتاضاً نيباً من الشكر

(٢) كذا والصواب الرشا

بالقلم قال عدي :

تزجي أغن كأن ابرة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها (١)
ويروى أن جريراً قال - وكان حاضراً - لعدي وهو ينشد
هذه القصيدة لما أنشد صدر البيت « تزجي أغن كأن ابرة
روقه » رحمة وقلت هلك فلما قال « قلم أصاب من الدواة
مدادها » حالت الرحمة حسداً ، وأخذ البيت الثاني من هذه
الثلاثة أبيات ابن الرومي فقال يهجو ويصف هن امرأة :

يملاً السبعة الأقاليم طراً وهو في اصبعين من إقليم
ولحمدان الدمشقي من أبيات :

أهدت له الحية الرقشاء جلدتها لما استعارت لساناً منه مقدوداً (٢)
وله في نحو هذا البيت :

الاييم تمثته وشق لسانه وله اذا لم تجره اطراقه
فكأنه النضناض الا انه من حيث يجري سمه ترياقه (٣)
وقال غيره من أبيات :

ولا قلاه زم زم مهيب يزدرى عنده زمير الاسود (٤)
أرغبتهم عن القناقصبات مغنيات عن كل جيش مقود
والقراطيس خافقات بأيد يهم كرهوب خافقات البنود (٥)

(١) زجاء يزجوه زجوا ساقه سوقاً ضعيفاً رفيقاً وأيضاً دفعه برفق لينساق
كزجاء وازجاء

(٢) الرقشاء من الحيات المنقطة بسواد وبياض سميت بذلك لترقيش في
ظهرها وهي خطوط ونقط

(٣) حية نضناضة ونضناض لا تستقر في مكان لشرتها ونشاطها أو هي التي
إذا نهشت قتلت من ساعتها أو هي التي أخرجت لسانها تنفضه أي تحركه

(٤) الزمير صوت الاسد من صدره كالتزور على تفعل

(٥) البنود جمع بند وهو العلم الكبير

وكتبت الى أبي علي محمد بن علي في أيام ابن الفرات الأولى .
بقصيدة منها :

مشف على الرأي نظار عواقبه	إذا تشابه وجه الرأي واحتجبا
في كفه صارم لانت مضاربه	يسوسنارغباً أن شاء أورهباً
السيف والرمح خدام له أبداً	لا يبلغان له جداً ولا لعباً
يرمي فيرضيهما عن كل مجترم	ويعصيان على ذي النصيح ان غضبنا
تجري دماء الاغادي بين أسطره	ولا يحس له صوت اذا ضربا
فما رأينا مداً قبل ذاك دماً	ولا رأينا حساماً قبل ذا قصباً
وقد شككنا فماندري لشربته (١)	أنظم اندر في القرطاس أم كتبنا

وقال آخر في سفر طويل :

وعاشق تحت رواق الدجى	أغرى به الحيرة فقدان
أعرب عن مكنون اضماره	أحوى لطيف الكشخ خصمان
يتيح غدرأ لثرى جادها	من باكر الوسمي هنان
يحوك وشياً نقش ديباجه	بلاغه تسدى وبرهان
وفيه للناظر أعجوبة	يكسو عراة وهو عريان
كأنما الدنيا بأقطارها	له اذا ما اجبت ميعان
تجري به خمس مطايا له	مختلفات القد اقران
كأنها من ضم تركيبها	من خالص الفضة قضبان
له لسان مرهف خده	من ريقة الكرسف ريان
في دقة المعنى اذا أغرقت	للقول في التدقيق اذهان
كأنما يفتر عنه اذا	ما افتر للمنطق ثعبان
ترى بسيط الفكر في نظمه	شخصاً له حد وجبان

كالحي إلا أنه أحرف بيض المعاني وهي سودان
كأنما يسحب في أثرها ذيلًا من الحكمة سحبان
لولاه ما قام منار الهدى ولا سما بالملك ديوان

وقال أبو يزيد عتاب بن ورقاء :

لك القلم الذي لم يجر إلا أبان لك العدو من الولي
إذا استرعفته ألقى سواداً على القرطاس أبهر من حلي
فيأطوبني لمن أدلى إليه باحسان وويل للمسي
شبابه سنانه في الحرب أمضى وأنفذ من شبابة السمهرى
فقال سلاح مثلك وهو يعزى سلاح الفارس البطل الكمي

وأنشدني عون :

واسمرطاوى الكشح أخرس ناطق له ذملان في بطون المهارق^(١)
إذا استمطرته الكف جاد سحابه بلاصوت أرعاد ولاصوت بارق
كأن اللائي والزبرجد نظمته ونور الاقاحي في بطون الحدائق
كان عليه من دجى الليل حلة إذا ما استهلكت مزنة للصواعق
إذا ما امتطى غر القوافي رأيتها مجللة تمضى امام السوابق
وأنشدني عون للفضفاضي :

لك القلم الذي لم يجر يوماً لغاية منطق فكبا لى
ومبتسم من القرطاس يأسو ويخرج وهو ذو بال رخي
فما المقدار أمضى من شباه ولا الصمصام سيف المذحجي
قال أبو بكر ولي من قصيدة مدحت بها ابن الفرات في

(١) ذكرها في العقد الفريد ج ٣ ص ٢٣ ببعض اختلاف

وزارته الأولى :

في يديه محكم في ذوى اللب وما فيه ان تبينت لب
شهد السيف انه السيف حقا ناقص القدر زائد الحد غضب
وسيوف العداة انمذ جدا حين تعدى بدرة الموت حرب
من رأى مثل ما وصفت حساما نافذ ضربه وما منه ضرب
كل يوم له ولم يلق كيذا من دماء العصاة ولع وخضب
قال أبو بكر ولي من قصيدة طويلة مدحت بها بعض
الرؤساء :

في يدك الاعلى محلى به تواصل الضرب مع الطعن
ان نبه السيف لامر له جاء اليه مرعد المتن
ينظر ما يهوى بلا ناظر ويسمع السر بلا أذن
يذري دموع العاشق المبتلى يطعن من يهواه في الطعن
فيضحك الملك بكاء له لم يك من غم ولا حزن
ترى لديه فصحاء الورى اذا امتطى القرطاس كالا لكن (١)
سيف على الاعداء لكانه لم يغتمضه ظلم الجفن
وأنشدني أحمد بن محمد بن اسحق :

ما ضر من أضنى بهجرانه قلب كئيب القلب حرا نه
لوفرج الكربة عن مدنف تشقه لوعة احزانه
برقعة ينظمها كفه نظم لا كيه ومرجانه
بحرف الاحشاء ذي حلة موشية ترفع من شانه
لعابه عيش وموت اذا جاد به تفليج اسنانه

(١) جمع ألكن وهو المي ويقال هو الذي لا يفصح بالعربية

إذا امتطاه بشبيهاته كشف اسراراً باعلانه
 يركض في ميدان قرطاسه ركض جواد وسط ميدانه
 (١) احمد بن أبي الموج البازي قال أنشدني الحسين بن
 عبد الله العبدى الهمدانى لنفسه :

حين نادى حاديهم بانطلاق وجرى بالفراق طير الفراق
 ورأى العاشقون ان لامعين هو أجدى من عبرة واحتراق
 ظلت اشكو صبا بتي ونحني (٢) متحل بحلية العشاق
 ناحل جسمه كأن يد البية من سقته منه بكأس دهاق (٣)
 أخرس في لسانه لا عطايا والمنايا عتاد ريق مراق
 فاذا مجه أتى باعاب ال لميل حلو الخطاب مر المذاق
 وشبيهاته ثلاث حوته هن منه مفاتيح الارزاق
 يمتطيهم ثم يرتجل القول لفصل الخطاب في الاكاف
 فتراه بمصر يحكم ماشا وبالصين وهو خاف العراق
 وله في صفة القلم أبيات من قصيدة في بعض الرؤساء :
 له القلم الاعلى الذي سار عدله وتديره ما بين بر الى بحر
 يشابه حد السيف رقة حده وينسب لونا في المنقمة السمر
 ويبلغ ما لم يبلغا في عدوه اذار دمن طي الدواة الى النشر
 تصرفه منه ثلاث أصابع وكف براها الله للنفع والضمر

(١) عباس في الاصل ولعله حدثنا

(٢) كذا

(٣) اي ممتلئة مرعة قال الشاعر :

أنا ما علم ير جو قرا ا فآرنا له كلسا دهاقا

إذا ما حوته وامتطى بطن مهرق تسطر نوراً فوق أرض من الدر
إذا أظلم الدهر الخئون بصرفه أبان له احسانه وضح الفجر
قال أبو بكر وكنت أنشدت العباس بن الحسن قصيدة
استحسنها الناس ووصفوا بيتاً فيها عند أخذه ذكرويه :

المستبيح من القرامط راية لما استباحوا حرمة الاسلام
اجرى المداد بكيدهم فكأنما اجرى دماءهم على الاقلام
حدثني محمد بن احمد الأنصارى قال دخل عيسى بن
فرخان شاه على جارية وهي تكتب خطأ حسناً فقال :

سريعة جري الخط تنظم لؤلؤاً وينثر درأً لفظها المترشف
وزادت لدينا حظوة ثم أقبلت وفي اصبعيها أسمر اللون مرهف ^(١)
أصم سميع ساكن متحرك ينال جسيمات المدى وهو اعجف ^(٢)

وقال بعض الوراقين يصف قلمه ويمدحه ويذكر استغناءه :
يا مجيرى من سطوة الأمراء وعميدي في نوبة اللاؤاء ^(٣)
والذي صان حر ديباجة الوج ه عن الاسخياء والبخلاء ^(٤)
والذي لا أزال أنعت في الشعر وأطريه غاية الاطراء
وسفيري بما أريد من الأم ر الى اخوتي من الأدباء

(١) مرهف اسم مفعول من ارهفت السيف ونحوه اذا رقت شفرته

(٢) أي هازل

(٣) أي الشدة

(٤) الحر من الوجه ما بدا من الوجنة أو ما أقبل عليك منه . وقيل حر الوجه

ما يلي أربعة مدام العينين من مقدمهما ومؤخرهما . وديباجة الوجه وديباجة حسن
بشرته كما في اللسان ومنه أخذ المحدثون التديج بمعنى رواية الاقران كل واحد
منهم عن صاحبه وقيل غير ذلك

والذي لا يزال يخبر في المهـرق عن سالف الأبناء
واذا ما ابتعثته استن كالثا قب يفري دجنة الظماء

وقال عبد الله بن المعتز في القاسم بن عبيد الله :

قلم ما أراه أو فلك يجري بما شاء قاسم ويدور
را كع ساجد يقلب قرطا ساء كما قلب البساط شكور

وفيه يقول :

عليم بأعقاب الأمور كأنه لمختلفات الظن يسمع أو يرى
إذا اخذ القرطاس خلت يمينه يفتح نوراً أو ينظم جوهرًا

وقال ابن الرومي فأحسن :

لعمرك ما السيف سيف الكمي باخوف من قلم الكاتب
له شاهد أن تأملته ظهرت على سره الغائب
أراه المنية من جانبيه ه فمن مثله رهبة الراهب
ألم تر في صدره كالسنان وفي الردف كالمرهف القاضب

وقال أبو أسامة الكاتب كاتب عياض :

وأعجف مشتق الشبابة مقلم موشى القرى طاوي الحشا أسود الفم
تبين خفي السر آثاره لنا ويعرب عن غير الضمير المكتم
يؤدي صحيح القول عنه مخاطباً به العين دون السمع لا بالتكلم
إذا استغزرت الكف فاضت سجالة من الفكر فيض الراجح المتغيم

وقال صالح بن عبد الملك بن صالح يخاطب كاتب أبيه :

أجريت فوق صدور كتبك دامغاً يبيكه ضحك الفكر والأوهام
ميتاً تشافهه القلوب بعلمها يبيدي ضمائرها بغير كلام

مستعجلاً فاذا اللواحق ترجمت عنه أتى بفصاحة الأعجام
 تجري سنانك بغير حوافر فيديرنا ورداً بغير لجام^(١)
 قال ودخل محمد بن ذؤيب العماني الراجز على الرشيد فأنشده
 أرجوزة يصف فيها فرساً شبه أذنيه فيها بقلم محرف :
 كأن أذنيه اذا تشوفا قادمة أو قلماً محرفاً
 فقال له الرشيد دع كأن وقل « تخال أذنيه اذا تشوفا » حتى
 يستوي الاعراب

ما قيل في القلم وبريه

حدثنا احمد بن اسمعيل بن الخصيب قال من كلام مسلم بن الوليد
 الانصاري في صفة بري القلم قوله « حرف قطرة قلمك قليلا ليتعلق
 المداد به ، وأرهف جانبيه ليرد ما استودعته الى مقصده ، وشق
 في رأسه شقاً غير عاد ليحتبس الاستمداد عليه ، ورفع من
 شعبتيه ليجمعاً حواشي تصويره . فاذا فعلت ذلك استمد القلم
 برشفه بمقدار ما احتملت ظلمته فينثذ يظهر به ما سده العقل ،
 وألجمه اللسان ، وبلته اللهوات ، ولفظته الشفاه ، ووعته الاسماع ،
 وقبلته القلوب »

ويقال برت القلم ابريه برياً فأنا بار له والقلم مبري . وكذلك
 برت القدح والمغزل وهو أخذك منهما حتى يتقو ما على ارادتك
 قليلا قليلا ، لأنك ان لم تفعل ذلك برفق قطعته

(١) السنانك جمع سنبك بضم الفاء والسين وهو طرف مقدم الحافر وقيل
 سنبك كل شيء أوله

وقال عبد الله بن مصعب :

قد طالما قد بروا بالجود أعظمتنا بري الصناعات قداح النبع بالسفن
وقلما يلبث شيء على البري اذا لم يك صلباً قوياً في جنسه
فلذلك يستجاد للقلم القصب . الا ترى الى قول كثير :

ولن يلبث الواشوان أن يصدعوا العصا

اذا لم يكن صلباً على البري عودها

ويقال لجميع ما يسقط من قلم وسهم ومغزل اذ بري البراية .

وقال أوس بن حجر يصف صانعاً لقوس يبريها بمبراته :

على نخذه من براية عودها شبيهه سفي البهي اذا ماتقتلا (١)

ويقال لما بين العقدين من القصب أنبوب والجمع أنابيب

وكان بعض الكتاب يجيد الخط ولا يجيد بري القلم فيبري

له . وبعضهم يرى ان في ذلك مهنة يرفع عنها . وقال بعض الكتاب :

لم ترني قط بارياً قلماً في بريه كل مهنة وضعه

ما كل من يحمل الحسام لكي يردى به سنه ولا طبعه

وقد عيب بعض الكتاب بأنه لا يجيد بري القلم فقل فيه :

دخيل في الكتابة ليس منها فما يدري دبراً من قبيل

اذا ما رام للأنبوب برياً تنكب حاجزاً قصد السبيل

فكائن ثم من قطع رحيب لا صبيعه ومن قلم قتيل

وكان اشتقاق القلم من التقليم وهو القطع ومنه تقليم حافر

الدابة ومنه قلمت ظفري

(١) أي تفتت . والبهي بالضم من احرار البقول رطباً وإيساً . والسفي كل

شجر له شوك وقيل هو شوك البهي

وكل شيء تبري به شيئاً وتقطعه فهو مبرة والجمع مبرار
والمبرة السكين الذي يرى به القوس ثم جعلوا ما يقطع مبرة
وقال امرؤ القيس يصف قرن ثور :

فكرت اليه بمبراته كما خل ظهر اللسان المجر
المجر الفاعل واصل الاجرار ان يشق طرف اللسان لسان
الفصيل حتى لا يرضع أمه ، وخله جعل فيه خللاً . وذكر امرؤ
القيس أن الثور طعن كلب الصيد ففعل به هكذا . وكان الوجه
ان يقول فكر اليه بمبراته نخله كما خل ، فاستغنى عن قوله نخله
لمعلم المخاطب بما يريد

والبراية ما سقط من القلم اذا بريته
والليطة ما كان من قشر الأنبوب والجمع ألياط مثل عنب
وأعذاب وليط والياط مثل جبل واجمال
والشظية ما تشظى من الأنبوب والجمع شظايا وشظي القلم
يشظى شظاً اذا صارت مع احد سنيه شظية عنه . وأصل التشظي
في اللغة^(١) وشظي الفرس تفرق عصبه وتشقق . وقالوا شظية وشظايا
مثل بلية وبلايا وشظاة وشظا مثل نواة ونوى لا يكتب الا
بالألف لأنه يقال ثلاث شظايا وشظوات . وحفي القلم يحفي حفي
وحفاء وحفاية وكذلك في غيره

(١) كذا الاصل ولعله سقط من قلم الناسخ « التفرق والتشقق »

ومن وصف الكتاب

حدثني القاسم بن اسمعيل قال رأى ابن شبل البرجي ابراهيم ابن العباس وهو يكتب فقال :

ينظم اللؤلؤ المنثور منطقته وينظم الدر بالآقلام في الكتب
(١) الحسن بن علي الكاتب قال حدثني سليمان بن وهب
قال رأني ابو تمام وأنا أكتب كتاباً فقال « يا أبا أيوب كلامك
ذوب شعري » . وأنشدني محمد بن الفضل بن الأسود :

إذا شئت يوما ان ترى بهم الوغى بلا هز خطي ولا سل قاضب (٢)
فرك عنان الطرف نحو معاشر وجوههم في الملتقى كالسكواكب
يهزون صفير الخطيات كأنها أنامل ربات الخدور الكواعب
إذا ارغفوها زينت برعافها قراطيس تحكي واضحات الترائب
وشبيهه بالبيت الثالث قول القاضي يصف جارية كاتبة :

أفدى البنان وحسن الخط من علم إذا تقمص بالحناء فالكتم
كأنما قابل القراطاس من يدها شهباً ثلاثة أقلام على قلم
(٣) الحسين بن علي البامطاني لسليمان بن وهب قال وكان
قلمه يصير من شدة اعتماده عليه :

(١) بياض في الاصل ولعله حدثنا

(٢) المهم جمع بهمة وهو الفارس الذي لا يهتدى من أين يؤتى من شدة
بأسه. والوغى مقصور الجلبة والاصوات ومنه وغى الحرب وقال ابن جني الوغى
بالمهملة الصوت والجلبة والمعجمة الحرب نفسها. والخطي الرمح المنسوب الى خط
وهو موضع باليمامة - وسيف قاضب قطاع

(٣) بياض بالاصل ولعله حدثنا

إذا ما حددنا وانتضينا قواطعنا اصم الذكي السمع منها صيرها
تظل المنايا والعطايا شوارعاً تدور بما شئنا وتمضى أمورها
يساقط في القرطاس منها بدائعاً كمثل الآلى نظمها ونثيرها
يقود آيات البنان بفطنة تكشف عن وجه البلاغة نورها
إذا ما الخطوب الدم أرخت ستورها
تجلت بنا عما تسر ستورها

وأنشدنا يعقوب بن بيان :

لك حزم يلتقى الخطوب بعزم مستقل بكل امر جليل
ولسان في الحفل غير كليل بالغ في جوامع وفضول
ويد لم تزل من العز والسلا طان بين التوقيع والتقبيل

﴿ تم الجزء الاول ﴾

يتلوه في أول الجزء الثاني « ما قيل في الدواة »

والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً

يقول ناسخ هذا الكتاب المستعين بالله محمد بهجة بن
محمود بن عبد القادر البغدادى الأثرى : فرغت من نسخ
الجزء الأول من كتاب (أدب الكتاب للصولي) ضحوة

يوم الجمعة ٢١ صفر سنة ١٣٤١

ادبُ الكتاب



الجزء الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا الجزء الثانى من كتاب أدب الكتاب • وقد كتبنا
ما فيه من الأبواب مع ترجمته • ليكون اقرب على طالبه •
فأول ما فيه :

ما قبل فى الدواة

أنشدنا أحمد بن محمد بن اسحق قال أنشدنى أبو هفان :
آلة المجلس الظريف اذا ما كنت فيه الدواة والافلام
يتهدى فيه البلاغة والآداب منشورها معاً والنظام
قال أبو بكر : اما المشهور مما قيل فيها فشعر بعض الكتاب
وقد اهدى دواة محلاة بذهب وهى من الابنوس :

قد بعثنا اليك أم المنايا والعطايا نجية الاحساب
تتزيا بصفرة وكذا الزنج تجتزيا عجباً بصفر الثياب
ريقها ريق نحلة مع صاب حين يجرى لعابها فى الكتاب
فى حشاها لغير حرب حراب هن أمضى من مرهفات الحراب
وقال غيره :

وما أم اولاد ولما تلدهم
عقام اذا ما استنجدت لم تكلم

واولادها خرس ويأتيك عنهم
احاديث من ايام طسم وجبرهم (١)

اذا استعجلوا في حالة ارقلت بهم
اثافي من لحم كريم ومن دم (٢)

وشكا بعض الكتاب ان دواته بلا مداد فقال لبعض اخوانه
يطالب منه مداداً :

أنا اشكو اليك ان دواتي
وهي عوني في حاجتي وعتادي
عطلت من مدادها واستعاضت

يقق اللون من حلوك السواد (٣)
لم تزل من بنات حام فصارت من بنى يافث بغير ولاد
انت للحادثات عدة صدق خلق ان تمدها بمداد
وانشدنا على بن الصباح :

دواة حديد زين الله خلقها بكف فتى حلوا الكتابة حاذق
تدير العطايا والمنايا حراهما اذا طعنت في شاكلات المهارق
ولا حمد بن السماعيل في وصف الدواة الا ان وصف القلم
يتقدمها في ابياته :

في كفه مثل سنان الصعده ارقش بز الافعوان جلدته

(١) طسم قبيلة من عاد انقرضوا وكذلك جديس وكانوا سكان مكة شرفها
الله وجبرهم كقنفذ حتى من اليمن وهو ابن قحطان بن عازر بن شالخ بن ارفخشذ
ابن سام بن نوح نزلوا مكة وتزوج فيهم اسماعيل ، ثم ألدوا في الحرم وأبادهم الله
(٢) الارقال ضرب سريع من السير والاثافي جمع اثنيفة بالضم ويكسر وهي
الحجر الذي توضع عليه القدر
(٣) ابيض يقق محركة وككتف شديد البياض واسود حالك شديد السواد.

يلتهم الجيش اللهام وحده كأنه متشح ببرده
لوصادم الطود المنيف هده اوصافح السيف الحسام قدده
ياوى الى طير له معدده يمزج فيه صبر بشهده
ترضعه من مقلة مسوده يمددا جار كثيف العده
كأنه الليل اذا استمدده مقلتها مكحولة بنده

قوله كأنه الليل اذا استمدده يشبه قول ابن الرومي يصف
حبر أبي حفص الوراق :

كأنه ألوان دهم الخيل حبر ابى حفص لعاب الليل
يسيل للاخوان اي سيل بغير ميزان وغير كيل
وعلى ذكر الحبر فانا نذكر قول بعض الوراقين :

ولجة بحر اجم العباب بادی تياره يزخر (١)
تنور اذا جاش من قعرها بذروتها هم تمطر
فاكرم بيجر له لجة جواهرها حكم تنثر
وقال بعضهم انما سمي الحبر حبراً لانه تجبر به الاخبار .
انشدنى الحمد ونى لنفسه :

ثنتان من ادوات العلم قد ثنتا عنان شأوى عما رمت من همي
اما الدواة فاودى حملها جسدى وقلم المال منى حرفة القلم
وحبرت في صحف الحرف محبرة تذود عنى سوام المال والنعم
ونحوه وليس هو مما قصدناه في كتاب الكتاب ولكنه

(١) في العقد الفريد « باد وامواجه تزخر » وبعده :

اذا غاص فيه اخو غرصة سريع السباحة ما ينتر
فانفس بذلك من غائص بديع الكلام له جوهر
واكرم بيجر الخ . ولم يذكر قوله تنور اذا جاش من قعرها الخ

اعترض فجئت بما احفظ فيه لغير الحمد وني :

جمعت حروف الحرف في الجبر كلها
ولولا شقائي ما عرفت المحابرا
وقد زاد بي الاخفاق في كل موطن
لحملي في كمي اليه الدفاترا
وسطر في اثناء قلبي تعللا
طلابي لما ان عرفت المساطرا

وفي مثله :

لما اخذت حروف الخط حرفي
عن كل خط وجاءت حرفة الأدب
اقوت منازل مالي حين اوطنها
منحيا سقط الآداب والكتب

وقال آخر :

أدبى البكا جفنى والمآقي وظلت ذاهم وذا احتراق
ما ان ارى في الارض والآفاق ادنى ولا اشقى من الوراق
اذا اتى في القمص الاخلاق رايته مطنزة العشاق
يفرح بالاقلام والأوراق كفرحة الجندي بالارزاق

قال أبو بكر : **حدثني** أحمد بن محمد الانصاري قال قيل
لوراق « ما تشتهي » قال « قلماً مشاقاً ، وحبراً براقاً ، وجلوداً رفاقاً »
وقال بعض المحدثين في محبرة :

ولقد غدوت الى المحدث آنفا فاذا بحضرته ظباء رتع
واذا ظباء الانس تكتب كل ما يعلو وتحفظ ما يقال وتسمع
يتجاذبون الجبر من ملمومة بيضاء تحملها علائق أربع

من خالص البلور غير لونها فكانها سبج يلوح ويلمع
 ان نكسوها لم تمل ومليتها فيما حوته عاجلا لا يطمع
 ومتى امالوها لرشف رضابها اذاه فوها وهي لا تتمنع
 فكانها قلب رصين سره ابدأ ويكنم كل ما يستودع
 يمتاحها ماضي الشبابة مذلق يجري بميدان الطروس فيسرع
 رجلاه رأس عندها لكنه تلقاه برجفأة ^(١) ساعة يطلع
 فكانه والحبر خضب رأسه شيخ لوصل خريدة يتصنع
 لم لا لاحظه بعين جلالة وبه الى الله الصحائف ترفع
 وقد قال بعض الكتاب حكم الدواة ان تكون متوسطة في
 قدرها ، نصفاً في قدها ، لا باللطيفة جداً فتقصر اقلامها ، ولا
 بالكبيرة فيثقل حملها . لان الكاتب - ولو كان وزيراً له مائة غلام
 مرسومون بحمل دواته - مضطر في بعض الاوقات الى حملها
 ووضعها ورفعها بين يدي رئيسه ، حيث لا يحسن ان يتولى ذلك
 منها غيره ، ولا يتحملا عنها سواه . وان يكون عليها من الحلية
 اخف ما يتهيأ أن يتحلى الدوي به من وثاقة ولطف صنعة ، ليأمن
 ان تنكسر أو تنفصم منها عروة في مجاش رياسة أو مقام محنة .
 وان تكون الحلية ساذجة ، لا حفر ولا ثبات فتحمل القذى
 والدنس ، ولا نقش عليها ولا صورة لان ذلك من زيّ أهل
 التوضع ، لا سيما في آلة يستعان بها على مثل هذه الصناعة الجليلة
 المستولية على تدبير المملكة ، وان أحرقت الفضة حتى يكون
 سوادها أكثر من بياضها فان ذلك أحسن وأبلغ في السرو وأشبه
 بقدر من لا يتكثر بالذهب والفضة

وقد حكى عن المأمون انه رأى على اسنان دابة له فضة
فنهى عن استعمالها وقال « انما يتكثر بالذهب والفضة من
قلا عنده »

وكذلك قال المنصور للمهدي وقد رأى تحتها سرجا لجامه
منفض « أترى الناس لا يعلمون انك من وراء كل شيء تريده
فأزل هذا اللجام »

حدثنا احمد بن يزيد المهلبى قال حدثنى أبو هفان قال سألت
وراقاً عن حاله فقال « عيشى أضيق من محبرة ، وجسمى أدق
من مسطرة ، وجاهى أرق من الزجاج ، ووجهى عند الناس
أشد سواداً من الخبر ، وحظى أحقر من شق القلم ، وبدنى
أضعف من قصبة ، وطعامى أمر من العفص ، وسوء الحال ألزم
لى من الصبغ » فقلت له عبرت عن بلاء ببلاء (١)
وقال آخر :

ترى الرشا والحبل انبوبة	يقلب ماء أسوداً من قلب
روض الندى ينبت زهر اللهى	وهذه تنبت زهر القلوب
وسئل وراق عن حاله فقال :	
إذا كنت بالليل لا اكتب	وطول النهار أنا العب
فطوراً يبطلنى مأكل	وطوراً يبطلنى مشرب
فان دام هذا على ما أرى	فبىتي أول ما يخرب

(١) ومثله قول قائلهم :

تباً لرزق نازل	من شق هذى القصبة
تباً له تباً له	ما أتعبه ما أتعبه

ولا يستحسن ان يكثر عدد الاقلام في الدواة ، فاحسن ذلك
 ان تكون أربعة الى ما دون ذلك . وقد قيل فيه :
 لا أحب الدواة تحشى يراها تلك عندي من الدوي معيبة
 قلم واحد وجودة خط فاذا شئت فاستزد انبوبة
 هذه قمعة الشجاع عليها سيره دائباً وتلك جنبيه
 ويقال دواة ودويات لادنى العدد وفي الكثير دوي . وقال
 احمد بن ثور يصف ناقته :

كأن توشى اقرانها اذا ما نشحن مخطّ الدوى
 نشحن عرقن . وجمع الدوى دُويّ . وأراد بمخطّ الدوى
 مخطّ اقلام الدوى فاستجاز ذلك لانب المعنى لا يشتبه كقوله
 عز وجل « واسأل القرية » يريد أهل القرية . وأنشد الفراء :
 لمن الدار كخطي الدوى أفقر^(١) المعروف منه وانحى
 ويقال حليت الدواة احليها تحلية وحلية حسنة وجمع الحلى
 الحلى مثل ثدى وثدي . وقالوا حليت الرجل اذا أخذت علامات
 من جسده احليه تحلية وهذه حلية الرجل وجمعها حلى وحلى
 وحلى بضم الحاء وكسرها قد قرىء « من حليهم عجلاً » و « من
 حليهم » . ودواة ودوى مثل نواة ونوى ، ودواة ودوى مثل
 فتاة وفتى ، ودواة ودويات مثل حصاة وحصيات ، ويقال دواة
 ودوايا وهي رديئة ، قال الشاعر :

اذا نحن وجهنا اليكم صحيفة ألقنا الدوايا بالدموع السواجم

(١) كذا وفي رواية انكر الخ

الاقاة الدواة

يقال ألفت الدواة أليقها إلاقا إذا أدت كرسفها حتى تسور، وألاقوا بينهم كلاماً أى اداروه بسرعة ، ومنه القراءة « اذ تلقونه بالسنتكم » أى تديرونه بسرعة وقال بعض المفسرين تلقونه تسرعون منه الى مالا تعلمون . وقال ابن الرقيات :

جاءت به عيس من الشام تلق (١)

أى تسرع وقرأها يحيى بن يعمر . وحقيقة ألاق الدواة في اللغة انما هو ادار المداد فيها حتى لصق وعلق ، ومنه قولهم لا يليق هذا بهذا أى لا يلصق به ولا يعلق . قال أبو بكر حدّثنا محمد بن القاسم قال حدّثنا الاصمعي قال قدمت على الرشيد في بعض قدماتي فقلت « ما ألاقني الارض حتى رأيت أمير المؤمنين » فلما خرج قال ما معنى ألاقني قلت ما أوصقتني بها ولا قبلتني . والصواب المختار ان يقول ألفت الدواة فانا مليق لها وهي ملاقة وحكى عن ابن دريد قلت الدواة ولقت من لاق يليق فهو لائق وذلك مليقة من هذا والمصدر لاق ليقا وليوقا . وما لاق المرأة عند زوجها أى ما لصقت بقلبه . ولوقت الدواة صارت هي نفسها مليقة . وفلان ما يليق شيئاً أى ما يثبت في يده شيء . وأنشدنا محمد بن الفرّج أبو جعفر المعري قال أنشدنا محمد بن احمد الطوال عن أبي الحسن الكسائي في لاق الدواة ليقاً :

لو يكتب الكتاب عرفك فرغوا ليق الدوى واتخذوا الاقلاما

الكرسف وما قبل فيه

قال أبو بكر الكرسف القطن خاصة دون غيره ، ثم صاروا يسمون كل شيء وقع موقعه في الدواة من صوف وخرقة كرسفاً قال طرفة :

وجاءت عمراء ^(١) كأن صقيعه خلال البيوت والمنازل كرسف وكرسفت الدواة جعلت لها كرسفاً والجمع كراسف . قال وهب الحمداني :

سحاب حكى القرطاس لون صبيره وعاد به جو العواصف اكلفا ^(٢) اذا كتبت فيه يد البرق أسطراً يلبس وجه الارض بالثلج كرسفا

ما قبل في المراد

قال بعض الكتاب ليكن الكرسف في نهاية ما يكون من السواد ولتكن الليقة التي فيها الكرسف في نهاية اللين والنعمة ، والاجود ان تكون مستديرة ، فان كان كذلك اجزأ الكتاب ان يسمها روق القلم ، ولا يلحقه كلفة ولا ابطاء في الاستمداد . وان حفر الموضع الواقع على الليقة من الغطاء وغشي بارق ما يكون من الفضة حتى اذا أطبقت الدواة تجافى ذلك الموضع عن الليقة فلم ينله شيء من سوادها كان أدعى الى النظافة والسلامة وأكثر الدوي لا تسلم منها مالم تكن على ما وصفنا

(١) كذا

(٢) الصبير السحابة البيضاء أو الكثيفة التي فوق السحابة أو هو السحاب الأبيض الذي يصير بعضه فوق بعض درجا

وُيعْنَى بتعهدها الليقة والكرسف بالملح والكافور وان غيرت
في كل يومين أو ثلاثة كان آمناً لتغيرها وربما أغفل ذلك
فاستكرهت الرائحة وظهر من نتنها ما ينجل له . وتهياً ذلك على
بعض الكتاب حتي ظن رئيسه انه ابخر فشكا ذلك الى نديم له
فقال النديم ما عرفت ذلك منه ولكن لعله أغفل ذلك من أمر
دواته وتقدها . فقال الرئيس عذره في بخره أبسط عندي منه
في ثن دواته لانه في ذلك مضطر وهو في هذا مختار . ثم نبهه
نديمه على ذلك فلم يجر عليه بعد . وقال بعض الشعراء في هذا
المعنى يهجو كاتباً :

دخيل في الكتابة ليس منها له فكر تعد ولا بديه
تشاكل أمره خلقا وخلقا فظاهره لباطنه شبيه
كأن دواته من ريق فبه تلاق فذشرها ابداً كرية

وقال احمد بن اسمعيل حذرا من هذا :

كانما النفس اذا استمده غالية مذوفة بنده

قال وأنشدنا احمد بن اسماعيل للحسن بن وهب :

مداد مثل خافية الغراب وقرطاس كقرقاع السراب

واقلام كمرهفة الحراب والفاظ كايام الشباب

واحمد بن اسمعيل الذي يقول :

واذا نمنمت بنانك خطأ معرباً عن اصابة وسداد

عجب الناس من بياض معانٍ يجتنى من سواد ذاك المداد

والمداد كل شيء يمد به هذا أصله قال الاخطل :

رأت بارقاتٍ بالاكف كأنها مصابيح سرج أوقدت بمداد^(١)
 يريد بدهن امدت به ثم كثر الاستعمال لما تمد به الدواة
 فقلب كل شيء غيره فاذا قيل مداد لم يعرف شيء غيره وقال
 بعض الكتاب يمدح المداد :

من كان يعجبه في صحن عارضه^(٢) مسك يطيب منه الريح والنسما
 فان مسكي مداد فوق انملتي اذا الاصابع مني مست القلما
 وقال آخر :

وما روض الربيع وقدزهاه ندى الاسحار يأرج بالغداة
 باعقب أو باطيب من نسيم تؤديه الالاقة من دواة
 وقالوا « المداد خضاب الرجال » . وقال آخر :

انما الزعفران عطر العذارى ومداد الدواة عطر الرجال
 حدثني يعقوب بن بيان قال كتب ابراهيم بن العباس يوما
 كتابا فاراد محو حرف منه فلم يجد سبيلا فحاه بكه فقيلا له في
 ذلك فقال المال فرع والقلم أصل فهو أحق بالصون منه وانما بلغنا
 هذه الحال واعتقدنا^(٣) الأموال بهذا القلم والمداد ثم قال :

اذا ما الفكر أظهر حسن لفظ واداه الضمير^(٤) الى العيان
 رأيت حلى البنان منورات تضاحك بينها صور المعاني

(١) في اللسان رأوا بواو الجماعة

(٢) في صبح الاعشى : من كان يعجبه ان مس عارضه

(٣) كذا الاصل ولعل الصواب واستفدنا الخ

(٤) كتب في هاشم الاصل « أصله الضمار »

ويقال مددت الدواة جعلت فيها مداداً وكل شيء زدت فيه فانك تقول مددته أمدّه مدّاً . قال الله تعالى « والبحر يمده من بعد سبعة أعجر » . واذا أمرت قات مد الدواة بكسر الدال . ومد الدواة تتبع الضمة الضمة وامتد الدواة . ولا يقال امتدت الا ما كان على جهة الاغاثة كقولك أمددته بمال ورجال ومنه قوله عز وجل « انى ممدكم بالف من الملائكة مسومين » . ومنه « امددناكم باموال وبنين » . أي اعناكم وقرّبناكم ^(١) . ويقال مداد ونقّس بالسين وكسر النون . والكثير انقاس . وقال حميد بن ثور :

لمن الديار بجانب الحمس كخط ذى الحاجات بالنقس
وانشدنا محمد بن موسى الرازى ل محمد بن مهران :

لا تجزعن من المداد ولطخه ان المداد خلوق ثوب السكائب ^(٢)
واهج بذلك انه لك زينة هبة من الله الجواد الواهب
لولا المداد ويسرنا بدليله ما صح في مال حساب الحاسب
ولما تبينت الأمور لطالب ولكن شاهدنا شبيه الغائب

الخبر واشتقاقه

قال أبو بكر : ذكرنا اشعاراً قيلت في الخبر في باب الدواة لاتصالها بها كاتصال التوريق بالكتابة والوراقين بالكتاب والخبر

(١) كتب في هامش الاصل « لعله وقويناكم »

(٢) الخلق كصبور ضرب من الطيب يتخذ من الزعفران وغيره وتقال عليه الحمرة والصفرة

تكتب المصاحف والسجلات وما يراد بقاؤه . وإنما سمي الحبر حبراً لتحسينه الخط من قولهم حبرت الشيء تحبيراً وحبرته حبراً زينته وحسنته . والاسم الحبر كقولك طحنته طحنا . وفي الحديث « يخرج من النار رجل حسن الحبر والسبر » وقال ابن أحر :

لبسنا حبره حتى اقتضينا بأعمال وآجال قضينا
وقيل الحبر مأخوذ من الحبار وهو أثر الشيء كأنه أثر
الكتابة وقال :

ولم يقلب أرضها البيطار ولا الحليبه بها حبار (١)
أي أثر . وقال آخر :

لقد أشمتت بي أهل فيد وغادرت بجسمى حبراً بنت مصان باديا (٢)
أي أثراً . ويقال محبرة ومحبرة وهما أفصح ما قيل فيها . وحبر

(١) البيت لحيد الارقط وقوله « لارحح فيها ولا اضطرار » يصف فرسا بالعق يقول لم تحتج الى بيطار يقلب قوائمها لينظر هل بها علة . وذكر المبرد انه يروي ولم يقلب بالميم وقال معناه ان حوافرها لا تنشعث فتحتاج الى ان تقلم كما قال علقمة « ولا السنايك افناهن تقليم » قال ابن السيد وهذا التأويل فيه بعد لان تقليم الحوافر ليس من عمل البيطار ويمكن ان تكون الميم بدلا من الباء كما قالوا ماهذا بضربة لازب ولازم . وارض الذابة قوائمها . والحبار والحبر الاثر والاضطرار ضيق في الحافر والرحح سعة في الحافر وهو نوعان محمود ومذموم فالحمود منه ما كان معه تقعب والمذموم مالا تقعب فيه لانه اذا لم يكن مع سعة تقعب صار فرشخة وهي مذمومة كما قال الآخر : « ليس بمصطر ولا فرشاخ »

(٢) هذا البيت من ثلاثة أبيات لمصباح بن منظور الاسدي وكان قد خلق شعر رأس امرأته فرفعته الى الوالي فجلده واعتقله وكان له حمار وجبة فدفعهما للوالي فسرجه وقال لقد اشمتت الخ وبعدة :

وما فعلت بي دأك حتى تركتها تقلب راسا مثل جمبي عاريا
وافلتنى منها حمارى وجيتي جزى الله خيرا جيتي وحماريا

فلان كتابه حسنه وكذلك نممه ونمقه ورقشه قال مرقش ^(١)
 الدار قفر والرسوم كما رقص في ظهر الاديـم قلم
 ويقال رقص كذبه أي حسنة حتى يقبل قال رؤبة :
 عاذل قد أولعت بالترقيش الي سراً فطرق وميشي ^(٢)
 وسماوا طفيل الغنوى مجبراً لتحسينه شعره . وقيل سمي بذلك
 لقوله يصف برداً :

سماوته اسمال برد محبر وسائرته من التحمي معصب ^(٣)

القرطاس وما يكتب فيه

تسمى العرب ما يكتب فيه القرطاس وجمعه قراطيس ، ومهرقا
 وجمعه مهارق ، وصحيفة وجمعها صحائف ، وسفراً والجميع
 أسفار ، قال الله عز وجل « يحمل اسفاراً » وقد نزل القرآن
 بجميعها الا المهرق قال الله تعالى « يجعلونه قراطيس » وقال تعالى
 « ولو انزلنا اليك كتاباً في قرطاس » وقال تعالى « ان هذا لي
 الصحف الأولى » . والعرب تشبه المنزل اذا خلا ودرجت عليه

(١) هو المرئش الاكبر واسمه عمرو بن سعد

(٢) الطرق تنف الصوف او الشعر أو ضربه بالقضيب لينتهش والميش خلط
 الصوف بالشعر قال الازهري ومن أمثال العرب للذي يخلط في كلامه ويتغنى
 فيه قولهم « اطرق وميشى »

(٣) السماوة رواق البيت وهي الشقة التي دون العلياء وسمل الثوب سمولا
 وسمولة بضمهم اخق كسمل وسمل ككرم فهو ثوب اسمال كما يقال رمح اقصاد
 وبرمة اعشار . والاتحى ضرب من البرود وياؤه ليست للنسب على الاصح .
 والمعصب المخطط . وانشد الجوهري لعلقمة :

قفيتا الى بيت بعلياء مردح سماوته من التحمي معصب

الريح وصار أرضاً بالمهرق قال الاعشى :

سلا دار ليلي هل تبين فتنطق واني ترد القول بيضاء سملق^(١)
واني ترد القول دار كأنها لطول بلاها والتقدم مهرق
وشبه أبو نؤاس الناقة البيضاء بالقرطاس فقال :

واحتازها لون جرى في جلدھا يقق كقرطاس الوليد هجان^(٢)
قليل خص قرطاس الوليد لانه معه كالرسم لم يكتب فيه بعد ،
والهجان أيضاً الكرام من الابل وغيرها وما أعلم أحداً استوفى
في وصف القرطاس الا جعفر بن حمدان المصري الكاتب فانه قال:
في يديه من القراطيس كالمزنة جادت بواكف مدرار
كالملاء الرحيض كالبيض البيض السهند كالبيض كالمياذ الجوارى^(٣)
كالسراب الرقراق في عنفوان الصيف نصف النهار في ايار^(٤)
ما تبالى أجلت عينك فيه حين يطوى أم في خصور العذارى

(١) السملق كجعفر القاع الصفصف وقبل هو الففر الذي لانبات فيه ويقال
هو الارض المستوية الجرداء

(٢) كان في الاصل : واحتاز لون جلدھا يقق الخ وهو ناقص والصواب
ما ثبتناه وهذا البيت من قصيدة له يمدح الرشيد وهي من مشاهير مدائحه
وحيايدها . وقوله يقق يقال أبيض يقق حركة وككنف أى شديد البياض
ناصبه ويقال في الجمع بيض يقابق وهو جمع اليتق صفة على غير قياس فال ذو
الرمة يصف الطعن:

طوالع من صلب القرينة بعدما جرى الآل اشباه الملاء اليقابق

(٣) الملاء جمع ملاءة بالضم والمد وهي الريطة ذات لفقين . ورحضت الثوب
رحضاً من باب نفع غسلته فهو رحيض

(٤) السراب مآثره نصف النهار لا طأً بالارض لاصقاً بها كأنه ماء جار
ورقراق السراب بالضم مآثر قرق منه أي تحرك وعنفوان الصيف أوله وایار شهر

يسبح الخط فيه غفواً فما يكـ...بو بوعث فيه ولا بجبار (١)
حدثني أبو ذكوان القاسم بن اسماعيل قال سمعت عمك احمد
 ابن عبد الله بن العباس المعروف بطماس يقول وكان حسن البلاغة :
 القرطاس أمره "ما لم تكحله ميل الدواة . ومن مליح الاخبار التي
 ذكر فيها القرطاس ما **حدثني** به أحمد بن محمد الانصاري قال
حدثنا أبو العيناء عن الجواز قال اراد أبو نؤاس ان يكتب الى
 اخوان له فلم يجد شيئاً يكتب فيه فخلق رأس غلامه وكتب عليه
 ما أراد وفي آخرها كتب واذا قرأتم الخطاب فخرقوا القرطاس
 قال فردوه بلا جلدة رأس . ورأى جرير رجلاً أسود عليه ثياب
 جدد فقال :

كأنه لما بدا للناس اير حمارٍ لف في قرطاس
 أبو نؤاس :

لم يقو عندي على تخريق قرطاسي
 الا فتى قلبه من صخرة قاسي
 ان القراطيس من قلبي بمنزلة
 تكون كالسمع والعينين في الراس
 لولا القراطيس مات العاسقون مدماً (٢)

هذا بنم وهذاكم بوسواس
 فاما الكراريس فواحدھا كراسة قال الاصمعي كرسيت
 الكتب والورق جعلت شيئاً منه الى شيء واكراس الغنم اجتماع

(١) الوعث رمل رقيق تغيب فيه الاقدام ووعث الطريق اذا شق على
 السالك والحبار كسحاب وكتاب الاثر
 (٢) لعله العاشقون

بعرها وبولها في مواضعها حتى يتطارق بعضه الى بعض ، قال
العجاج « يا صاح هل تعرف رسماً مكرساً » قال أبو عبید اكرس
البعر عليه فهو مكرس ويروى مكرساً كأنه أكرس فهو مكرس
وأصله ما ذكرت لك . وتكارس ورق الشجر تحته وقع بعضه
فوق بعض

وبقال دَفتر ودِفتر . وما سمع شيء في اشتقاقه الا انه عربي
فصيح . قال جندل بن المثنى الطهوى :

هل لا بحجر ياربيع تبصر قد قضي الدين وجف الدفتر
ويروى الدفتر . وأنشدني الحسين بن يحيى :

هل تذكرين اذا الرسائل بيننا تأتيك في الشجر الذي لم يغرس
اذ سر نفسى في يديك ومثله لك في يدي من الفصيح الاخرس
وقال ابن الاحنف :

صحائف عندي للعتاب طويتها ستمشر يوما والعتاب طويل
عتاب لعمرى لابنان يخطه وليس يؤديه اليك رسول
آخر :

جاء الرسول بقرطاس فهيج لى شوقا واحببت منه كل قرطاس
فيه معاتبه منها تذكرني عهد الوصال كأني غافل ناس
وقال :

أتاني كتاب من مليكي بخطه فإعظم النعمى وما أصغر الشكرا
فظلت تناجيني بما في ضميره انا مل قد صاغت باقلامها سحرا
قال وكتب الى فوز كتاباً أغضبها :

كتبت وليته شلت يمينه ولم اكتب اليك بما كتبت
كتبت وقد شربت السكاس صرفا فلا كان الشراب ولا شربت

وقال ابن الاحنف أيضا :

اهدت الي صحيفة مختومة نفسي الفداء لخط ذاك الكاتب
ففككتها فقرأت ما قد حبرت فاذا مقالة مستزيد عاتب

حدثني أبو عبد الله الاسـبـاطي قال كان رجل من الكتـاب
يهوى مغنية ويكاتبها فكانت تحرق كتبه وتأمره بتخريق كتبها
فكتب اليها اني أحتفظ بكتبك وتماوين بكتبي فتخريقينها
فكتبت اليه :

يا ذا الذي لام في تخريق قرطاس كم رّ مثلك في الدنيا على راسي
الحزم تخريقه ان كنت ذا نظر وانما الحزم سوء الظن بالناس
اذا أناك وقد أدى أمانته فاجعل كرامته دفنا بارماس
وشق قرطاس من تهوى وكن حذراً يارب ذي ضيعة من حفظ قرطاس
فكتب اليها الصواب رأيك وخرق رقاعها

قط القلم

يقال قططت القلم اقطه قطا . والقط والقـد متقاربان ، لان
القط أكثر ما يستعمل فيما وقع السيف في عرضه ، والقـد لما وقع
في طوله . ومنه قولهم : كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
رضوان الله عليه اذا علا بسيفه شيئاً قدّه ، واذا اعرضه قطه .
وقد يحمل هذا على هذا . وقال عمرو بن معد يكرب :
فكم قط سيفي من قونس غداة التقينا ومن مفرق^(١)

(١) القونس اعلى بيضة الحديد وقونس الفرس ما بين اذنيه وقيل عظم
ناقي ما بين اذني الفرس وقيل مقدم رأسه والمفرق كقعد ومجلس وسط الرأس
وهو الذي يفرق فيه الشعر

ومط حاجبيه ومد بمعنى . وانما جاز ذلك في قد وقط ومد
ومط لان مخرج الطاء والdal من مكان واحد من أصول الثنايا
وطرف اللسان ، كما يقال طين لازب ولازم لان مخرج الباء والميم
من الشفة من مكان واحد

المقط

هو المقط بكسر الميم فاما المقط فالموضع الذي يقط من
رأس القلم . وأحسن المقاط وأمكنها المربع كهيئة فص النرد زائداً
عليه في الطول والعرض ساذج الطرفين ، فاذا كان على هذا الشكل
رحب مطاه ، ووطئ قراه ، وكان املاً لليد ، وأمكن للقط .
وفيه يقول بعض الكتاب :

الحمد لله شكراً يعلو الورى وأحط
وغادرتني مداها منها كأني مقط
لم يبق مني الا صبر جميل فقط

وقال بعض الكتاب :

فان تكن الخطوب فرين مني أديماً لم يكن قدماً يعط
فان كرائم الاقلام تحنى فيصلح من تشعها المقط

وقال بعض الكتاب اذا قططت ولم تسمع لقطتك صوتا
كصوت نبض القسي ، ووقعة كوقعة غضب المشرفي ، فأعد فان
قلمك بعد حفر . وأكثر ما يقع ذلك والقلم رطب بمداده وانما
القطعة تصلح مع جفافه . وأنشدني بعض أصحابنا لنفسه في المقط
من أبيات خاطب بها بعض الكتاب أولها :

ياذا الكتابة قد بعثت بمرضع سوداء قد خرطت من الاظلام

بل ناسبت لوز الخطوب وضمنت
معها مقط قد تحلى بينها
يحكى سويداء القلوب اذا رمت
اعربت في وصفي له اذ قصرت
وانضاف محراك اليه كأنها (١)
كشفاً لها بحضانة الاقلام
شبه الصدود بدا الحلف غرام
فيها لواظ شادن بسهام
من قبل عنه خواطر الاوهام
احذوه قد الصارم الصمصام

المرفع

قال بعض الكتاب : المرفع ضرب من الكبر ، وفضيلة في الآلة ، وترفه مفرط لا يابق بذوي التقدم في العمل ، والصبر عليه ، والتجرد له . وما يسرع اليه الا كل ذي نخوة ورياسة محدثة . وهو أحسن في مجالس الخلوات منه في الجماعات . فاما مجالس الرياسة والجد في الاعمال فلا موقع له فيها . قال احمد بن اسماعيل : فلما رأيت سيداً رئيساً يجعل بين دواته وبين الارض مرفعا في مجالس رياسته . واذا عجز الكاتب عن الاستمداد من الدواة على الارض فيغنم (٢) رفعها الى يده بهذه الآلة وتقريب متناولها فهو عما سوى ذلك من تمشية الاعمال وتنفيذ الامور اعجز . وقد هجى بعض الكتاب بذلك فقليل :

انى بجاهل متغافل (٣)
متكلف في فعله متصنع
حاز الكتابة حين فضض مرفعا
وجرت أنامله بنخط مسرع
متتايه في الحفل يبغي عزة
فيدل في مرأى هناك ومسمع
فكلامه دون المدى متواضع
ودواته للطرف فوق المرفع

(١) لعله كأننا

(٢) كذا

(٣) لا يستقيم الوزن ولعله اني بليت الخ

حدثني احمد بن محمد بن اسحق قال : دخلت أنا وأبو علي ابن المرزبان على يحيى بن مناوة الكاتب وبين يديه مرفع قدقارب صدره عليه دواته، فقلت لابن المرزبان أما ترى هذا المرفع فقال هذا مرفع وصاحبه رقيق لا رفيع

وقيل لبعض الرؤساء - وقد جعل دواته على مرفع - ما كل الاجلاء تفعل هذا . فقال : من جلس على فرش تعلية قليلا بعدت عليه مسافة الاستمداد ، فاما من كان على حصير أو سباط فلا عذر له فيه

وقد وصف بعضهم مرفعاً مفضضاً واحتج له فقال :

قرب البعد مركب لدواة ملجم من حليته بلجام
فضة تستضيء في ابنوس مثل ضوء الاصباح في الاظلام
كخوان الطعام سهل للاك ل منه ما كان صعب المرام (١)

محراك الدواة

كذا تسميه الكتاب . وللعيدان التي تحرك بها العرب الاشياء اسماء : فالعود الذي تحرك به النار مشعر ومسعار ، ومحراث ومحراث ، ومنه قيل « مشعر حرب » أي يسعرها بوقدها ويقال لما يجرح به الاشربة مجرح ومجرح مخاض ، ويقال له أيضاً مخوض

ويقال أيضاً للميل الذي يحرك به الجراحات محراك ، ومحراف ، ومسبار أي يسبر به قدر الجراحة أي تختبر به ، وربما سموها

(١) الخوان ما يؤكل عليه وفيه ثلاث لآات كسر الخاء وهي الاكثر وضوحا واخوان بهزة مكسورة

المبضع بذلك . وقد روى التطائي يصف جراحة :
 اذا الطبيب بمحرا كيه حوّلها زاد على النقر أو تحريكها ضمها
 ويروى بمحرافيه . وقد ذكر المحراك بعض الشعراء من
 الكتاب فقال :

بدر من الديوان لم يحترم ضيائه بالنقص افلاكه
 صير جسمي قلما هجره يردي دم العشاق سفاكه
 وقلب الهجر هواه كما يقلب الكرسف محراكه

الكتب في اللغة

قولهم كتبت الشيء يريدون ضمنت بعضه الى بعض . ويقال
 كتبت الشيء كتباً وكتاباً وكتابة . ويقال اكتب بفلتك أي
 ضم حياها بمعلقة حتى لا يطأها الفزاري لان فزارة تعبر بذلك .
 قال الفرزدق في الناقة :

لا تأمن فزارياً خلوت به على قلوصلك واكتبها باسيار
 وقيل المعنى قارب بين شدها حتى لا يسرقها الفزاري، وهذا
 أشبه، لان الفرزدق أيضاً يهجو ابن هبيرة الفزاري بسرقة فزارة
 قال يخاطب هشاما :

اطعمت العراق ورافديه فزارياً أخذ يد القميص^(١)

يقول قد سرق فقطع فكاه خفيف قصير
 وقيل كتيبة الجيش لاجتماعها، وتكتبت تجمعمت . والكتب
 الحرز الواحدة كتبة بضم خرزة الى خرزة ، وقال ذو الرمة

(١) الراندان دجلة والنرات واصل الرند بالكسر البطاء والصلة

يصف المزادة التي يستقى فيها الماء .

وفراء غربية أثأى خوارزها مشلشل ضيعته بينها الكتب
يريد ان هذه الخرز لما اتسعت ضيعت الماء ، ووفراء واسعة ،
وغربية دبغت بالغرف وهو شجر ، والخوارز نساء ، وأثأى
أفسد والثأى الفساد ، والمشلشل الذي يتصل قطره وهو مرفوع
على شيء تقدم في البيت الاول ^(١) وكاتب والجمع كتاب وكتبة
وكاتبون . والموضع الذي يتعلم فيه الكتاب كتاب ومكتب .
ويقال أيضاً اكتب فهو مكتب . واكتبت الرجل ما أراد اكتبه
اكتابا جمعه له وأمليته عليه . ويقال زبرت الكتاب اذا كتبته
ازبره زبراً . وقال رجل من حمير أنا أعرف بزبرتي أي كتابتي .
وسميت الكتيبة لاجتماعها ، وتكتب القوم تجمعوا . وقال عبيد
ابن الابرس :

انبئت ان بني جذيلة أو عبوا سفراء من سلم لنا وتكتبوا
أي تجمعوا . وقال التوجي الموضع الذي يعلم فيه الكتاب
مكتب ومكتب مثل مطلع ومطلع . وكاتبت الرجل اذا خارته
الخط مكاتبة وكتاباً مثل نادمته منادمة ونداماً . وكاتبت فكتبته
مثل غالبته فغلبته وخايرته مخايرة وخياراً خخرته . وقال المازني

(١) يريد أن المشلشل نعت لسرب في قوله :

ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كلى مغرية سرب

والسرب الماء يصب في السقاء ليدبغ فتغلظ سيوره والكتب جمع كتبة كغرفة
وغرف خروق الخرز وأثأى خرم خرز الأديم قال ابن جني : هو أن تغلظ
الاشني ويدق السير . والكلي جمع كلية وهي جليدة مستديرة مشدودة العروة
قد خرزت مع الاديم تحت عروة المزادة وكلية الاداة الرقعة التي تحت عروتها

يقال اكتب الرجل اذا صار كاتباً حاذقاً . قيل أجاد اذا صار له
 فرس جواد . وألبن اذا صار ذا لبن . وأتيت فلاناً فأكتبته
 وأحسبته اذا وجدته كاتباً حاسباً . كما تقول أتيت فأنجلته أي
 وجدته نجيلاً . وأتيت بلد كذا فأمطرته أي وجدته مطيراً . وقال
 الحرمازي سمعت اعرابياً يقول ظلمي هؤلاء الكتب مثل صائم
 وصوم وقائل وقول . ومثله في المعتل غاز وغزى قال العجاج
 « حتى اذا ما حان قطب الصوم » وزبرت الكتاب كتبه وزبرته
 قرأته . ووحيت الكتاب أحيه وحيّاً كتبه ، وكتاب موحى
 ومكتوب بمعنى ، فوحيت كتبت ، وأوحيت أعلمت وأشرت ،
 وقد قيل في هذا وحيث وأوحيت ، فأما في الكتاب فوحيت
 قال الشاعر :

ما هيح الشوق من الاطلال أضحت قفاراً لوحى الواحي
 واذا أردت ان تكتب من هذا قلت ياواحي حه ، اثبت
 الهاء اذ كانت العرب لا تتكلم بحرف واحد . وياواحيان حيا
 وياواحون حوا . واذا أمرت من أوحيت قلت ياموحى أوح
 وياموحيان أوحيا وياموحون اوحوا

السكين

قال بعض الكتاب السكين مسن الاقلام يسنها اذا كلت ،
 ويلصقها اذا نبت ، ويطلقها اذا وقفت ، ويلها اذا تشعثت .
 واحسنها ما عرض صدره ، وأرهف خصره ، ولم يفضل عن
 القبضة نصابه . والسكين تذكر وربما تؤنث قال أبو ذؤيب :

يرى ناصحاً فيما بدا فاذا خلا فذلك سكين على الخلق حاذق
أي قاطع . ومنه حذق الصبي قطع عنه التعليم . وفي تأنيثها
يقول بعض بني ثعلب :

فأنحى للسنام غداة قر بسكين موثقة النصاب
وفيها يقول احمد بن اسمعيل :

اني اذا ماضي اليراع بلدا وحار في ميدانه وعردا
لمصلح من حده ما أفسدا بمدية كريمة من المدى
كادت تقل الصارم المهندا تهدي الى الاقلام حيناوردى
كانما يوقع منها بعدى وهى بما تفعل تولينا يدا
لانها تقيم منها الاودا (١) حين ترى الآكل منها مبردا
يفوّ القراطس تفويف الردى بلحمة من البيان وسدى
وقال بعض الاحداث من الكتاب :

يامنتهى الفضل حليف الندى وابن البهاليل الاكاريم
جد لي بسكينك ذاك الذي لام لام ألف قاف لام الف ميم (٢)
قال أبو بكر والسكين يذكر ويؤنث والغالب عليه التذكير.
ونصابها أصلها ونصاب كل شيء أصله . وأنصبت السكين جعلت
له نصاباً . وأقربته جعلت له قراباً وهو الغلاف . وغلفته جعلت
له غلافاً . وسكين مقرب ومقربة لمن أنث . ومغلف لمن ذكر
ومغلّفة . وجمع نصاب نصب . وجمع غلاف غلف . وجمع قراب
قرب . وأنشدنا احمد بن يحيى ثعلب لابي محكان :

(١) لعله لاتا تقيم

(٢) للاقلام

• ياربة القوم قومي غير صاغرة ضعى اليك ثياب القوم والقربا
قال انما خص القرب وهي الغلف يريد السيوف يقول «خذي
سيوفهم ، وأعلمهم انهم في دار عز وامان وطما نينة لا يخافون»
لان العرب اذا نزلت منزلاً لم تضع سلاحها حتى تأمن

واشعرت السكين جعلت لها شعيرة وهي الحاجز بين آخر
الحديدة وأول النصاب • وسيلان الحديدة مركب فيها • واقبضت
السكين جعلت له مقبضا • وسكين مقبض • وقد حكى قربت
السكين والسيف فهو مقروب أيضاً • وأنشدوا :

ان يسألوا الحق يعط الحق سائله والدرع مطوية والسيف مقروب
ويقال هذا حد السكين وشفرته وطلبته وغرته وغراره
وذبابه • فطلبته طرفه والجميع طبات • وشفرته حده من أوله الى
آخره • وغراره وشفرته واحد • وذباب كل شيء حده • واكثر
ما يوصف به السيف من الحد يجوز في السكين وأحدثت السكين
احده احداً واحداً وحده السكين نفسه صار حاداً واحداً فهو محد واذا
أمرت قلت احد سكينك وسكين حديد أي قاطع قال حسان :

بكل صقييل له مبيعة حديد الغرار حسام خذم^(١)

وكل السكين يكمل كلاً وكلولا وكلة • وكذلك البصر •
وصداً يصدأ صدأ اذا توسخ • وكذلك طبع يطبع طبعاً

(١) الصقييل السيف. وقوله له مبيعة أي سيلان. وكان في الاصل منعه وما
كتبته منقول عن ديوان حسان

الإنشاء

أنشأ الكاتب الكتاب ابتداءً عمله على غير مثال يحتذيه قال
الله تعالى « قل يحییها الذی أنشأها أول مرة » • وتقول العرب
انشأ يفعل كذا وأنشأ يقول كذا إذا ابتداءً . وأنشأ الله الخلق
ينشئهم انشاءً إذا ابتداءً خلقهم . وأنشأت أنا الشيء أنشأه انشاءً
وقال عز وجل « وان علیه النشأة الأخرى » وإذا أمرت قلت
أنشأ الكتاب باثبات الياء في الكلام والخط لان هذه الياء هي
همزة فذهبت للامر منها الحركة (١) احمد بن اسماعيل
قال كان بعض النساخ قد صار منشئاً لبلاغة ظهرت منه فقال
فيه المنشيء الذي كان ينسخ رسائله :

أيها المنشيء الذي كان بالامس ناسخاً
نسخ تلك الرسائل الـ متعبات المشائخا
ترك الناسخ المـ مثل في العلم راسخا
رغم أنف اصاره لدوي العلم شائخا

السطور

أصل السطر في اللغة الأثر المستطيل على استواء وجمعه اسطر
وأسطر وسطار وسطور . وكل مقدم على استواء غير خارج شيء
منه عن نظيره يمئة ويسرة فهو مسطر من سطر يسطر تسطيراً •
وقال المسيب بن علس :

ترى للسبيوع بحيزومها ندوباً وللدف منها سطاراً^(١)
والكاتب مسطر وساطر . ويقال للذي يصلح بها الورق
سطوره في دفاثره حتى لا تعوج سطوره « مسطرة » وقد سطر
إذا كتب خاصة إذا لم يذكر شيئاً علم انه للكتابة لكثرة الاستعمال
وقد يقال سطر نخله إذا غرسه على استواء . قال رؤبة « انى وآيات
سـطرن سـطرا^(٢) » وقال الله جلت عظمتة « والطور وكتاب

(١) لعله للسبوع جمع نسم بالكسر وهو سير يضفر عريضا تشد به الرجال.
والحيزوم ما استدار بالظهر والبطن أو هو صلح النؤاد وقيل هو ما اكتنف
الحلقوم من جانب الصدر وما حيزومان والندوب بالضم جمع ندبة وهو اثر الجرح
الباقى على الجلد . والدف بالفتح الجنب من كل شيء أو صفحته . ودفا البعير جانباه.
ومنه اصبر من عود بدفيه الجلب . وقوله منها أى من السبوع

(٢) وفي رواية وأسطار سـطرن سـطراً وتماه : لقائل يانصر نصر نصرأ . قال
ابن يسمون في شرح ابيات الايضاح في نصر الثاني الرفع والنصب عطف بيان
النصر الاول على اللفظ وعلى الموضع وروى بالضم بلا تنوين على البـدل من
الاول . وقال بعضهم نصرأ بالنصب على المصدر والثالث توكيد له أي انصر نصرأ
وقال ابو عبيدة نصر المنادى نصر بن سيار امير خراسان ونصر الثاني حاجبه
ونصب على الاغراء يريد يانصر عليك نصرأ . وقال الزجاج نصر الذي هو
الحاجب بالضاد المعجمة . وقال الجرمي النصر العطية فيريد يانصر عطية عطية . وقال
ابن يعيش قد انشدوا البيت على ثلاثة اوجه يانصر نصر نصرأ وهو اختيار أنى
عمرو ويانصر نصرأ نصرأ تجرى منصوبين مجرى صفتين منصوبتين منزلة يازيد
العاقل اللبيب وكان المازني يقول يانصر نصرأ نصرأ بنصبهما على الاغراء لان هذا
نصر حاجب نصر بن سيار وكان حجب رؤبة ومنه من الدخول فقال اضرب
نصرأ أو آله وروى يانصر نصر نصرأ وقال ابن الدهان في الغرة منهم من ينشده
يانصر نصر على اللفظ رفعا وعلى الموضع نصبا ومنهم من يرويه بالضم نصر
نصرأ على البـدل ونصر الثالث اما عطف بيان واما اغراء قال الاصمعي معنى هذا
ان قوله يانصر نصرأ نصرأ انما يريد به المصدر أي انصرني نصرأ وكان ابو عبيدة
يقول هذا تصحيف انما قال لنصر بن سيار يانصر نصرأ نصرأ أى عليك نصرأ

مسطور» أي مکتتب قد سطر وتقول كل شيء عمله مستطر عندي
أي مکتتب . وقال الله عز وجل « وكل صغير وكبير مستطر »
وقالوا أسطور وأساطير وقالوا سطر وسطر مثل سقف وسقف .
وانشدنا ثعلب الشماخ :

أتعرف رسماً دارساً قد تغيراً بذورة أقوى بعد ليلى واقفراً
حكى خط عبرانية بيمينه بتياء حبر ثم عرض أسطراً
عرض أخفى سطوراه كما تقول عرض بكذا اذا لم يصرح به
وان لم يكن كذا فسد معنى الشعر

المقابلة بالكتاب ونسبه

يقال قابلت الكتاب بالكتاب اقبله مقابلة وقبالا المعنى
جعلت ماني واحد من الكتابين مثل (١) في الآخر مشبهاً له من
جهة ما كتب فيه لا من كل جهة لأن القدود تختلف وكذلك
الالوان الذي يكتب فيه . وتقابل الموضعان اذا كان أحدهما حيال
الآخر وقبالته وكأنه في الحقيقة أقبل كل واحد منهما على
صاحبه وشابهه في التقابل . وأقبلت المرهم الجرح الصقته به قال
ابن أحرر :

وقال السخاوي يجوز أن يكون نصر الثاني تأكيداً للأول ونصر الثالث معنى
نصري نصر أو عطف بيان والثالث أيضاً كذلك هذا عطف بيان على اللفظ
وهذا على الموضع وقال أبو عبيدة هما بالضاد المعجمة أي أنه نادى زعمي بـ سيار
وأغراه بنصر حاجبه فيكون نصراً مكرراً للتأكيد

(١) كذا الأصل ولعله مثله

شربت الشكاى والتددت ألدّة

واقبلت أفواه العروق المكاويا (١)

يريد جعلت المكاوي حيال العروق مقابلة لها ملصقة بها
فقال الأعرشى :

واقبلها الشمس في دنها وصلى على دنها وارتم
ويروى وارتم . قال الأعرشى اصلها استقبل بها . وتقول
العرب أقبل نعلك أى اجعل لها قبلاً وهو الشراك لأنه يقابل
النعل قال أبو نواس :

ما على وجه به قا بلتني اليوم مهابه
وعارضت الكتاب بالكتاب انما هو عرضت ذا على ذا وذا
على هذا حتى استويا . وعارضت داري ببستانه سويت بينهما في
القيمة وأخذت هذا بهذا . وعارضته في قوله اتيت بمثل ما قال

(١) الشكاى كجبارى من دق النبات دقيقة العيدان ضعيفة الورق خضراء
وهي مؤنثة لا تنون وبأؤها ياء التأنيث وقال الجوهري ببت يتداوى به قال أبو
حنيفة ولدقته وضعف عوده يقال المهزول كأنه عود الشكاى الواحدة شكاعة
أو لا واحدة لها وإنما يقال هذه شكاعة واحدة وشكاى كثيرة وهما شكاءيان
وهن شكاعات . ومعنى التددت ابتلع اللدود كصبور وهو اسم ما يصب بالمسمط
من السقي والدواء في أحد شتي الفم وفي الحديث أنه قال خير ما تداوتم به
اللدود والحجامة والمشي وهو المسهل وجمعه الدة . يقول شربت الشكاى
واستعملت الالدة النافعة وكويت أفواه العروق التي تنبت منها المواد فلم يغن عني
جميع ذلك شيئاً . وبعد هذا البيت :

لأنسأ في عمري قليلاً وما أرى لدائي أن لم يشفه الله شافياً
فيا صاحبي رحلى سواء عليكما اذاويتهما العصرين ام لم تداويا
وفي كل عام تدعوان أطبة الي وما يجدون الا هوائياً
فان تحسما عرفاً من الداء تتركاً الى جنبه عرفاً من الداء ساقياً

والنسخ على معنيين أحدهما ان تنسخ الشيء لما تقدمه فتذهب به فيحل مكانه ومنه قول الله عز وجل « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » وفي كل الآيات خير والمعنى نأت بخير منها لكم وأخف عليكم . ومنه قولهم نسخت الشمس الظل حلت مكانه . والمعنى الآخر أن ينسخ الشيء الشيء فيجيء بمثله غير مخالف له يقول نسخت كتابك لم أغادر منه حرفاً وفي القرآن « انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون »

ويروى أن أول من عمل الكتب نسخاً (زياد)

الخطأ في الكتاب

تقول اخطأت في الكتاب تخطيء خطأً وخطأً وخطاءً .
وقرأ أبو جعفر « انه كان خطأ كبيراً » مفتوحة الطاء والحاء غير ممدودة وقرأ اكثر القراء « انه كان خطأً » من خطيء يخطأ خطأً مثل اثم يأثم اثمًا واططأت خطأً مفتوحة الحاء والطاء ممدودة .
والخطأ في اللغة ضد الصواب وتقول لا تخطيء يا هذا — اذا أمرته — بالهمز ساكنة وانما اسقطت للجزم حركة الهمزة كما تقول اقرأ يا هذا . فاذا امرت الانسان ان يقرئ الضيف قلت له اقر ضيفك خذف لانه غير مهموز من قرأه يقرئه قرئ يا هذا .
وتقول وهمت في الكتاب أوهم وهماً اذا سهوت فيه فكتبت شيئاً مكان شيء . واوهمت فيه أسقطت منه شيئاً فلم تكتبه . قال أبو عبيدة يصف انساناً بالبلادة : ما فهم ولو فهم لوهم

المسح في السكتاب

يقال مسح في السكتاب يمشق مشقاً اذا اسرع الكتابة والمشق في اللغة تأثير الشيء بسرعة قال ذو الرمة :
فكر يمشق طبعاً ^(١) في جواشنها كأنه الأجر في الاقبال يحتسب
وكثر ذلك في كلامهم حتى صار كل مستلب شيئاً قد مشقه
قال الأخطل :

والخيل تمشق عنهم اسلام ^(٢) في كل معترك وكل مغار
وتقول ترك ثوبه مشقا ومزقا اذا خرقه وتقول مشقت الابل
الكلاء اذا أكلت منه بسرعة

الزلف

يقال زلف في قرابة يزلف فيها زلفاً اذا تجاوز من شيء الى
شيء وهو في حق اللغة القرب مما تريد كأنه يقرب بذلك من
القراع مما يريد قال العجاج :

طي اليايالي زلفاً زلفاً سماوة الهلال حتى احقوقفا ^(٣)
زلفاً زلفاً أي قربا بعد قرب حتى عاد الهلال محقوقفا وقال
الله عز وجل « وزلفاً من الليل » جمع زلفة مثل غرفة وغرف

(١) كذا الأصل والصواب طعنا (٢) كذا

(٣) احقوقف الرمل والطهر والهلال طال واعوج واقتصر الجوهري على
الرمل والهلال وقال فيهما اعوج وأنشد للعجاج سماوة الهلال حتى احقوقفا وفي
اللسان وكل ما طال واعوج فقد احقوقف كظهر البعير وشخص القمر وأنشد
الصاغاني في الطهر :

وبرح عامين محقوقف قليل الاصاغة للخذل
ويروى قبل البيت : ناج طواه الأين مما وجفا

والزلفة القربة كأنه يريد وقتاً بعد وقت من الليل يقرب هذا من هذا . وقال أبو عمرو الشيباني المزالف ما قرب من المنازل من الامصار . مثل القادسية من الكوفة والمحدثه من البصرة وله عندنا زلفة أي قربة قال عز وجل « وان له عندنا لزلفى » • قال المفسرون قربة • وقال تعالى « وازلفنا ثم الآخرين »

فض الكتاب

يقال فضض الكتاب افضه فضاً اذا نحييت عنه طينه وسحاته وأصل الفض في اللغة التفرقة كأنه فرق بين الكتاب وبين طينه وسحاته • وقال تعالى « هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا » قال المفسرون كلهم حتى يتفرقوا • وحضرتي نادرة عند ذكر « حتى ينفضوا » ليست من الكتاب ، حدثني يموت بن المدرع قال كان بالشام معلم رقيق طينه مشهور بشتم الصبيان فقال اقعدوا حتى تسمعوا فان كنت معذوراً والا فلو موا ، قال فقعدنا فقرأ عليه صبي منهم : هم الذين يقولون لا تنفقوا الا من عند رسول الله فقال كذبت يا ماساً سلحه أتلزم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تفقة لا تجب عليه وهو لا يملك مالاً قال فضحك . ثم قرأ آخره عليها ملائكة غلاظ شداد يعصون الله ما أمرهم ولا يفعلون ما يؤمرون فقال يا ابن الفاعلة هؤلاء أكراد شهاد زور ليسوا ملائكة قال فضحك وضحكنا وقلنا ما نلومك بعد هذا . ومن الأول لا يفضض الله فاك أي لا يفرق الله ثناياك وأراد بالثم الاسنان . وانفض القوم تفرقوا •

ويقال فضضت ختام البكر افتضضتها قال الفرزدق :

فبتن بجاني مصرّعات وبت افض اغلاق اختام

السحاة

تقول سحوت الكتاب اسحوه سحوأ وسحيته اسحاه سحياً
والواو أكثر وسحيت بالتشديد اسحى تسحية ومعنى سحيت
قشرت . وسحاة القرطاس والجمع سحاء ممدود . وحكى بعض
أهل اللغة انه يقال سحاة وسحاية ويقال سحوت اللحم عن العظم
إذا قشرته وقال الاصمعي الساحية من المطر التي تنشر وجه
الأرض . وقال أعشى همدان :

جرت به ذيلها غراء ساحية في يوم نحس من الجوزاء منخرق
والمسحاة مشتقة من ذلك لأنها تسحو وجه الأرض . وإذا
قال سحيت الكتاب فاعلم يريد جعلت عليه سحاة مثل عظمة
وسحاية مثل عظاية وما أحسن سحيتك للكتاب أي أخذك
سحايته . وإذا أمرت من سحوت قلت أسحُ يا هذا ومن سحا
سح يارجل ومن سحيت سح وكتاب مسحي ومسحو . وإذا
أخلق الكتاب فصار كالسحايا قيل قد اسحى الكتاب فهو مسح .
وكذلك إذا كان أخذ السحاية منه سهلاً . وإذا وضعت السحاية
على الكتاب فقد سحيته وسحوته . وخزمته خزماً وكتاب
منخزوم . والسحاية من هذا خزامة وجمعها خزائم والخزم الشد
في كل شيء

تتريب الكتاب وتطمينه

يقال تربت الكتاب تتريباً ولا تقل اتربت فاذا أمرت قلت
 ترب كتابك ولا تقل اترب اللهم الا ان تريد ان تقول ان كتابه
 كثير التراب فتقول اترب بكتابك كما تقول برد بطعامك فاذا
 تعجبت من برده قلت ابرد بطعامك . وقد جاء في التراب لغات
 قالوا تيرب وتوراب وقال اللحياني تورب أيضاً وتراب وترب
 وأتربة وتربان وتربان ويقال هذه ترباء طيبة وتربة وترب . ويقال
 طينت الكتاب اطينه تطييناً اذا جعلت عليه طين الخاتم وتقول
 طنت الكتاب اطينه طيناً مثل زنته ازينه زيناً ولا يقال اطننت
 فاذا أمرت قلت طين كتابك وان شئت قلت طن كتابك من طنت
 اطين وما أحسن طينتك للكتاب من هذا وكتاب مطين مثل
 قولهم زت العجين فهو مزيت اذا القيمت فيه زيتا قال الشاعر :
 ولم يقفلوا نحو العراق ببره ولا حنطة الشام المزيت خميرها

المحو في الكتاب

يقال محوت الكتاب امحوه محوً بالواو فاذا أمرت من هذا
 قلت امح وحكي محيت امحي محيا . ومن أمثالهم ما أنت الا
 ممحيا وكتباً فاذا أمرت من هذا قلتم امح والواو أفصح وبها
 نزل القرآن « يمحوا الله ما يشاء ويثبت » . والمحو في اللغة تعفية
 الأثر حتى لا يرى

حدثنا محمد بن الحسن البلعي قال حدثنا أبو حاتم قال قيل
 للأصمعي لم سمت العرب الشمال محوة قال لأنها تمحو السحاب

ولا يرى شخصه (١) . واستدعى ابو نؤاس ان يكثر المسكاتب
له المحو في كتابه فقال :

اكثر المحو في الكتاب ومحيه به ريق اللسان لا بالبنان
وامري الخزام بين ثمايا لك العذاب المفلجات الحسان
انني كلما مررت بسطر فيه محو لطعته بلساني
فأرى ذاك قبلة من بعيد اسعدني وما برحت مكاني
وقال ابو نؤاس :

ياذا الذي قبلته فمحاه اخشيت أن تقرا حروف هجاء
ظبي يرى التقبيل فيه مؤثرا فتراه منه كيف يمسح فاه
ويظنه لكتابه في لوحه يبقى بقاء دائماً فمحاه

عرض الكتاب

يقال عرضت الكتاب اعرضه عرضاً اذا أمرته على طرفك
بعد فراغك منه لئلا يقع فيه خطأ وكذلك عرضت الجند ولا تئل

(١) قال في (الصحاح) ومحوه ربح الشمال لأنها تذهب السحاب وهي
معرفة لا تنصرف ولا يدخلها الف ولا م. قال الراجز :

قد بكرت محوة بالمعاج فدمرت بقية الرجاء

وفي (المحكم) وهبت محوة اسم للشمال معرفة سميت لأنها تمحو السحاب
. وتذهب بها وكونه اسماً للشمال لا الدبور . وهو الذي صرح به ابن السكيت في
(الاصلاح) وبه جزم التبريزي . ومثله أيضاً في (كفاية المتحفظ) وغيره
وقال ابن بري انكر على من حمزة اختصاص محوة بالشمال لكونها تقشع السحاب
. وتذهب به قال وهذا موجود في الجنوب وأنشد للأعشى :

ثم فاءوا على الكريمة والصبر ركما يقشع الجنوب الجهاما

اعرضت الجند لأن الا عراض انصرفك بوجهك عن الشي وحقه
في اللغة انك وليته عرض وجهك قال عمرو بن كلثوم :

وأعرضت اليمامة واشمخرت كاسياف بأيدي مصلتينا

ويقول صرنا الى موضع رأينا منه عرضها أي جانبها فكأنها
هي أريناه • وقد عرضت ما قلت على قلبي • وهذا خلاف
العرض على العين انما يريد أفكرت فيما قلت • وعرض الرجل على
ماله فهو عارض وعرض على فلان فهو معروض عليه • وقال ابن
الاحنف :

كأن خروجي من عندكم قدراً وحادثاً من حوادث الزمن
من قبل أن أعرض الفراق على صبري وان استعد للحزن

أنشد هذين البيتين محمد بن يزيد المبرد وقال : عمك ابراهيم
ابن العباس أحزم رأياً من خاله العباس بن الاحنف حين قال :

وناجيت نفسي بالفراق أروضها فقالت رويداً لا أعزك من صبر
فقلت لها فالبين والهجر راحة فقالت امنى بالفراق وبالهجر
فقلت له انه أخذها أيضاً ابن الاحنف :

عرضت على قلبي السلو فقال لي من الآن فتش لا أعزك من صبر
اذا صدمت أهوى رجوت وصاله وفرقتة جمر " أحر من الجمر

وأما قوله عز وجل « وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً »
فانه يقول عز وجل أظهرناها لهم وأبرزناها هكذا قال المفسرون.
وعرضت المتاع على المشتري أبرزته له • وعرضت الحوض على

الناقة اذا امتحنمت عطشها • وقد قلبوا فقالوا عرضت الناقة على الحوض كما قالوا :

كانت عقوبة ما فعلت كما كان الزناء عقوبة الرجم
فأما معارضة الكتاب فعرض واحد على الآخر حتى يستويا

اللعن في الكتاب

قال حَرِّشًا ^(١) أبو بكر قال حَرِّشًا المغيرة بن محمد المهلب
قال حَرِّشًا محمد بن عباد عن أبيه قال لحن أيوب في حرف فقال
أستغفر الله

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي موسى الاشعري
وقد قرأ في كتابه لحنًا : قنع كاتبك سوطا ^(٢)

حَرِّشًا احمد بن يحيى ثعلب، قال كان ابن قادم مع اسحق بن
ابراهيم المصعبي فكتب كاتبه ميمون بن ابراهيم الى المأمون كتاباً
فيه : وهذا المال مالاً يجب على فلان ، نخط المأمون على «مالا»
ووقع بخطه في حاشية الكتاب : اتكاتبني بلحن يا اسحق . فاشتد
ذلك عليه . قال خذني ابن قادم قال أتاني ميمون فقال : الله الله
فيّ احتل لي . فحضرت فسألني اسحق عن الحرف فقلت : الوجه
وهذا المال مال ، ومالاً يجوز على تأولٍ ، لأخلص الكاتب . فقال
اسحق لكاتبه قد عفوت عنك فدعني من يجوز والزم صحيح
الاعراب . قال ثم اكب ميمون عليّ يقرأ النحو حتى فهم منه

(١) كذا الاصل وهو زائد

(٢) قنع رأسه بالسوط غشاه به ضرباً نقله الجوهري وكذا بالسيف والعصا

شيئاً كثيراً

حدثني أبو عبد الرحمن الألويسي العباس بن عبد الرحيم قال سمعت عبد الله بن قتيبة يقول كتب إلي رجل من سرمن رأى : قد قرأت كتابك المترجم بكتاب الكتاب وقد اعبت عليك فيه حرفاً . فكتبت إليه : وصل كتابك وفهمته وقد عبت عليك قولك واعبت عليك والسلام

قال أبو بكر هذا شيء يتسع فيكثر فجئت منه بطرف لانه وحده يكون كتاباً كبيراً لو ذكرته

وقالوا « اللحن في الكتاب ، أقبح منه في الخطاب » . واكثر العلماء يلحن في كلامه لئلا ينسب الى الثقل والبغض ، فاما في الكتاب وانشاد الشعر فان ذلك قبيح جداً غير جائز . يقال لحن يلحن لحناً فهو لاحن اذا امال الصواب عن جهة الى جهة أخرى . وأما قوله عز وجل « ولتعرفنهم في لحن القول » فان الكلبي يقول في لحنه في مداره . قال وحقيقته في اللغة امالة الشيء عن جهته اما خطأ أو عمد ، ليؤرى عن ارادته . قال القتال الكلابي :

ولقد لحتُ لكم لكيما تفهموا ووحيتُ وحيّاً ليس بالمرتاب
وحكى الجاحظ في كتاب البيان والتبيين (١) انه يستحسن من الجارية اللحن وتكره الفصاحة . قال ولذلك قال مالك بن اسماء الفزاري :

منطق رائعٌ وتلحنُ احيا نا وأحلى الحديث ما كان لحنا
فذهب بهذا الى لحن الخطأ وهو قبيح من مثله وخطأ فاحش
عليه أن يتأول هذا ثم لم يرض حتى احتج له . والذي أراد مالك
انها فطنة تأتي بالشيء تريد غيره وتميل ظاهره عن باطنه . وقد
قيل للجاحظ غير هذا في كتابك فانه قبيح ، فقال افعل ولكن .
كيف لي بما سارت به الركبان (١)

ويقال من هذا فلان "الحن بحجته من فلان أي الحن بامالة
الباطل الى الحق بفصاحته وعلمه . ويصدق ذلك قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم « لعل أحدكم ان يكون ألحن بحجته من
صاحبه ، فمن قضيت له بشي من حق أخيه فأنما أقطع له قطعة
من النار » (٢)

قال أبو بكر حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال حدثني
الجاحظ عن أبي عبيدة قال : رأني أبي وأنا أكتب كتاباً فقال

(١) جاء في أمالي أبي علي البغدادي ما نصه : حدثني أبو بكر عن أبي العباس
عن ابن الاعرابي قال يقال قد لحن الرجل يلحن لحنا فهو لاحن اذا اخطأ ولحن
يلحن لحنا فهو لحن اذا اصاب وفطن . وانشد :

وحديث الذم هو ممّا تشبهه النفوس يوزن وزنا

منطق صائب وتلحن احيا نا وخير الحديث ما كان لحنا

معناه وتمييز احيا . وحدثني ايضا قال حدثنا اسمعيل بن اسحق قال
اخبرنا نصر بن علي قال اخبرنا الاصمعي عن عيسى بن عمر قال قال معاوية للناس
كيف ابن زباد فيكم قالوا طريف على انه يلحن قال فذاك اطرف له . ذهب
معاوية الى اللحن الذي هو الفطنة وذهبوا هم الى اللحن الذي هو الخطأ الخ
(انظر ج ١ ص ٦٦ ، ٦٧ ، ٨)

(٢) روى هذا الحديث في الصحيحين

« يا بني اجعل فيه لحناً لينزول عنه حرفة الصواب »

يقال لحن الرجل يلحن لحناً اذا أخطأ بتسكين الحاء ولحن يلحن لحناً اذا أمال الشيء الى الجهة التي يريد ها . ويجعلون هذا مكان هذا الا ان الاختيار في الثاني فتح الحاء . قال ابن أم صاحب بخر ك الحاء :

غمست عنهم وما ظني مخافتهم وسوف يعرفهم ذو اللب واللحن
غمست عميت . حدثنا أبو العيناء قال قدم أبو العلاء المنقري من الاهواز فقال لي يا أبا عبد الله ما أكبر دبائها وما أبخل أهلها . قلت وما أكثر اللحن فيها . قال كثير جداً . وكان فصيحاً على لحنه

حدثنا جبلة بن محمد الكوفي قال حدثني أبي قال عاد ابن أبي ليلى بعض اشراف الكوفة وكان له أخ لحن فجعل يقول « يا أخي افتح عينك حرك شفتاك كلم أبي عيسى » . فقال له ابن أبي الحلي : أظن علة أخيك استماع لحنك

قال الصولي وحدثنا أبو العيناء قال قال رجل لابي شيبه القاضي : على كفارة يعين فبأي شيء أكفر . قال : بدقيقاً بسويقاً . فقال الرجل : ما لحت أطيب من لحنك . وقال له رقة ابن مصقلة لو كان لحنك من الذنوب لكان من الكبائر

وقال أبو بكر وأنشدني عون بن محمد :

لقد كان في عينيك يا حفص شاغل وأنف كمثل العود عما تتبع

تتبع لحنا من كلام مرقش وانفك ابطاء وانت المرقع^(١)
حدثنا الباجي قال كتب ابن الرومي كتاباً بخطه فلحن فيه
 الى أبي الحسن محمد بن أبي سلالة وقد كان كتابه احتبس عن ابن
 الرومي فكتب اليه ابن الرومي وقد علم بذلك :

ألا أيها الموسوم باسم وكنية وجدناهما اشتقما من الحمد والحسن
 اتبخل بالقرطاس والخط عن أخ وكفاك اندى بالعطاء من المزن
 أيفلق عني علمه بكتابه أخ لي وقلبي عنده علق الرهن
 عطفناك فاعطف ان كل ابن حرة أخو مكسر صلب وذو معطف لين
 وان سقطاتي في كتابي تنابت فلا تلحن فيما جنيت على ذهني
حدثنا محمد بن القاسم بن خلاد قال **حدثني** الاصمعي قال
 دخلت على مالك بن أنس بالمدينة فهاهبت عالماً قط هيتي له
 فتكلم فليحن فقال مطرنا البارحة مطراً وأي مطراً نخف في عيني
 فقلت له يا أبا عبد الله قد بلغت من العلم هذا المبلغ فلو أصلحت
 من لسانك فقال لي فكيف لو رأيت ربيعة بن عبد الرحمن قلنا
 له كيف أصبحت فقال بخيراً بخيراً . وما أحسن ما قال بعض
 الزهاد « اعربنا في كلامنا فما نلحن ولحنا في كلامنا فما نعرّب »

(١) جاء في العقد الفريد مانصه : وقال بعض الشعراء وادرك عليه رجل من
 المستفصحين يقال له حفص لحنا في شعره وكان به اختلاف في عينيه وتشويه
 في وجهه فقال فيه :

لقد كان في عينيك يادفص شاغل وانف كمثل العود عما تتبع
 تتبع لحنا من كلام مرقش وخلقك مبني من اللحن اجمع
 فعينك اقواء وانفك مكفأ ووجهك ابطاء فافيك مرتع
 وذكرها الجاحظ في البيان والتبيين ايضا راجع ج ٢ ص ١١١ وتجد شرحها
 ايضا في هامشه

التوقيع والابجاز

يقال وقعت في الشيء أوقع توقيعاً وكتاب موقع فيه ورجل موقع فاذا أمرت قلت وقع فيه . وحقه في اللغة التأثير القليل الخفيف يقال دف هذه الناقة موقع اذا اثرت فيه حبال الاحبال - والدف الجنب - تأثيراً خفيفاً

وحكى العتيبي ان اعرابية قالت خلل لها : حديثك ترويع وزيارتك توقيع

وقال جعفر بن يحيى لكتابه « ان استطعتم ان تكون كتبكم كالتوقيعات فافعلوا » يريد بذلك حضهم على الابجاز والاختصار وحدثني احمد بن اسمعيل قال حدثني احمد بن محمد بن اسمعيل ابن صبيح قال كان أبو سلمة يوقع في الكتب « آمنت بالله وحده » فخرجت لابي الفائف الكوفي صلة بكتاب من السفاح فجاء ينشد أبا سلمة وقد تأخر تعليمه فيه :

قل للوزير أراه الاله في الحق رشده

البازل النصيح طوعاً لآل احمد جهده

أطلت حبس كتابي وحمله ثم رده

ياواحد الناس وقع آمنت بالله وحده (١)

يقال أوجز في كلامه وكتابه وفعاله يوجز ايجازاً اذا أسرع وخفف . وموت وجيز وحي سريع . ورجل موجز اذا كان يفعل ذلك . ووجز الكلام بنفسه يجز وجزا . قال رؤبة « ها وجز

معروفك بالرماق »

التعليم في الكتاب

يقال علمت في الكتاب اعلم تعليماً اذا وقعت فيه خطأ تعرفه به ويعرفه غيرك . ولا تقل اعلمت فيه . ولا أعلمت عليه . ولا تعلمت فيه . ومن العرب من يقول اعلم كذا وتعلم كذا بمعنى . وقال :

تعلم ان شر الناس حي تنادي في شعارهم يسار
فتعلم بمعنى اعلم

الاملاء

يقال أمليت الكتاب وأملت . وقد نزل القرآن باللغتين جميعاً قال الله عز وجل « وقالوا أساطير الاولين اكتبها فهي تملى عليه » وقال جل وعلا « فليملل وليه بالعدل » . وقال الهذلي :

واني كما قال تملى الكتا ب في الرق أوخطه الكتا ب

وأصله في اللغة من الاطالة . ومنه الملوان الليل والنهار . ومنه « انما تملى لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب أليم » . وانما آخرهم الله ليتوبوا فلما كان تأخيرهم سبب اثمهم وآلتهم آل أمرهم بسبب التأخير والاملاء الى الاثم . وكما قال عز وجل « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً » وهم لم يلتقطوه لذلك ولكن لما آل أمره الى أن كان لهم عدواً نسب الالتقاط الى المآل . وأنشد التنوخي :

وكان لنا قيدان قد أمليا لنا وفي الدهر والايام للمرء زاجر

طي الكتاب ودرجه

يقال طوى الكتاب يطويه طيا وطيّة واحدة وطواه طية
فقال ذو الرمة :

من دمنة نسفت عنها الصبا كدرا كما تنشر بعد الطية ^(١) الكتب
ومضى لطيته اذا سافر . وقالوا الطية البعد وهو عند بعضهم
من طي المنازل

وقد قيل ان طيئا سمي بطيه للمنارل وهذا خطأ عند أكثرهم
يقولون فمن أين جاءت هذه الهمزة . وأصله من الطي . والمحققون
في اللغة يقولون كان كثير القرى وطي المنزل فسمى بهذا

فعلى طي الكتاب هذا سرعة ادراجه ^(٢) وكذلك أدرج
الكتاب معناه أسرع طيه مدرجه ادراجاً . وقال أبو عبيدة
مدرجة الطريق التي يسرع الناس فيها . وناقاة دروج سريعة •
ورجع فلان على ادراجه اذا رجع في الطريق الذي جاء فيه •
وسألت أبا ذكوان عن هذه اللفظة فقال : حقيقتها ان الكتاب
اذا أدرج فهو على مطاوع ، فاذا نشر رجعت تلك المطاوي الى ما
كانت عليه . وقال ابن حذاق في أدرج :

وغسلوني وما غسلت من ثقل وادرجوني كأنني طي مخراق

(١) كسر الطاء لانه لم يرد به المرة الواحدة

(٢) كذا الاصل ولعل العبارة فعلى هذا طي الكتاب سرعة ادراجه

والمشق في اللغة تأثير الشيء بسرعة . قال ذو الرمة :
فذكر يمشق طعناً في جواشئها كأنه الأجر في الاقبال يحتسب
وكرر ذلك في كلامهم حتى صار كل مستلب شيئاً قد مشقه
قال الأخطل :

والخيل تمشق عنهم اسلابهم في كل معترك وكل مغار
وقالوا درج يدرج درجاً بمعنى ادرج وليست بالجيـدة وكله
من الاسراع ومنه درج الرجل اذا مات ولا نسل له ^(١)
يقال طمست الكتاب اطمسه طمساً اذا عميت خطه حتى
لا يقرأ . وقيل طمس وطمس بمعنى واحد كما قيل جذب وجذب .
وطمس الله بصره اذا اذهب نوره وأخفاه . قال القطامي :
وليلة قد بت ما أنامها في بلدة طامسة اعلامها

وقوله عز وجل « من قبل أن نطمس وجوها فنردها على
ادبارها » . قال المفسرون نجعلها كأقنائها منبتاً للشعر مثل وجوه
القردة وقد نجعل وجوههم الى ظهورهم مكان القفا . وطمست
الأثر محوته عن أبي زيد والأصمعي . وطاس الكتاب وطلّسه
أيضاً محاه . والطلسة السواد . وبعض أهل اللغة يقولون هولون
يقارب السواد . وأكثر ما يوصف بالطلسة الذئب يقولون ذئب
اطلس . والرياح الطوامس التي تذهب بمعالم المنازل تطمسها . ويقال
درس ما في الكتاب يدرس اذا خفي شيء بعد شيء حتى يذهب

(١) بياض في الاصل ولعله : ابتداء بحث جديد عنوانه « طمس الكتاب
وطمسه وطلسه » فتركه الناسخ ليكتبه بالحبر الاحمر فنتسبه

أثره ومنه درس البعير اذا جرب كأنه يلي بعض جربه بعضاً •
وثوب درس أي مخلق لأنه يخلق حالاً بعد حال وشيء في أثر
شيء • واختاروا في تعفي الأثر وفي الجرب درس دروساً وفي
الثلاثة درس درساً

درسي الكتاب وسرده

درس الكتاب والقرآن يدرسه درساً اذا قرأه قراءة متصلة
بعضها ببعض أو في أثر بعض • وقرأ ابن عباس ومجاهد وعكرمة
وأبو عمرو وأهل المدينة « وليقولوا درست » قال المفسرون
يقولوا تعلمت ذلك من اليهود ودرسته معهم • وقرئ دارست
يريد دارستهم ذلك • وقرأ الحسن درست أي أخلقت يقولون
هذا الذي تأتي به قد جاء غيرك بمثله وهذا من الدروس لا من
الدرس • وقال التوجي درس الشيء اذا أكرر قراءته وتردد فيه
ومنه طريق مدروس تدرسه الناس كثيراً

وكذلك سرد الكتاب يسرده سرداً شبيهه بقوله درسه درساً
ودرع مسرودة بعضها يتلو بعضاً حتى تم • قال أبو ذؤيب
الهذلي :

وعليهما مسرودتان قضاهما داود أو صنع السوابغ تبع
يعني درعين منسوجتين وقضاها عملهما • وقال المفسرون في
قوله عز وجل « وقدر في السرد » أي في نسج الخلق ونظمه •
وقال مسرودة مسمورة بالخلق

الخاتم وسببه وما قيل فيه

حدثنا ابراهيم بن عبد الله اللجي قال حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد عن المغيرة بن زياد عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتماً من ذهب فلبسه ثلاثة أيام ففشت خواتيم الذهب في أصحابه فرمى به واتخذ خاتماً من ورق نقش عليه « محمد رسول الله » فكان في يده صلى الله عليه وسلم حتى مات . وفي يد أبي بكر حتى مات . وفي يد عمر حتى مات . وفي يد عثمان ست سنين ، فلما كثرت عليه الكتب دفعه الى رجل من الانصار ليختم به فأتى قليباً لعثمان رحمه الله فسقط الخاتم في القليب فالتسوه فلم يجدوه ^(١) ، فاتخذ خاتماً من ورق ونقش عليه « محمد رسول الله »

ولم يتخذ صلى الله عليه وسلم الخاتم حتى احتاج الى مكاتبة الملوك منصرفه من الحديبية سنة ست ف قيل له ان الملوك لا تقبل الكتاب الا أن يكون مختوماً فاتخذ خاتماً من فضة ونقش عليه « محمد رسول الله » محمد سطر ورسول سطر والله سطر

وحدثنا محمد بن أبي قريش قال حدثنا محمد بن عبد الله

(١) قيل انه سقط من يد عثمان رضي الله عنه في بئر أريس وقيل سقط من معقيب الروايتان في الصحيحين واليهما أشار الشنيطي في منظومته في علم النسب بقوله :

منهم معقيب الذي من يده سقط في بئر أريس عده

خاتم خير مرسل فاختلفت أراؤهم وبمده ما اختلفت

وكونه من يد عثمان سقط هو الذي عليه جل من فرط

قوله منهم أي من دوس الخ وقد شرح هذه المنظومة شيخنا الالوسي شرحاً نفيساً حافلاً بالفرائد والزرائب

الانصاري قال حدثنا حميد عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى ملك الروم [فكتب اليه ملك الروم] لا تقبل كتاباً الا مختوماً فاتخذ خاتماً ونقش عليه محمد رسول الله محمد سطر ورسول سطر والله سطر

ويقال ختمت الكتاب بغير الف ولا يقال اختمت فاذا أمرت قلت اختم كتابك وهو الخاتم ^(١) والخاتم والخاتام والخيتام وجمعه خياتيم . وختم فهو خاتم مثل ضرب فهو ضارب . ويجمع خاتم خواتم وخواتيم . وختمت الكتاب ختماً وختاماً ويجمعونه ختم وختمت الكتاب وطبعته بمعنى قطعته بآخر العمل فيه ، ومنه « الأعمال بخواتيمها » أي بأواخرها التي ينقطع العمل بها . وفلان خاتم القوم وخاتمهم أي آخرهم

وقيل الختم الحظر وقد حكى عن اعرابي انه قال ختمت على العيون أن تراها ، يريد امرأة ، المعنى حظرت . وختامه مسك قال المفسرون مقطعه يوجد معه رائحة المسك . واختم أمرك بكذا أي اقطعه به .

ويروى عن ابن عباس انه قال كل كتاب غير مختوم فهو اقلف . وقال عمر بن الخطاب رحمه الله يوصى بالختم . طينه خبر من طنه . وفسروا قول الله عز وجل « أني القي الي كتاب كريم » أي مختوم

(١) نظم الزين المراقى الحافظ لغات الخاتم فقال :

خذ عد نظم لغات الخاتم انتظمت ثمانيا ما حواها قبل نظام
خاتام خاتم ختم خاتم وحتا م خاتيام وخيتوم وخيتام
وهمن مفتوح تاء تاسع واذا ساغ القياس اتم العشر خاتام
واقصر الجوهري على خمسة والمجد على سبعة

والذي عليه الكتاب الخذاق أن الرئيس والنظير يختم رقاعه وتوقيعاته ان شاء . وان من دونهم لا يختم ، وان ختم وهو دون الرئيس والنظير لزمه اثبات اسمه على جانب كتابه الأيسر تضاؤلاً وتواضعاً . وكتب بعض الكتاب الى رئيس له : أنت أيديك الله تحتم رقايعك لأنها مضايبر ، ولا أختم رقايعي لأنها حوامل شكر وأحسن ما ختم به الرؤساء كتبهم ما عليه اسم الرئيس واسم أبيه وقال بعض الكتاب الوزارة الختم والخاتم لأن سائر الأعمال يباشرها بعض الكفاة الا الختم فانه لا بد أن ينتهي الكتب الى الوزير وتعرض عليه فيختمها بخاتم الملك .

وقال ابراهيم بن العباس الصولي : الكتب موات ما لم يقع فيها توقيع الختم وتختم فاذا فعل ذلك بها عاشت . وقال عمرو بن مسعدة : الخط صور الكتب ترد اليها ارواحها وكان محمد بن عبد الملك الزيات اذا أراد أن يختم الكتب دعا بدرج فيه الخاتم فاذا جيء به وهو خاتم الملك قام قائماً فأخذه اجلالاً له ثم جلس فأخرجه وختم الكتاب به ورده الى الدرج وختم عليه

وكانت بنو أمية لا تولي ديوان الخاتم الا أوثق الناس عندها . وأول من رسم هذا الديوان معاوية

وقال بعض الكتاب في أن الختم والتوقيع الى الرؤساء :

حتم لا اتك حارس سبله	ادعى فاسمع مدعناً وأطيع
يتداول الناس الرياسة بينهم	وأروم حظهم فلا اسطيع
واكلف العبء الثقيل وانما	يبلى به الاتباع لا المتبوع

وعليهم الاثقال يحتملونها وعلى الرئيس الختم والتوقيع
فقال آخر :

يا أيها الملك المنفذ امره شرقاً وغرباً
امنن بختم صحيفتي مادام هذا الطين رطباً
واعلم بأن جفافه مما يعيد السهل صعباً
وقال آخر :

قل للخليفة ان الله سربله سربال ملك به تمضى الخواتيم^(١)
وقال آخر في الخواتم :

اناس أبو العاصي أبوهم توارثوا خلافة مهدي وخير الخواتم
وقال آخر في الخاتام :
لو كان عندي مائتاً درهام لجاز في أرضهم خاتامي
وقال اعرابي :

يامي ذات المعجر المنشق أخذت خاتامي بغير حق^(٢)
وحديثي عمرو بن تركي القاضي قال حدثنا القحذمي قال
كان علي خاتم البريد للأكاسرة صورة ذباب يريدون بذلك أن
لا يحجب كما ان الذباب لا يمكن أحداً أن يحجبه

(١) ويروى :

ان الخليفة ان الله سربله سربال ملك به ترحى الخواتيم
(٢) المعجر كمنبر ثوب تعجر به المرأة أصغر من الرداء وأكبر من المنفعة
وهو ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم تجلب فوقه بجبابها والمعجر أيضاً
ثوب يعني يلتحف به ويرتدى . والمعجر أيضاً ما ينسج من الليف شبه الجوالق
وينشد البيت أيضاً :

يا هذ ذات الجورب المنشق أخذت خيتامي بغير حق

قال وكانت الخواتم في خزائن الملوك لا تدفعها الى الوزراء ، فاطرد الامر على ذلك حتى ملك بنو أمية وافرد معاوية ديوان الخاتم وولاه عبيد بن أوس الغساني وسلم الخاتم اليه ، وكان على فسه « لسكل عمل ثواب » . وكان سبب ذلك انه كتب لعمر بن الزبير الى بعض عماله بمائة ألف درهم ففرق عمرو الهاء وجعلها ياء وأخذ مائتي ألف درهم فلما مرت بمعاوية ذكر انه لم يصله الا بمائة ألف درهم فاحضر العامل اليه فوقف معاوية على الامر فأخذ ديوان الخاتم

العنوان

يقال عنوان الكتاب وعنوانته وهي اللغة الفصيحة . وبعضهم يقول علونت فيقلب النون لاماً لقرب مخرجيهما من الفم لانهما يخرجان من طرف اللسان واصول الثنايا العليا . وقد قيل العنوان ففعال من العلانية لانك أعلنت به أمر الكتاب ومن هو والى من هو . وسمعت احمد بن يحيى يقول أعلن أمرنا علوناً وعلناً والعنوان العلامة كأنك علمته حتى عرف بذكر من كتبه ومن كتب اليه . قال حسان بن ثابت يرثي عثمان بن عفان رضي الله عنه :

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا
وقال المأمون لرجل رآه في موكبه فلم يعرفه . وكان جسيما ما
هذه الجسامة قال « عنوان نعمة الله ونعمتك يا أمير المؤمنين » .
ويروى ان معاوية قال لبعض العرب مثل ذلك فأجيب

بهذا الجواب

وأول من كتب « من عبد الله فلان أمير المؤمنين » عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو أول من سمي « أمير المؤمنين » .
كان يقال لابي بكر رضي الله عنه « خليفة رسول الله » ثم قيل لعمر « خليفة خليفة رسول الله » فدخل المغيرة بن شعبة على عمر فقال « السلام عليك يا أمير المؤمنين » قال عمر وما هذه قال ألسنا المؤمنين وانت أميرنا فكان أخف من الاول فجزوا عليه
وكانوا يكتبون في العنوان بسم الله الرحمن الرحيم مثل ذكر من يكتب (١) ثم ترك

قالوا والاحسن في عنوان الكتاب الى الرئيس ان يعظم الخط ويفخمه اذا ذكرت كنيته أو نسبته الى شيء وان تلتطف الخط في اسمك واسم أبيك وتجمعه . وقال المحققون من الكتبة إن في ذلك اخلا لا للمكتوب له وفي مخالفته غض منه وتطاول عليه . وان كانت آخر الكلمة ياء مثلاً كأبي علي وأبي عيسى وأبي يحيى وأبي يعلى غرقت الياء الى قدام ولم تردها الى خلف فقد حكي في ذلك شيء مليح : حدثني أبو علي المرزبان قال قال لي محمد بن يزيد الأُموي الشاعر : استحسن من عيسى بن فرخان شاه شيئاً رأى كاتباً له قد كتب اسمه عيسى فرد الياء الى خلف عيسى فقال قولوا لهذا الكاتب لا تعد لمثل هذا فان ايسر ما فيه ان الياء اذا كانت الى قدام كان ذلك فألا للقبال وفي ردها فأل

للادبار ، وقالوا مع هذا فهو أبهى للخط وأفسح للشكل
 ويعنون الى الامير بالاسم والتأشير بغير دعاء ولا كنية
 اكتفاء بجلالة التأشير ، والاسم مع التأشير أجل من الكنية لانه
 أشبه بمكاتبة الخلفاء لانهم مصقولون ^(١) في التصدير للامام « لعبد
 الله فلان الامام أمير المؤمنين » ولا يأتون بكنية فكذلك شبهوا
 هذا به فكان الاسم مع التأشير أجل من الكنية . ثم يكتبون في
 التصدير للامام « لعبدالله فلان الامام أمير المؤمنين » ولولي العهد
 للامير أبي فلان فلان بن فلان كناه الامام أولم يكنه فرقوا بينه
 وبين الامام . وقد يذكر الامام في سكة الضرب باسمه ويذكرون
 ولي العهد بكنيته كما ذكرت لك . وقولهم لابي فلان حقيقة الى
 أبي فلان والاصل من فلان الى فلان فلما قدم ذكر المكتوب
 اليه أقاموا اللام مقام الى وقد قال الله عز وجل « بأن ربك
 أوحى لها » أي أوحى اليها . وحروف الخفض ينقل بعضها من
 بعض قال الله عز وجل « ولا صلبنكم في جذوع النخل » أي على
 جذوع النخل . وقال الشاعر :

إذا رضيت عليّ بنو قشير لعمر الله أعجبني رضاها ^(٢)
 وهذا كثير جداً . وقال بعض الكتاب اللام لمخاطبة الجليل
 والى ^(٣) لمخاطبة الأدنى فالأجل يكتب من فلان بن فلان الى فلان

(١) كذا الاصل وصوابه يعنونون

(٢) هذا البيت للقحيف المقيلى وزاد ابو زيد الانصارى بعده :

ولا تنبو سيوف بني قشير ولا تمضي الاسنة في صفائها

وانظر ص ١٤٧ من كتاب (الفرائر) لاستاذنا الالوسي

(٣) في الاصل واليا

ابن فلان والنظراء ومن دون يكتبون لابي فلان من فلان
وقد عنون احمد بن يوسف كتابه بشعر ، فكتب الى طاهر
ابن الحسين :

للامير المذهب المكنى بطيب
ذي اليمين طاهر بن الحسين بن مصعب
وكتب عقال بن شبة الى المسيب بن زهير الضبي :
للامير المسيب بن زهير من عقال بن شبة بن عقال (١)
وكتب آخر الى نصر بن حمزة الخزاعي :
لابي القاسم بن حمزة نصر من فتي قائم بمحمد وشكر
وكتب اليه ابن الحباب :
لابي الفضل شبة الغسان المرجى لدفع ريب الزمان
من أخ لم يزل يجد له الوصل على حين جفوة الاخوان
وعنون أبو نواس كتاباً له :

هذا كتاب بدمع عيني أملاه قلبي على لساني
الى حبيب كنيت عنه أجل ذكر اسمه لساني
حدثنا الزبيدي قال كتب احمد بن اسماعيل الى عرام وهو
بالكوفة مع مولاه كتاباً عنوانه :

دموع العين مذروفه ونفس الصب مشغوفه
من الشوق الى البدر الـ الذي يطلع بالكوفه

(١) راجع ص ٢٢٩ من كتاب الصاحي للامام احمد بن فارس المطبوع في
القاهرة سنة ١٣٢٨ . ج ٢ ص ١١٢ من البيان والتبيين

وحديثي احمد بن محمد الاسدي قال كتب رجل الى المهدي كتاباً عنوانه « عبده فلان » فقال : لا أعلم أحدًا نسب نفسه الى عبودية في كتاب أو عنوان ، فانه ملق كاذب وليس يقبله الا غبي أو متكبر

وحديثي عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال رأى طاهر بن الحسين رقعة كتبها ابنه عبد الله بن طاهر الى المأمون عليها « عبده » فقال : يا بني سميتك عبد الله وكذلك أنت ، فلا تشركن في الملك أحدًا ، فانه جعلك بائعاً لأمولى لك سواء وقال ابراهيم بن الحسن بن سهل يرثي أخاه :

قد كنت عنوان كرام مضوا فمت فاخملت أصول الكرام
وحديثنا أبو ذكوان عن التنوخي قال يقال عنوان الكتاب وعينانه وعلوانه . والعنوان الاثر الذي يعرف به الشيء . وتقول العرب ما عنوان بعيرك أي ما أثره الذي يعرف به . وتقول علونت الكتاب اعلونه علونة وعلواناً فاذا أمرت قلت علون ياملون وعنوانته عنونة وعنواناً فاذا أمرت قلت عنون ياملون . ومن قال عننت الكتاب قال عنن . ومن قال عنيت الكتاب ابدل مكان احدى النونات ياء فقال عنّ يامعنى مثل عنّ يامعنى

قال أبو بكر حديثنا احمد حديثنا احمد بن يحيى قال كتب رجل الى الزبير بن بكار يستجفيه ، فكتب اليه الزبير :

ما غير الدهر ودأ كنت تعرفه ولا تبدلت بعد الذكر نسيانا
ولا حمدت وفاء من أخي ثقة الا جعلتك فوق الحمد عنوانا

المفاهيم التي يكتب فيها من الفراطيس

قال أبو بكر سمعت أحمد بن إسماعيل بن الخصيب الكاتب يقول : الأئمة يوقعون في السجلات ، ويكتب الامام في الثلاثين من الطومار ^(١) الى ملوك الملك ^(٢) والى عماله ، ويكتب عماله اليه في مثل ذلك ، ويكتبه وزيره في النصف في أمور العامة الديوانية فاما الخاص الذي يكتبه بخطه أو يكتب بين يديه باملأته ففي خمسين ، ويكتبونه في مثل ذلك في الخاص والعام الا من كان منهم في أدنى الطبقات فانه لا يكتب الا في النصف في الحالتين جميعا . وتكتب الأئمة كفاء في الاثلاث والارباع وتحمل المودة بينهم كل شيء حملته من التسمح في ذلك ، والاسداس للتوقيعات . وقال بعض الكتاب :

أنت لما ابتدأت تكتب في الأئمة صاف خفنا من قلة الانصاف
وعلمنا بان مثلك لا يجتمع بين الانصاف والانصاف

وقال آخر وكتب اليه في سدس :

تكتبني بالسدس جهلاً بقدره

لئن كان في التعريف يكتب بالامس

اذا ما التعاويذ فارق رسمه

فليس بمأمونٍ التغير والنكس

ولولا حنين هاجه مثل سائق

الى الخط في التعويذ لم يعن بالسدس

(١) الطومار الصحيفة والجمع طوامير قيل هو دخیل . وقال ابن سيدة واره عربيا محض لان سيويه قد اعتد به في الابنية يقال هو ملحق بنسقاط
(٢) لعله ملك الملوك

إذا صح حس المرء صح قياسه
وليس يصح العقل من فاسد الحس

واحتج آخر في ان كتب في ظهر فقال :
كتبت اليك في ظهر لعلمي ومعرفتي بحبك للظهور
فقلبه ابن الرومي فقال :

عشقك الغلمان ما ام كئلك النسوان افن

انما يكتب في الظهر ر اذا أعوز بطن

وقد كره الناس الظهور وأمر بترك استعمالها في النسخ
وانشاء فكيف في المكاتبة . وقيل هي تقصد النيات ، وتذيع
الاسرار بما في باطنها ، وتشعث الخطوط ، وتغض من سمو
الدولة ، وتحقر من قدر المعنى اكثر مما يقدر منها من الارتفاق
والقيمة بينهما وبين النقي . واكثر ما يكون انصاف كتب مقطوعة ،
واذا كانت كذلك كانت جنونا ، ولهذا قال أبو تمام :

عذل شبيهه بالجنون كأنما قرأت به الورهاء سطر كتاب

واعتذر آخر من كتابته في الظهر فقال :

ان كتابني لك في الظهر يخبر اني ظاهر الفقر

فاعذر بنفسك انت من سيد فاعذر أولى بالفتى الحر

واعلم وان كنت الذي علمه يفوق علم البدو والحضر

ان الغنى يصلح دين الفتى والفقر سواق الى الكفر

الدعاء في المطانية وترتيبه والزيادة والنقص فيه

قال أبو بكر : اختار مشأخ الكتاب ان تكون كتب الوزراء النافذة عن الخلفاء بغير تاء المخاطب ولا نون الجمع فيقول عنه « فعلت كذا أو فعلنا كذا » بل يقول في كتبه عنه وتوقيعاته « فعل أمير المؤمنين كذا فامثل ما أمر به أمير المؤمنين » وقد ذكرنا في التكتاب ما يغني عن اعادته

ويكتب الوزير الناس على مقاديرهم ورتبهم في السيف والقلم ومنازلهم ، فدعاؤه لامراء الاقاليم الكثيرة المجموع لهم حربها وخراجها وسائر انعمائها كدعاء النظير اذا نقص قليلا في صدور كتبه ويختتمها بمثل ذلك ، ولا بأس عندهم ان ذكر فيها تقديده . فاما دعاؤهم له فاختراروا ان يكون بغير التصدير وبالوزارة على حسب قوة أمرهم وتعززهم ومواقعهم من حسن رأي امامهم . ومنهم من يدعو بالتوزير راغباً وراهباً

وكان عبيد الله بن سليمان نقص خمارويه بن طولون في دعائه ، فرد عليه مثله . فاجابه عبيد الله بتام الدعاء واحال بالذنب على كاتبه

وكان القائم بن عبيد الله - لما استوزر مكان أبيه - يكتب الأمير بعد بالتأمير والدعاء التام ، فيكتبه بعد بالنوزير ويتم الدعاء له

ومن الوزراء من يدعو لبعض هؤلاء « اطل الله بقاءك »

أو « ادام عزك » ومنهم « ادام الله عزك واطال بقاءك » . فاما من دون هؤلاء فيكاتبهم « اعزك الله وامد في عمرك » . والى من دون هؤلاء « مد الله في عمرك وأكرمك وابقاك » والى من دون هؤلاء « ابقاك الله وحفظك »

قال وأول من كتب « عافانا الله وإياك من سوء » معاوية وكتب عبد الحميد الى صديق له « جعلت فداك من سوء كله » وحدثني أبو عبد القاسم اسماعيل المحاملى قال حدثنا أبو العيناة قال كتبت الى صديق لى « جعلت فداك من سوء كله » فلقيني بعد ذلك فقال لى انا استفيد منك أبداً لاعدمت ذلك ، وقد كتبت اليّ « جعلت فداك من سوء كله » أعزك الله ما سوء كله ، قال فعجبت وضحكت وقلت : نلتقى بعد هذا وتقع الفوائد ولا يتسمى الوزير ولا يتكبنى على عنوان كتابه الى امثال هؤلاء ولكن يجعل العنوان « لأبى فلان » في أحد سطريه وفي السطر الآخر « فلان بن فلان »

وقال ظاهر بن الحسين - وهو يحارب الأُميين ، وكان أبو عيسى ابن الرشيد معه - لكتابه : اكتبوا الى أبي عيسى كتابا تتقربون به اليه وتتباعدون ، ولا تطعموه ولا تؤيسوه . فقالوا ان رأى الأمير ان يعلمنا كيف ذلك ويحده لنا . فقال اكتبوا :

بسم الله الرحمن الرحيم

حفظك الله وابقاك وامتع بك . وعزيز علىّ ان اكتب الى صغير منكم أو كبير بغير التأخير . وقد بلغني عنك ممالة للمخلوع

فان كان ذلك منك ميلا على أمير المؤمنين فقليل ما اكتبك به كثير.
وان كنت كما قال الله «الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان» فالسلام
عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته

وقال بعض الكتاب : ما أدري ما معنى المصارفة في تقديم
اطالة البقاء في « اطل الله بقاءك واعزك » وتأخيرها في « اعزك الله
واطل بقاءك » الافضل التقديم والتأخير في أنفسهم والا فالعطف
بالواو وهي تجيء للاشتراك فيدخل الثاني من الدعاء في معنى الاول
وقد قدم الله عز وجل لما كان العطف بالواو مؤخرًا على مقدم
فقال « واسجدى واركنى مع الراكعين » وقال « يامعشر الجن
والانس » . وعلى ان المؤخر قد قدم وآخر المقدم بغير الواو من
حروف العطف قال الله عز وجل « اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم
ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون » قالوا واذا تولى لم يعرف شيئاً
والمعنى مقدم ومؤخر كأنه فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم . وقال
عز وجل « من بعد وصية يوصى بها أودين » والدين قبل الوصية ،
وهذا كثير في الشعر واللغة قال فلم تستن الكتاب بذلك وصارت
التقدمة لحرف على حرف تزول اذا قدم الثاني من اللفظ
على الاول

وقال بعضهم لا أعرف الصرف بين « اطل الله بقاءك » وبين
« مد الله في عمرك » الا ما رتبوه واستعملوه ورسموه . ومن
يصارف في القليل من هذا ويشح عليه أكثر

وكان أحمد بن ثوبة أشد الناس في هذا ، كتب اليه ابن أبي خالد

رقعة يؤانسه فيها ذكر اولادهما فقال « ولو كانوا بنيّ وبنيك »
فقال يقدم ذكر بنيه على بنيّ لا كاتبته أبداً

واجتنبوا ان يقولوا للوزير في الدعاء « جعلني الله فداك »
من أجل ان الشيء انما يفدى بمثله أو بأجلّ منه ، وليسوا كذلك
وفي هذا الذي ذهبوا اليه خبر مليح اعترضني **حدّثنا** به
أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب قال **حدّثني** عبد الله بن شبيب
قال كتب الىّ بعض اخواني من البصرة وقد تأخر كتابي عنه
كتاباً او جز فيه وملح : أطال الله بقاءك كما اطال جفاك ، وجعلني
فداك ان كان فيّ فداؤك

كتبت ولو قدرت هوى وشوقا
اليك لكنت سطرّاً في الكتاب
قال محمد بن يحيى الصولى : والبيت لأبي تمام
وكتب آخر الى احمد وابراهيم ابني المدبر ، وقد نالتهما محنة
وردفتهما نعمة :

بسم الله الرحمن الرحيم
لو قبلت عنكما ، أو دانيت قدركما ، لقلت : جعلني الله فداك
لكما . ولكني لا اجزى عنكما ، ولا أقتل بكما . وقد بلغتني
المحنة التي لو مات انسان بها لكننته ، ثم اتصلت بي النعمة التي لو
طال انسان فرحاً بها لكننته
وتحت هذه :

وليس بتزويق اللسان وصوغه ولكنّه قد خالط اللحم والدماء

حدثنا بذلك ابراهيم بن المدبر ، وهذا رأى لم يكن القدماء يرونه ، بل كانوا يخاطبون الخلفاء بالتفدية فضلا عن الوزراء
وحدثني محمد بن يزيد المبرد قال سأل المأمون أبا محمد يحيى ابن المبارك عن شيء فقال له « لا ، وجعاني الله فداءك يا أمير المؤمنين » فقال : لله درك ما وضعت واوقط موضعاً أحسن من موضعهما في لفظك . ووصله وحمله

قال : وهذا لفضل أدب المأمون ، علم ان الفدية من أخلص الدعاء ، والطف التوسل ، وأن غاية موجود الانسان وأنتفس ذخائره نفسه ، جلت أم قلت . وقد قرىء في الكتاب خير الأولين والآخرين ، وأجلهم قدراً . وأعظمهم خطراً . محمد صلى الله عليه وسلم ، قال له حسان بن ثابت في جوابه لأبي سفيان ابن حرب :

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَاجَبْتُ عَنْهُ وعند الله في ذاك الجزاء (١)
 اتَّهَجَّوْهُ وَلَسْتُ لَهُ بِنَدٍ فشركا خيرا كما الفداء (٢)

(١) الجزاء المكافأة على الشيء بالخير أو الشر قال تعالى « وجزاء سيئة سيئة مثلها » . وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمعه قال « جزاؤك على الله الجنة يا حسان »

(٢) الند بالكسر المنزل والنظير . والاستهزام للانكار أي ما كان ينبغي لك ان تهجوه ولست من نظرائه وأمثاله فلم تنصمه . ومجمله « دشركا خيرا كما الفداء » مع علمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا بلارية ولا شك ، جاء على اسلوب الكلام المنصف وهو ان ينصف المتكلم من نفسه أو ممن يتكلم من جهته فيضطر السامع الى الاذعان له ولا يجحد سبيلا لاكاره والمنازعة فيه نحو « وانا واياكم لى هدى أو في ضلال مبين » فان من المعلوم ان المتكلم ومن معه على هدى وان المخاطبين في ضلال وأما اهم الامر بين الفريقين ليكون ادعى للمخاطب الى الادعان للحق وترك العناد حيث يرى المتكلم ساوى بينه وبين نفسه فانصفه

فان أبى ووالدهُ وعرضي لعرض محمد منكم وقاءُ (١)
وقد اختار الكتاب ان يسقطوا من مكاتبة القضاة هذا الدعاء
وذهبوا الى انه ليس من ابواب حقيقة الجدة . وقال قمامة كاتب
عبد الملك بن صالح : يجب ان يوفر التأييد على أصحاب السيوف
دون القضاة لانهم أولى بأن يدعى لهم بالقوة . قال له عمرو بن
مسعدة : القضاة الى التأييد في احكامهم أحوج ، لانها في الدماء
تمضى وفي الفروج والأموال

وكتب ابن ثوبة الى عبيد الله بن سليمان يعتذر اليه من تركه
مكاتبته بالتفدية :

« الله يعلم — وكفى به عليماً — لقد أردت مكاتبتك بالتفدية
فرأيت عيباً ان افديك بنفس لا بد لها من الفناء ، ولا سبيل لها
الى البقاء . ومن أظهر لك شيئاً يضمر خلافه فقد غش وألام ،
اذ كانت الضرورة توجبها ، وتحقق انه ملق لا يتحقق ، وعطاء
لا يتحصل ؛ وان كان عند قوم نهاية من نهايات التعظيم ودليلاً
من دلالات الاجتهاد وطريقاً من طرق التقرب »

وكتب ابن القرية الى بعض أصحابه وذكر نفسه فقال « وجعلها
فداءك طيبة لك بذلك »

وما أحسن كتاباً كتبه أحمد بن اسمعيل الى بعض الكتاب ،
وقد نال رتبة فنقص اخوانه في الدعاء :

« الكبر اعزك الله معرض يستوى فيه النبيه ذكراً ، والخلامل

(١) الوفاء بالفتح والكسر ما وقيت به الشيء . وروى ان حسان رضى الله عنه
لما انتهى الى هذا البيت قال صلى الله عليه وسلم « وراك الله يا حسان حر النار »

قدراً . ليس امامه حجاب يمنعه ، ولا حاجز يحظره . والناس أشد تحفظاً على الرئيس المحظوظ ، وأكثر اجتلاء لافعاله ، وتتبعاً لمعائبه ، وتصفحاً لاخلاقه ، وتنفيراً عن خصاله ، منهم من خامل لا يعبأ به ، وساقط لا يكثرث به . فيسير عيب الجليل يقدر فيه ، وصغير الذنب يكبر منه ، وقليل الذم يسرع اليه . والحال التي جددها الله لك ، وان كنت اراها دون حقلك ، وناقصة عن همتك ، وأرضاً عند سمائك ؛ حال الحاسد عليها كثير ، وآمال المنافسين اليها تسير . والمودة تمتضي النصيحة ، والمقة تدعو الى صدق المشورة . وليس يحرس النعمة ويحوطها ، ويحسم الاطماع ويصرفها ، ويستجيب القلوب النافرة ويطلقها ؛ الا ترك ما اراك تستعمله في ترتيب المسكاتبة ، وتميز المخاطبة ، والمحاضرة في الفاظ الدعاء ، والبخل بيسير الثناء . وتطيفي اخوانك ومعاملتك في ذلك ، حتى صار عندك كأنه نسب لا تتعداه ، ونعت لهم لا تتخطاه . فاما اخوانك فليس من حقلك ان تحطهم حال رفعتك ، وان تنقصهم دولة زادتك . كما ليس من حقلك عاينهم ان يغالطوك فيمسكوا عن خطابك ، ويتحاموا عن عتابك »

تحرير الكتاب

قال أبو بكر : تحرير الكتاب خلوصه كأنه خلص من النسخ التي حرر عليها ، وصفا عن كدرها . وقال الله تعالى « اني نذرت لك ما في بطني محرراً » قال المفسرون جميعاً خالصاً لبيت المقدس لا تشغله بغير خدمته ، وحررت الغلام جعلته حراً بين الحرية

والحرار . قال الشاعر :

فما رد تزويج عايه شهادة ولا رد من بعد الحرار عتيق
قد صار الغلام حراً خالص من العبودية . ورجل حر خالص
من العيوب . وطين حر خالص من الحمأة والرمل

وسأل اعرابي فقال : « اما تتفضل على حر كريم الحرية ،
أو مولى كريم المولوية ، أو عبد كريم العبودية »

وقال بعض الكتاب : ليس الكتاب كل وقت على غير
نسخة (١) ، ويحرر بصواب ، وكل أوان ، لانه ليس أحد أولى
بالأناة والروية . وتوقى الاغترار من كاتب يعرض عقله وينشر
بلاغته ، فينبغي له أن يعمل النسخ ويحمرها ويقبل عفو القريحة
ولا يستكرهها ، ويعمل على أن جميع الناس له اعداء علماء بكتابه
متفرغون له ، منتقدون عليه

وقال آخر ان الابتداء بنظم الكلام ونثره فتنة تروق وحدة
تعجب (٢) . فاذا سكنت القريحة ، وعدل التأمل ، وصفت النفس ،
فليعد النظر ، وليكن فرحه باحسانه مساوياً لغمه بأساءته ، فقد
قال الخوارج لعبد الله بن وهب الراسبي : نبايعك الساعة فقد
رأينا ذاك . فقال « دعوا الرأي يبلغ اناه ، ولا خير في الرأي
الفطير » . وقال معاوية لعبد الله بن جعفر : ما عندك في كذا .
فقال : أريد ان اصقل عقلي بنومة القائلة ؛ ثم اروح فأقول بعد
تأملي بما عندي . وقال الشاعر :

ان الحديث يقف القوم خلوته حتى يعبره بالسبق مضمار (٣)

(١) كذا (٢) قوله فتنة لم نهتد لفهمها (٣) انظر البيان والتبيين ج ١ ص ١١٤

فعند ذلك تستعلي بلاغته أو يستمر به عي واكثار
وكان قلم ابن المقفع يقف كثيراً فقليل له في ذلك فقال « ان
السلام يزدحم في صدري فيقف قلبي لتحيره »

والكتاب يتصفح أكثر من الخطاب لأن الكاتب^(١) والمخاطب
مشافه مضطر ، ومن يرد عليه كتابك ليس يعلم أسرعت فيه أم
ابطأت ، وانما ينظر أصبت ام اخطأت ، أو أحسنت أم اسأت .
فابطاؤك غير قادح في اصابتك ، كما ان اسراعك غير معيب
على غلطك

ووصف بعض الكتاب النسخ فقال ينبغي أن يصحبها الفكر
الى استقرارها ، ثم تستبرأ بأعادة النظر فيها بعد اختارها ، وتوسع
الفصول بين سطورها ، ثم تحرر على ثقة تصحبها ، وتتأمل بعد
التحرير من أولها الى آخرها . فقد كتب للمأمون مصحف اجتمع
عليه فيكتب بسم الله الرحيم وأغفل الرحمن فان العين لم تعتبر
ذلك حتى فطن هو

وقال محمد بن عبد الملك للحسن بن وهب : حرر هذه النسخة
وبكر بها فمصبح بها . فقال له محمد : قد كانت النسخة تامة فلم
تصبحت . فقال : حتى تصفحت

وحديثي احمد بن اسماعيل قال كان بعض الاغبياء ينظر في
نسخة بعد نفوذ الكتاب فقليل له :

م
مستلب اللب معنى الشباب عذبه الهجر أشد العذاب
يؤمل الصبر — بر واني له به وقد مكن منه التصاب
كناظر في نسخة يبتغي صلاحها بعد نفوذ الكتاب

قال بعض الكتّاب كانوا يسمون المحرر الامام لأنه يأتي من الخط بما يؤتم به . قال ومن هذا كتب الصبي امامه انما هو ما يأتّم به ويتعلم عليه

من زبير في دعاء المكاتبة له فشكر

قال الصولي **حدثنا** محمد بن زياد ابو عبدالله الزيادي قال كان العتبي محمد بن عبيد الله صديقاً لعمر بن عثمان القيني فكتب اليه العتبي كتاباً فزاده في الدعاء فكتب اليه عمرو :

يا ابن الذوائب من قریش والذرى وسایل سادة سا كني البطحاء
حاشا لمثلک أن يراني قائلاً بكرامة تزرى لديه برائي
لم ترض اذ كنيته وبداًت بي حتى دعوت الله لي ببقائي
ولو اقتصرت على التي هي قيمتي فيما بتت قضية الحكماء
اكتببت لي عمرو بن عثمان ولم تتبعه في العنوان حرف دعاء
فاترك جعلت فداك اكرامي بما أخشى به عند الورى استغبائي
فالعين تصغر ان تقدمها على أولاد حرب السادة الكبراء
حلوا من العز المنيع نيافة يحمون غيرهم ذرى العلياء

حدثني احمد بن يحيى الاسدي قال كتب الى الحسين بن سعد فنقصني في الدعاء ، فكتببت اليه :

قد علمت أعزك الله ان السبب في العداوة بين محمد بن عبد الملك الزيات و ابراهيم بن العباس الصولي انه لما ولي وزارة المعتضد نقص ابراهيم عما يستحقه من الدعاء فلم تحتمل ذلك فنهسه ورياسته وهو وضعه من الصناعة والدولة ، فعاتبه في ذلك فلم

يعتبه ، فألّهب له نار هجاء لا يطفئها الدهر ، وعلامة ذلك قوله في كلام منشور قد ذكره ولي هذا الامر فما ظن أن الرياسة تنجذب اليه ولا ان العز يتحصل له الا بحط اخوانه عن منزلتهم ونقصهم عن مرتبتهم فبخسني في المكاتبه وأساءني في المعاملة في كلام له طويل ثم نظم ذلك في شعر فقال :

من رأى في الانام مثل أخ لي كان عونى على الزمان وخلي
رفعتة حال خاويل حطى وأبى أن يعز الا بذلي
وكان هذا الخطاب في أول الامر ، ثم انحى عليه بالهجاء
فاقتد أعزك الله انصاف اخوانك وتجنب ظلمهم يصف لك
غدير ودهم

وحدثنا محمد بن العباس الشامغاني قال لما ولي ابن بشر
المُرثدي كتابة الموفق بالله تنص احمد بن علي المازراني في الدعاء
حين كاتبه فكتب اليه :

كلما رمت ان أخاف من كا ن امامي خلفت عن ورأي
انقصت الدعاء لي منك لما زادك الله رفعة في دعائي
فلئن تم ما أراه وأصبحت وزيراً لتطعمني جزائي
قال فاعتذر اليه وزاده في الدعاء

وكان هذا في كلام منشور لمن كان قبل المازراني : وكنت
أمل لك الرفعة ولم أدر انها تكسبني الضعة ، وأرجو لك الثروة
ولم أدر انها تؤديني الى الاضاعة ، فكان المنى طرد العنى ، والدعاء
سبب الثراء

وكتب أبو حفص عمر بن أيوب الى أبي الحسين أحمد بن محمد
ابن المدبر يعاتبه في أن دعا له مد الله في عمره :

يا جوادا بالثنا وبخيلا بالعطا
ان «مد الله في عمرك» من كتب الجفا
ليس يستعمل هذا الصدر بين الاصفيا
فتفضل يا فتي الناس بتفخيم الدعا

وكتب احمد بن اسماعيل الى صديق له نقصه في دعائه ولحن
في كتابه :

وما أنا والكتاب الى صديق أدين من الوفاء بغير دينه
أعظمه ويحقرني وأدعو له باللفظ يدعولي بدونه
وينقصني ولم أنقصه حقاً ويخشن لفظه من بعد لينه
فقام كتابه بالرد عني لكثرة ما تضمن من لحونه

وقال أيضاً لاخر فعل به مثل فعله :

رأيت الرياسة مقرونة بلبس التكبر والنخوه
اذا ما تقمصها معجب تنياه في الجهل والخلوه
ويقعد عن حق اخوانه وكلهم مسرع نحو
قالوا وكما ان النقص عن الرتبة مذموم فكذلك طلب الزيادة
مكروه ، لان من طالب من الدعاء بما فوق محله تعرض لحطيئته
من استحقاق . واسقاط الترتيب جحد للحقوق ، والحاق
للجليل بالدقيق

قال وأنشدني علي بن محمد بن نصر لنفسه في رجل نقصه في الدعاء :
لساني بالثناء عليك رطب وبالمكروه ان أحبت غضب
اتنقصني الدعاء وذاك شيء على مثلي من الاحرار صعب
فان عاودته فاجبت عنه فمالك ان أسأت الى ذنب
وكتب عبد الصمد بن المعدل الى صديق له كتاباً فيه «وأمتع

بك « فكتب اليه عبد الصمد ، وقد روي هذا لغيره ^(١) :
 أحلت عما عهدت من أدبك أم نلت ملكاً فتهت في كتبك
 أم هل ترى أن في مكاتبه إل أخوان نقصاً عليك في حسبك ^(٢)
 أن جفا كتاب ذي أدب يكون في صدره وامتع بك
 أتعبت كفيك في مكاتبتني حسبك مما يزيد ^(٣) في تعبك
 وروى هذا الجواب عن هذا :

كيف يحول ^(٤) الأخاء يا أملي وكل خير أنال في سببك ^(٥)
 أن كان ذنباً جناه ذو ثقة فعد بفضل عليه من أدبك
 فاعف فدتك النفوس عن رجل يعيش حتى الممات في كنفك ^(٦)
 وقد يزيد الرئيس تابعه في الدعاء إذا كان مغيظاً عليه لشيء
 ضره أو خالفه فيه فيجري ذلك مجرى الاستهزاء به وليس ذلك
 مما ذكرناه أولاً

وكتب بعض الكتاب إلى بعض الأخلاء من أخوانه وقد
 زاده في الدعاء : « عليّ - أعزك الله - الأعظام والهيبة في هذه
 (١) هو عبد الله بن طاهر والمرسل إليه محمد بن عبد الملك الزيات كما في العقد
 الفريد

(٢) في العقد الفريد :
 أم قد ترى أن في ملاطفة إل أخوان نقصاً عليك في أدبك
 أكان حقاً كتاب ذي مقعة يكون في صدره « وامتع بك »
 (٣) في العقد : لقيت (٤) في العقد يخون
 (٥) في العقد « وكل شيء أنال من سببك » وبعده :
 أسكرت شيئاً فإلت فاعله ولن تراه يخط في كتبك
 أن يك جهل أتاك من قبلي فعد بفضل علي من حسبك
 فاعف الخ

(٦) قوله في كنفك محرقة أي في حرزك وسترک وظلك . يقال هو يعيش
 في كنف فلان أي في ظله . وروى أدبك موضع كنفك

الحال الى ما لم أزل عليه قبلها من الاخلاص والطاعة ، وعليك ان لا يمنعك النظر اليّ بعين المودة من الاخذ مني لنفسك بحق الرياسة . ومن أطاعك لها رجاؤ أو هيبة فاني أطيعك لها ودّاً ومحبة »

ما ينسأكتب به الناس اليوم

يكتب الامام الى ولي عهد المسلمين « من عبد الله أبى فلان الامام الراضي بالله أمير المؤمنين الى فلان بن فلان . سلام عليك فان أمير المؤمنين يحمدا اليك الله الذي لا اله الا هو ويسأله أن يصلى على محمد وآله » ثم يكتب بما يراى ، ثم يقال « فاعلم ذلك من رأي أمير المؤمنين وكتب فلان بن فلان باسم الوزير وباسم أبيه يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا »

ويكتب عن ولي العهد مثل ذلك الا انه يجعل مكان أمير المؤمنين ولي عهد المسلمين

وكذلك كتب الامام الديوانية الى الوزير

وأما مكاتبة الوزراء أمراء الناحية الاجلاء المساوين والمقاربين فهي « أطال الله بقاءك وأدام عزك وكرامتك وأتم نعمته عليك واحسانه اليك وعندك » . وربما زيدت لفظة وتقصت لفظة ودون هذا قليلاً « أطال الله بقاءك وأعزك وأكرمك وأتم نعمته عليك واحسانه اليك »

وأول من كتب « أطال الله بقاء أمير المؤمنين وأدام عزه » سليمان بن وهب وكان « وأعزه » . ودون هذا « أدام الله عزك

وأطال بقاءك وأدام كرامتك وأتم نعمته عليك وأدامها لك .
 ودون هذا « أمد الله في عمرك وأكرمك وأتم نعمته عليك
 وأدامها لك » . ودون هذا « كرمك الله وأبقاك وأتم نعمته
 عليك وأدامها لك » . ودون ذلك هذا الدعاء باسقاط « وأدامها »
 ودون ذلك « حفظك الله وأبقاك وأمتع بك » ودونها « عافانا
 الله وإياك من السوء برحمته »

فاما مكاتبات الناس الى الامام أو الى ولي العهد أو الى الوزير
 فيكتب « لعبد الله فلان بن فلان الى كذا أمير المؤمنين سلام على
 أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فاني أحمد الى أمير المؤمنين الله
 الذي لا اله الا هو وأسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله صلى
 الله عليه وسلم » ويكون ذلك في سطرين وبعض آخر ثم يقال
 « أما بعد أطال الله بقاء أمير المؤمنين وأدام عزه وتأييده وكرامته
 وسعادته وحراسته وأتم نعمته عليه وزاد في احسانه اليه بفضله
 عنده وجبل بلائه لديه وحزيل قسمه له » ويكون في سطرين ثم
 يقال بعد ذلك « فقد كان كذا » ، لان جواب « أما بعد » بانفاء
 فقد كان كذا وكذا . فاذا أتى على جميع المعاني المحتاج الى
 المكاتبة فيها فبلغ الى الدعاء قال « أتم الله على أمير المؤمنين نعمه
 وهناه كرامته والبسه عفوهِ وعافيته وأمنه وسلامته والسلام على
 أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . وكتب فلان بن فلان يوم كذا
 في شهر كذا » . والى ولي العهد والوزير مثل ذلك الا أن الفرق
 بين الامام وبينهما ان يكتب الى الامام مع السلام وبركاته وفي
 آخر الكتابة مثل ذلك ويحذف وبركاته الى هذين في التصدير
 ويثبت في آخر الكتاب وقد ذكرت لك فيما تقدم

ويكتب الوزير أيضاً الامام بغير تصدير اذا لم تكن الكتب منشأة من الدواوين. ويكتب الوزير في الحوائج بغير تصدير، واذا كتب امير أو قاض « أطال الله بقاء الأمير أو القاضي » لم يقل اما بعد ولا سلام على أحدهما

ومكاتبه النظراء تحتمل كل شيء على حسب المودة

فراءة الكتاب بعبر كتبه وما جاء في ذلك

قال محمد بن يحيى الصولي **حدثنا** أبو محمد عبد الله بن احمد بن عتاب قال **حدثنا** الحسن بن عبد العزيز الجروي قال **حدثنا** عبد الله بن يحيى قال أخبرنا نافع بن يزيد عن عقيل عن ابن شهاب عن ابن سليمان بن زيد بن ثابت عن أبيه عن جده قال كنت اكتب الوحي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يملي علي فاذا فرغت قال اقرأه فاقرؤه فان كان فيه سقط اقامه وقال بعض الكتاب :

المح كتبك حين تكتبه واحرسه من وهم ومن سقط واعرضه مراتباً لصحته ما أنت معصوم من الغلط وروي عن الاوزاعي انه قال : العجم نور الكتاب ، واذا لم يعرض الكتاب فمثل رجل دخل الخلاء فلم يستنج

ما جاء في رد جواب الكتاب والمحضره على النظار

قال الصولي **حدثنا** أبو القاسم محوّل المستملي قال **حدثنا** محمد بن حميد قال **حدثنا** حكام قال **حدثنا** عتبة عن العباس بن

دريمح عن الشعبي عن ابن عباس قال : أرى رد الجواب - جواب -
الكتاب - كرد السلام

انشدني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لنفسه :

حق التنائي بين أهل الهوى تكاتب يسخن عين النوى
وفي التداني لا انقضى عمره تزاور يشفى غليل الجوى
ونحوه لغيره :

إذا الإخوان فاتهم التلاقي فلا صلة بأحسن من كتاب
إذا جاء الكتاب الى صديق فحق واجب رد الجواب
ومن مليح ما قيل في التکاتب :

هل تذكرين إذا التجاوز بيننا ثمر على الشجر الذي لم يغرس
اذ سر قلبي في يديك ومثله لك في يدي من الفصيح الاخرس
ومن مليح ما قيل في استبطاء الجواب ابيات كتبت بها في
صدر قصيدة الى سيدنا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه وهو اذ
ذاك أمر :

ليس يأتي من الأمير كتاب ابتداء ولا يرد جواب
فاذا ما شكوت ذاك وعاتب ت أتاني على العتاب عتاب
وأطاف الملام بي في الذي قد ت ولم يأتي له اعتاب
ولسان الذي يغيب كتاب ناطق عنه حين عز الخطاب
فاذا ابطأ الجواب عليه فهو كالناطق الذي لا يجاب
وكن رده وقد عرفوا منه حضوراً تجهم وعتاب
عذت بالاعتذار ان كان ذنب دية الذنب عذرة ومتاب
ولما خرج يحيى بن عمر من المدينة الى الكوفة فأقام بها
كتب اليه أخوه احمد بن عمر :

أيا سيداً قد رماني البعا د منه بأمر فظيع عجاب

فلما تَمَادَى رَمَانِي الْفَرَا ق و طالت بنا مدة الاغتراب
أَقَمْتُ الْكِتَابَ مَقَامَ الْلسَا ذ مَنِي فَاسْمَعْ لِقَوْلِ الْكِتَابِ
كَأَنِّي أَنَا جِيكَ إِنْ جَاءَنِي وَرُودُ الْبَشِيرِ بِرَدِ الْجَوَابِ
وَيُقَالُ أَجَابَ عَنِ الْكِتَابِ يَجِيبُ أَجَابَةً ، وَقَالُوا جَابَةً وَفِي الْمَثَلِ
« أَسَاءَ سَمِعاً فَاسَاءَ جَابَةً ^(١) » نَحْنُ اسْتَعْمَلْنَا فِي غَيْرِ الْمَثَلِ فَقَالَ
الشاعر :

أَصَمُّ الصَّدَى لَمْ يَدِرْ مَا جَابَةُ الرَقَى وَلَمْ يَمَسْ فِي ضَحْكَ النَّدَى يَتَبَلَبَلُ
وَقَالُوا أَجَبْتَهُ جَيِّبَةً وَلَيْسَتْ بِجُودَةٍ مِمَّا تَقْدُمُ ^(٢)
أَشَعْتُ الضَّبِيَّ قَالَ كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ يَسْتَبْطِئُ جَوَابَهُ
« كَتَبْتُ فَمَا أَجَبْتَ ، وَوَأَصَلْتُ فَمَا وَاتَرْتُ ، وَاضْبَرْتُ فَمَا وَحَدْتُ »
قَالَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ صَاحِبُهُ كِتَاباً عَنْوَنَهُ فَأَمَّا فَتَحَهُ إِذَا فِيهِ :

الْجَفَاءُ الْقَبِيحُ أَحْسَنُ عِنْدِي مِنْ بَغِيضِ الْخَطَابِ لِلْأَخْوَانِ
قَالَ الصَّوْلِيُّ قَوْلُهُ وَأَصَلْتُ كَتَبْتِي وَاحِدًا فِي أَثَرِ الْآخِرِ
لَا زَمَانَ بَيْنَهُمَا وَلَا تَمَكُّثًا . فَمَا وَاتَرْتُ أَيَّ كَتَبْتُ كِتَاباً بَعْدَ كِتَابٍ
وَأَكْثَرَ الْكِتَابِ يَسَاوُونَ بَيْنَ وَأَصَلْتُ الْكِتَابَ وَوَاتَرْتُهَا وَذَلِكَ
جَائِزٌ عَلَى الْقَرِيبِ فَأَمَّا اللَّعَةُ فَأَنَّهُ تَوَجَّبَ أَنْ الْمُواصَلَةَ لَا انْقِطَاعَ
بَيْنَهَا وَإِنْ الْمَوَاتَرَةَ لَا بَدَّ مِنْ انْقِطَاعٍ قَلِيلٍ بَيْنَهَا . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ

(١) الْأَجَابَةُ بِالْهَمْزَةِ الْمَصْدَرُ وَالْجَابَةُ بِلا هَمْزَةٍ اسْمُ مَصْدَرٍ وَنَظِيرُهُ فِي كَلَامِهِمْ
الطَّاقَةُ وَالطَّاعَةُ وَمَصَادِرُ أَفْعَالِهَا الطَّاقَةُ وَالطَّاعَةُ وَالْإِعَارَةُ وَتُرْوَى رِوَايَةٌ أُخْرَى
فِي هَذَا الْمَثَلِ وَهِيَ سَاءَ سَمِعاً فَأَسَاءَ أَجَابَةً وَأَصْلُهُ أَنَّهُ كَانَ لِسَهْلٍ وَفِي بَعْضِ النُّسخِ
لِسَهْلٍ بْنُ عَمْرٍو بْنِ مَضْفُوفٍ فَقَالَ لَهُ إِنْسَانٌ أَيْسَ أَمَكَ بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ أَيَّ أَيْسَ قَصْدُكَ
فَظَنَّ أَنَّهُ يَسْأَلُهُ عَنْ أُمِّهِ فَقَالَ دَهَبَتْ تَعْلَنُ وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ ذَهَبَتْ تَشْتَرِي
دَقِيقًا فَقَالَ أَسَاءَ سَمِعاً فَأَسَاءَ جَابَةً

(٢) بَيَاضٌ فِي الْأَصْلِ وَلَعْلَهُ « جَدَثِي »

يقال ما في سيره ولا وتيره أي ما فيه توقف . وأنشد لامريء القيس :

نجاه مجد ليس فيه وتيرة وتذنيبها عنه بأسحى مذود
وأنشد لكعب بن زهير يصف بعرا الناقة :

وسمر ظاء وارتهن بعد ما مضت هجعة من آخر الليل ذبل
وقال قلت لزيد بن كثوة ما السمر الظاء فقال البعرات جعلني
الله فداءك ظمئت لعطشها وذبلت . قال وارتهن تجيء الواحدة
ثم يكون انقطاع ما ثم تجيء الاخرى ، واضربت وضربت كتبت
اضبارة كتب وجمعها اضابير . وكذلك اضمامة وجمعها اضمائم
مثل اضبارة وجمعها اضابير . وقالت امرأة من قيس :

ليس بنا فقر الى التشكي اضمامة كحمر الابل
أي لنا ابل مجتمعة أو خيل . وقال ابن الأحنف :

كتاب أتاني على نأيا يخبر عن بعض انبأها
فنفسي الفداء لهذا الكتاب ب ان كان خط باملأها
وقال :

يامن جعلت فداءه ومن براني هواه
كم قد كتبت كتاباً يبكي له من قراه
انا الفداء لمن خطه ومن املاه
الشمس أحسن شيء رأيت حاشاه
وقال أيضاً :

أيا من لا يجيب اذا كتبنا ولا هو يبتدينا بالكتاب
أما في حق حرمتنا لديكم وجق اخائنا رد الجواب

وقال الأحنف :

ما لي أهان ولا تحباب صحائفني وإلى متى أقصي لديك واحجب
ما كان ضرك إذ كرهت اجابتي بيدك أن تستوصني من يكتب
وقال أيضاً :

أعياني الشادن الريب أكتب أدعو فلا يجيب
من أين ابغي دواء ما بي وإنما دائي الطبيب
آخر :

كسبت إلى نلوم فلم تجبني وقالت ماله عندي جواب
فلما صرّفت فكري أتاني وقد غفل الوشاة لها كتاب
وفيه الوصل يشرق جانباه وقد رق التأول والخطاب
كسبت إليك والرقباء حولي إذا ما مر طير واسترابوا

قوله وقد رق التأول والخطاب من قول امرئ القيس :
وصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة أي اذلال
وأشدني علي بن الصباح :

يا ذا الذي ضن عني برقعة ومداد
ضايقتني في بياض تزينه بسواد
وقد أخذت سواد ي ناظري وفؤادي

ومن مليح ما قيل في تأخير الكتاب :

يا جامعا شيم السيادة والذي ورث النجاة منجبا عن منجب
أشكو إليك لهيب نار في الحشا تصبي بريح الشوق ان لم تجنب
ماذا عليك وأنت بحرفي الندى لو جدت من ماء المداد بمذنب
تجلو القذى بسواد سطر لائح في وجهه غرر الكلام المذهب

أصبحت تبخل بالكتاب خفت أن تلقى الدواة يد وان لم تكتب
حتى كأن الحوض جونة حمة^(١) منها وظهر الدرج ظهر العقرب
أرضى لخلك أن يرى مستعتباً من جفوة ويراك غير المعتب
ما كنت أخشى^(٢) أن تضن بك اغد عني وقد يقع الذي لم أحسب
لا تحبسن كتبي فكاغدا أرضكم عين الرخيص وأنت عين المسهب
وحدثنا علي بن الصباح قال حدثنا أبو محمّد قال كان عبد
الرحمن بن مسلم الباهلي بارئاً بزياد بن عبد الرحمن القشيري صديقا
له ثم غاب فلم يكتب إليه ولم يجبه عن كتاب فقال زياد :
أخاؤك محض للصديق إذا دنا وعانيت ممزوج^(٣) إذا لم تعان
دنونا فاحمدنا الدنو وربتنا وبينك والتجريب عند التبان
فلم يأتنا منك الكتاب تقربا وطاح جواب واصل للقرائن
فاجابه عبد الرحمن بن مسلمة^(٤) :

ما ذاك من نخوة ولا صلف ولا لضيق في القول والعطن
نحن بلونك في الامور فما تعرف من سيء ولا حسن
وقد قرناك بالوفاء فما تقررنا الا اعترضت بالقرن

من تعاطى الكتابة وادعاهما وهو لا يحسنها

قال أبو بكر من مشهور ما قيل في ذلك :
حمار في الكتابة يدعيها كدعوى^(٥) آل حرب من زياد

(١) كذا

(٢) في هامش الاصل : لعله احسب

(٣) كذا الاصل (٤) تقدم في صدر الحديث « مسلم »

(٥) كان في الاصل « كدعوه » وما اثبتاه هو لصواب

فدع عنك الكتابة لست منها ولو غرقت ثوبك في المداد
ولي من أبيات في بعض الكتاب :

ان كانت الكتبة بالشوم ورقة الاخطار واللوم
فصغر الحلقة حتى ترى وانت معلوم كمعدوم
فانت لا شك على ما أرى اكتب من في العرب والروم
الدهر ذو ظلم ولكنه منك تشكي حال مظلوم
يأنف ان تحيا ولكنه تحت قضاء فيك محتوم

حدثني عبيد الله بن عبد الله قال حدثني فضل البريدي قال
كان ولد محمد بن نصر بن بسام يقرؤون عليّ الشعر وكذلك أولاد
عبد الله بن اسحق بن ابراهيم وكانوا أدباء وكان محمد بن نصر
وعبد الله منفردين من الادب فجلسا يوما في مجلس فيه أولادهما
ومدت ستارة لم يسمع الناس باحذق في الغناء ممن خلفها وفي
المجلس ما يكون مثله في مجالس الخلفاء وأزيد فغنت صاحبة
الستارة شعراً جريراً :

الاحي الديار بسعد اني أحب لحب فاطمة الديارا (١)

نقال عبد الله لمحمد بن نصر : لولا جهل الاعراب ما معنى
السعد هاهنا . فقال محمد : لا تغفل فانه يقوي معدهم ويصلح
اسنانهم . قال فقال لي علي بن محمد : يا أستاذ واصفع أيما شئت
منهما واجعله أبي

وقال ابن باذان الاصبهاني يهجو رجلا من كتاب أصبهان

وقد مات ختن (١) له :

كاتب يبكي على ختنه دمعته جار على ذقنه
يعلم القرطاس في يده انه قد شذ عن وطنه
ليس يدري في كتابته ما قبيح الامر من حسنه
قال الصولي : أنشدنا هذا الشعر لعبد الصمد بن المعدل

دعاء المكاتب واصوره

وما حمد منه واذم

قد كره قوم من أهل العلم « أطال الله بقاءك » . وروي عن
حماد بن زيد انه قال أحدثها الزنادقة . وقال الاصمعي هي من
دعاء الزنادقة . وقيل أصل يبطل هذا ويطلق التكتاب بها اذا كان
الناس كلهم الآن عليها

حدثنا اسحق بن ابراهيم البزار ومحمد بن سعيد الاصم قال
حدثنا علي بن حرب قال **حدثنا** زيد بن أبي الزرقاء عن ابن
هنيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن معمر بن أبي حبيبة عن معاذ بن
رفاعة بن نافع قال : شهدت نكراً من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيهم عليّ وطلحة وعمر وعثمان والزبير وسعد رضي
الله عنهم يذكرون المؤودة فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
تختلفون في هذا فكيف بمن بعدكم هم أشد اختلافاً . فقال علي

(١) الحتن بفتح الحاء عند العرب كل من كان من قبل المرأة كالأب والاخ
والجمع أختان قال في المصباح وختن الرجل عند الدامة زوج ابنته . وقال الازهري
الحتن ابو المرأة والحنتنة أمها فالأختان من قبل المرأة والاحماء من قبل الرجل
والاصهار معهما . ويقال الحناتنة المصاهرة من الطرفين يقال حننهم اذا صاهرتهم .

انها لا تكون مؤودة حتى يأتي عليها الحالات السبع . فقال عمر : صدقت أطل الله بقاءك . قال ابن لهيعة المعنى لا تكون مؤودة حتى تكون نطفة ثم علقه ثم مضغة ثم عظماً ثم لحماً ثم يظهر مستهلاً اذا دفنت فقد وثدت لأن من الناس من قال ان المرأة اذا أحست بحمل فتداوت لتسقطه فاسقطته فقد وأدته . فاجبر ان ذلك لا يكون مؤودة حتى يأتي عليها الحالات السبع . وقد ذكر الله عز وجل المؤودة فقال « واذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت » . وكانت العرب اذا ولد لاحدهم ابنة دفنها حية فيقال وأدها يئدها وأدأ ففدى صمصعة بن ناجية المجاشعي خلقاً من البنات بابل دفعها الى آبائهن لانهم كانوا يفعلون ذلك للضر والفقر ^(١) فقال الفرزدق يفخر بهذا :

وجدي الذي منع الوائدات فاحيا الوئيد ولم يواد
 حشنا على بن الصباح قال حشنا أبو مسلم السعدي قال
 حشني ابن عليّة عن سوار بن عبد الله الغنبري عن الحسن قال
 دخل الزبير على النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليل فقال ما الذي
 بعدك جعلني الله فداءك . فقال يازبير اما تركت اعرايتك بعد .

(١) ليس الفقر والضر وحده كان السبب في الواد بل ان منهم من كان يئد البنات لمزيد الغيرة وخافة لحوق العار بهم من أجل ان كما يدل عليه قصة ابنة قيس ابن عاصم ومنهم من كان يئد من البنات من كانت زرقاء أو شيباء أو برشاء أو كحاء تشوّمأ منهم بهذه الصفات ويدل على هذا حديث سودة بنت زهرة بن كلاب ومنهم من كان يقول الملائكة بنات الله سبحانه عما يقولون فالحقوا البنات به تعالى فهو عز وجل أحق بهن . والى هؤلاء القوم وردهم يشير قوله تعالى « ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر أحدهم بالأنثى طل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشره أيمسكه على هون أم يدسه في التراب الا سوء ما يحكمون » الى غير ذلك من الاسباب والدواعي

كأنه كره قوله جعلني الله فداك . والفداء يمد ويقصر
وقد روى رافع بن جريج انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
وقد قال « يكون قوم من أمتي يكفرون بالقرآن وهم لا يشعرون
كما كفرت اليهود والنصارى » . قال قلت جعلت فداك يا رسول
الله وكيف ذاك قال يقولون ببعض القرآن ويكفرون ببعضه . في
حديث طويل حدثناه ابراهيم بن عبد الله النخعي قال **حدثنا**
حجاج بن نصير قال **حدثنا** حماد بن ابراهيم الكرماني عن عطية
عن عطاء بن رافع عن عمرو بن شعيب قال كنت عند سعيد بن
المسيب فقال سمعت رافع بن جريج يقول . وذكر حديثاً طويلاً
حدثنا احمد بن يحيى ثعلب قال **حدثنا** عبد الله بن شيث
قال كتب الى بعض اخواني من البصرة الى المدينة كتاباً صدره
« أطال الله بقاءك كما أطال جفاك » ، وجعلني فداك ان كان في
فداؤك » وتحت ذلك :

كتبت ولو قدرت هوى وشوقا اليك لكنت سطراني الكتاب^(١)
قال وكانت الكتب قديماً يقال فيها « وأتم نعمته عليك »
فلما قال ابن الرقاع العاملي :

صلى الاله على امريء ودعته وأتم نعمته عليه وزادها
وزاد (٢) الكتاب على ذلك « وزاد في احسانه اليك »

وحدثنا احمد بن يحيى ثعلب قال سمعت ابن الاعرابي يقول
تقول العرب « وهبني الله فداك » بمعنى جعلني فداك ، فاما

(١) مضى هذا الكتاب في باب الدعاء في المكاتب وترتيبه الخ ص ١٥٣ ونسب
البيت لاني تمام

(٢) كذا الاصل والصواب أن يحذف الواو

« وقدمني قبلك » فان أبا ذكوان القاسم بن اسماعيل حدثني قال سمعت إبراهيم بن العباس يقول ما أظن قول الكتاب « وقدمني قبلك » الا مأخوذاً من قول الاغر بن كابس العبدي في أخيه الصقر :

أخي أنت في دين وقربي كلاهما أُسرَّ بان تبقى سليماً وأنخر اذا ما أتى يوم يفرق بيننا نموت فكن أنت الذي تتأخر قال فقيـل لابراهيم : ان هذا يروى لحاتم . فقال « وما على من لا يدري شيئاً في نسبته الى غير قائله » . وهذا واشباهه كثير . وقد ذكرته مستوفى في كتابي (كتاب اللقاء والتسليم) الذي كتبت به الى القاضي عمر بن محمد بن يوسف

ومن قديم ما قيل في « قد مت قبلك » قول حنظلة بن عرادة أنشدناه المغيرة بن محمد المهلبى عن أبي محلم له يخاطب قومه : اسعد بن زيد أنطقني رماحكم وكنت مجراضحكة للمواشر^(١) فهذا أوان الصبر قد مت قبلكم فموتوا حفاظا بالسيوف البواتر

اللغة في دعاء المطالبة

التأييد في اللغة التقوية . والايـد القوة قال الله عز وجل « بنيناها بأيد » أي بقوة . فاذا قال وأيدك فكأنه قال قواك . فاذا قالوا وتأيدده وكلاءته فانما يقولون وحفظه . وفلان يكلاء القوم يحفظهم فهو كالأئ لهم . فاذا قالوا وزاد في احسانه وآلائه لديك فان الآلاء النعم واحدها إلى وإلى^(٢) مثل عنب وأعناب . قال الله

(١) كدا

(٢) مقصور وتفتح الهزة وتكسر كما في (المصباح) . وكان في الاصل

« الا » . . الخ

عز وجل « فبأي آلاء ربكما تكذبان » أي فبأي نعمه لما عدد في سورة الرحمن نعمه على عباده أتبع كل نعمة بذلك توبيخاً لمن كفر به ، وجحد نعمه . فاذا قالوا وأدام عزك فإن العز ضد الذل وأصله المنعة ، وعز الشيء إذا امتنع وهو من قولهم أرض عزاز إذا كانت صلبة وقولهم « من عزّ بزّ » أي من غلب سلب ، لأنه يقال بزه كذا أي أخذه منه

قال الصولي ودخلت يوماً على بعض الوزراء وهو يقرأ كتاباً من عامل له فمر فيه على « قد علم الله نصحي واجتهادي وإيالي » فقال ما معنى إيالي قلت يريد حسن قيامي . **حديثنا** أحمد بن يحيى ثعلب قال سمعت ابن الأعرابي يقول سمعت العرب تقول آل أيلة فلان يؤهلها أولاً وإيالة إذا كان حسن القيام عليها فأما قولهم وجميل بلائه لديك فإني سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلب وقد سئل عن بيت زهير :

رأى الله بالاحسان ما فعلا بكم فابلاهما خير البلاء الذي يبلو فقال المعنى رأى الله احسانهما فصنع اليهما خير الصنيع الذي يبتلي به عباده لأنه يبتلي بالخير والشر والصحة والسقم . قال محمد ابن يحيى الصولي وقال أبو عبيدة فاختبرهما بخير ما يختبر به لا بشره لأن الابتلاء عنده الاختبار ومنه لنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين أي ولنختبرهم وقد علم ذلك عز وجل كيف يكون ولكنه يريد أن يقع منهم فعل له يقع عليه الجزاء والعقاب لأنه لا يعذب على علمه ما ذا فعلوا فقد علم كيف كان وعلمه عز وجل سواء فيما يكون وفيما كان الا أنه لا يوجب الجزاء للعباد وعليهم على ما يعلم منهم من احسان واساءة الا بعد وقوع الفعل من العباد وسئل محمد بن يزيد النحوي عن قول العجاج في الثور

وفي الحجز وفتى الولي ونية حيث انتوى منوى
فقال يريد الدعاء له كأنه يكون بمكان فيه وسمي ثم يأتي الولي .
ونية يريد وجهة يفتقدها الثور حيث انتوى توجيه منوى أراد
حين ذهب فأى مصرف فاعلا الى مفعول فيريد رزق تبناً بهذا
المطر حيث توجه اما دعاء له واما اخبار عنه وعن حاله فكان هذا
عندي مما تفرّد بالقول فيه حتى أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب بعد
ذلك للأعشى أعشى شيبان :

يا عمرو اقصد نواك الله ^(١) بالرشد

واقر السلام على الابقاء والقصد ^(٢)

وبك عيشاً تولى بعد جدته

طابت اصائله في ذلك البلد

ف قيل له ما معنى نواك الله ^(٣) فقال رعاك الله الرشيد حين
انتويت وحين نويت فصيح ذلك عندي وعلمت انه من كلام العرب
ومن ملح ما قيل في « مت قبلك » ما حدثنا به المبرد قال
كنت عند أبي العباس بن ثوبة ، فوردت عليه رقعة البحتري
وفيه :

اسلم أبا العباس واب ق ولا ازال الله ظلك
وكن الذي يحيا لنا أبداً ونحن نموت قبلك

(١) كان في الاصل نوال الله الخ

(٢) جاء في الادب والنتاج مانعه قال الفراء نواك الله اي حفظك وأنشد :

يا عمرو احسن نواك الله بالرشد واقراً سلاماً على الانقاء والتمدد

وفي الصحاح نواك الله اي صحبك في سفرك وحفظك وأنشد البيت المذكور
وفيه « على الذلفاء والتمدد »

(٣) كان في الاصل « نواك الله »

لي حاجة أرجو لها احسانك الأوفى وفضلك
والمجد مشترط علي لك قضاءها والشرط أملك
فلئن كفيت مهمها فلهلها أعددت مثلك
فكتب اليه قد قضاها الله ، ولو افذيت المال ، وهدمت الحال

التاريخ وما قبل في معناه

تاريخ كل شيء غاية ووقته الذي ينتهي اليه ، ومنه فلان
تاريخ قومه في الجود اي الذي انتهى اليه ذلك
وسئل بعض أهل اللغة ما معنى ذلك فقال معنى التأخير .
وقال آخر هو اثبات الشيء . ويقال ورخت الكتاب توريخاً لغة
تميم ، وأرخته تأريخاً لغة قيس . وتاريخ وتاريخان وتواريخ .
وارخ كتابك هذا وورخه

ولكل نبوة ومملكة تاريخ * فأما العرب فكانوا يؤرخون
بالنجوم قديماً ، وهو أصل ومنه صار الكتاب يقولون نجمت على
فلان كذا حتى يؤديه في نجوم . وأنجمة جمع نجوم . والعرب تخص
بالنجم الثريا ، يقولون اذا طلع النجم يريدون الثريا ومنه قولهم :
طلع النجم غديه فابتنى الراعي كسيه

والنجم بعد هذا سائر النجوم يدل الواحد على جميعها كما
يقال أهلك الناس الدينار والدرهم يراد الجنس . وعلى هذا قرأ
ابو عمرو بن العلاء « وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار » والنجم ما
نجم من النبات ، ومن الرأي ما ظهر وهو غير هذا
وكانت العرب تؤرخ بكل عام يكون فيه أمر مشهود متعارف ،

فأرخوا بعام الفيل ، وفيه ولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان في السنة الثامنة والثلاثين من ملك كسرى انوشروان وأرخت العرب بعام الخنات لأنهم تماوتوا فيه وعظم عندهم امره فقال النابغة الجعدي :

فمن يك سائلاً عني فاني من الشبان أيام الخنات (١)
مضت مائة لعام ولدت فيه وعشر بعد ذاك وحجتان
وأرخت قریش بموت (هشام بن المغيرة المخزومي) لجلالته
فيهم ، ولذلك قال شاعرهم :

وأصبح بطن مكة مقشعراً كأن الأرض ليس بها هشام
وروي عن الزهري والشعبي ان بني اسماعيل ارخوا من
نار ابراهيم عليه السلام الى بنائه البيت حين بناه مع اسماعيل
وان بني اسماعيل أرخوا من بنيان البيت الى تفرق معدة . ثم كانوا
يؤرخون بشيء شيء الى موت كعب بن لؤي . ثم ارخوا بعام
الفيل الى أن أرخ عمر بن الخطاب رضي الله عنه من هجرة النبي
صلى الله عليه وسلم

وكان سبب ذلك ان أبا موسى كتب اليه : انه يأتينا من قبل
أمير المؤمنين كتب ليس لها تاريخ ، فلا ندري على أيها نعمل .

(١) قوله أيام الخنات قال السيد المرتضى أيام كانت للعرب قديمة حاج بها فيهم
مرض في انوفهم وحلقهم انتهى . قلت المعروف أن الخنات على وزن غراب زكام
يأخذ الابل في مناخرها وتموت منه . وقال الاصمعي كان الخنات داء يأخذ الابل
في مناخرها وتموت منه . وكان في عهد المنذر بن ماء السماء وكثروا يؤرخون بها .
كذا في كتب اللغة . ورواية التاج في البيت :
فمن يحرص على كبرى فاني من الشبان أيام الخنات

وروي أيضاً انه قرأ صكاً محله شعبان فقال أي الشعابن الماضي أم الآتي . فكان سبب التأريخ من الهجرة ، بعد ان قالوا تؤرخ بعام انقيل ، وقالوا من المبعث ، ثم أجمع الرأي على الهجرة . وقالوا ما يكون أول التاريخ ، فقال بعضهم شهر رمضان ، وقال بعضهم رجب فانه شهر حرام والعرب تعظمه ، ثم اجمعوا على المحرم فقالوا شهر حرام وهو منصرف الناس من الحج . وكان آخر الاشهر الحرم فصـ يروه أولاً لأنها عندهم ثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم والفرد رجب فكانت الاربعة تقع في سنتين فلما صار المحرم أولاً وقعت في سنة

قال الصولي وسألت أبا ذكوان عن أرخت وورخت فقال : مثله أكدت الأمر تأكيذاً ووكدته توكيداً لغة تميم وبها نزل القرآن « ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها » وأما التاريخ باغة قيس فهو الذي يستعمله الناس ، وأما التورخ لغة تميم فما استعمله كاتب قط ، وان كانت العرب تتكلم به

وغلبت العرب الليالي على الايام في التاريخ ، لان ليلة الشهر سبقت يومه ولم يلدها وولده ، ولان الالهة لايالي دون الايام ، وفيها دخول الشهر ، وما ذكرها الله عز وجل الاقدم الليالي قال الله تعالى « ووعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة » . وقال « سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما » . وقال « يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل » وقال جل اسمه « سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين »

والعرب تستعمل الليل في الاشياء التي يشاركون فيها النهار
دون النهار لاستثقالهم الليل فيقولون أدركني الليل بموضع كذا
لهيبته • وقال النابغة :

فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع
وقالوا صمنا عشرأ من شهر رمضان ، وانما الصوم للايام
ولكنهم أجازوه اذ كان الليل أول شهر رمضان • وأنشد
أبو عبيدة :

فصامت ثلاثا من مخافة رها ولو مكثت خمسا هناك لصلت
وأما الشهور فانها كلها مذكرة ، الا جادى الأولى وجادى
الآخرة . ويكتبون من شهر كذا الا في ثلاثة أشهر يكتبون في
شهر رمضان لقول الله عز وجل « ان كنتم تعلمون شهر رمضان
الذي أنزل فيه القرآن » . ويقولون في شهر ربيع الاول وشهر
ربيع الآخر لان الربيع وقت من السنة نخلوا اذا قالوا من ربيع
ولم يذكروا الشهر ان يظن انه من الوقت . قال الراعي :

شهرى ربيع ماتذوق لبونهم الا حموضا وخسة وذويلا

كل ما انكسر واسود من النبات فهو ذويل

فاذا رأوا الهلال أول ليلة كتبوا « وكتب ليلة الجمعة غرة
كذا ومستهل شهر كذا ومهل شهر كذا » لانهم يقولون استهل
الهلال وأهل الهلال ولا يقولون هل ولا أهل ولا استهل ^(١)

(١) العرب تقول عند الاهلال الحمد لله اهلا لك الى سراك . كذا في اللسان .
ومنهم من كان يقول لامرحبا بك يامعجل الدين ومقرب الاجل . وفي هذا المعنى
يقول الشاعر :

يبشرني الهلال بنقص عمري وافرح كلما هل الهلال

ومن قال ذلك فقد أخطأ

والاستهلال الصوت والصياح ، ومنه استهلال الصبي صياحه
وبكاؤه اذا ولد . فلما كانوا يكبرون عند رؤية القمر كل أول ليلة
من الشهر وفي أول سائر الشهور لقربهم ^(١) بمضي الخارج من
وقت الحج وسرورهم بالموسم نسبوا الرؤية الى فعلهم فقالوا استهل
وأهل وسموا القمر هلالاً لهذا المعنى

وأهل مكة يجتمعون ويوقدون النار ويلعب ولدانهم وعبيدهم
عندها كل أول ليلة من سائر الشهور الى وقتنا هذا لفرحهم
بقرب وقت الحج

ويكتبون ليلة الالهلال لغرة كذا ولا يكتبون ليلة خلت
ولا لليلة مضت الا من الغد لان الليلة قد مضت . وان كتبوا
يوم الجمعة قالوا أول يوم شهر كذا ولا يكتبون مستهل ولا مهل
لان الهلال انما يرى بالليل . ويكتبون في اليوم الثاني لليلتين
مضتا فاذا جاز ذلك كتبوا لثلاث خلون وأربع مضين وكتبوا
لثمان خلون فيحذفون الياء ويثبتون الالف في الخط . فاذا أضافوا
الليالي أثبتوا الياء للاضافة لانه لا يكون تنوين مع اضافة وانما
سقط الياء للتنوين فيسقطون الالف عند ذلك في الخط فيكتبون
لثمان ليال ومنهم من يثبتها وسندكر ذلك في موضعه ان شاء الله
تعالى . وانما انشوا الى قولهم لعشر خلون لتقدم الليالي على الايام
كما ذكرت فاذا جاوز العشر قالوا لاحدى عشرة ليلة خلت ومضت
ولاثنتي عشرة ليلة . وانما قالوا ههنا خلت ومضت لان الترجمة

بليلة فوحدوا الفعل لذلك ويكتبون للحس عشرة ليلة خلت وان شاءوا كتبوا للنصف من شهر كذا ولا يكتبون للحس عشرة ليلة بقيت كرهوا ذلك لانه شبيه الاستثناء ، ولا يكون الا أقل مما استثنى منه ، ولكن يكتبون بعد النصف بيوم لاربع عشرة ليلة بقيت . وقد كره أهل الورع ذلك لاهم لا يدرون كم بقي لمقصان الشهر وتماه فيكتبون لاحدى وعشرين ليلة خلت والكتاب على غير هذا . فاذا كان آخر ليلة من الشهر كتبوا سلخ كذا لانهم يقولون انسلخ الشهر انسلخاً وساخت أشهر كذا سلخاً وسلوخاً . ولو كتب كاتب في ربيع الاول ولم يقل في شهر ، أو في رمضان ولم يقل في شهر ، جاز وليس بالمختار . قال الشاعر :

جارية في رمضان الماضي تقطع الحديث بالايام^(١)

ولا يدخلون في شهر من الشهور الالف واللام الا في المحرم

(١) قال أبو عمرو المطرزي كانوا يتحدثون فنطرت اليهم فاشتغلوا بحسن نظرها عن الحديث ومعت . وقال غيره غير ذلك وفي (الروض الالف) في قوله تعالى شهر رمضان احتار الكتاب والموثقون النطق بهذا اللفظ دون ان يقولوا كتب في رمضان . وترجم البخاري والنووي على جواز اللفظين جميعاً واورد الحديث من صام رمضان ولم يقل شهر رمضان . قال السهلي ولكل مقام مقال ولا بد من ذكر شهر في مقام وحذفه في مقام آخر والحكمة في ذكره اذا ذكر في القرآن وغيره والحكمة أيضاً في حذفه اذا حذف من اللفظ وأين يصلح الحذف ويكون أبلغ من الذكر كل هذا قد بيناه في كتاب (نتائج الفكر) غير أنا نشير الى بعضها فنقول قال سيديويه : ومما لا يكون العمل الا فيه كله المحرم وصفر يريد ان الاسم العلم يتناول اللفظ كله وكذلك اذا قلت الأحد والاثنين فان قلت يوم الأحد او شهر المحرم كان طرفاً ولم يجز مجرى المفعولات وزال العموم من اللفظ لانك تريد في الشهر وفي اليوم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ولم يقل شهر رمضان ليكون العمل فيه كله

لأنه أول السنة فمرّ فوه لذلك كأنهم قالوا هذا الذي يكون أبداً
أول السنة . ولا يكتبون لليلة بقيت وانت فيها كما لم يكتبوا
للاليلة خلت وانت فيها

والعرب تسمى أول ليلة من الشهر ليلة البراء لتبرء القمر من
الشمس ، ويسمون النخيرة لأن الهلال نحرها أي رؤى في
نحرها وأولها . قال ابن احر :

ثم استمر عليها واكف همـع في ليلة نحرت شعبان أو رجبا
نحرت شعبان كان في نحره وصدره لأنها أوله كما نحرها
الهلال اذا رؤى في أولها ، ونخيرة فعيـلة من نحرت مثل قتلت
فهـي قتيلة

قال بعض الكتاب : التاريخ عمود اليقين ، ونافي الشك ، وبه
تعرف الحقوق وتحفظ العهود

قال ولا يقع التاريخ في شيء من الكتب السلطانية من رئيس
أو مرءوس الا في أعجاز الكتب . وقد يؤرخ النظير والتابع
ما خلص من الكتب في صدورها

وقيل الكتاب بغير تاريخ نكرة بلا معرفة ، وغفل بغير
سمة . قال بعض الشعراء في تاريخ توفى ^(١)

وكان يؤرخ علم القرو ن فها هو ذا اليوم قد أُرْخا
فأما الذي يروى للمستوعر بن ربيعة فهو قوله ، وهو
عجيب من العمر في مثل زمانه :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وازددت من عدد السنين سنينا
مائة أتت من بعدها مائتان لي وازددت من عدد الشهور ومئينا

(١) كذا الاصل وامله في تاريخ شخص توفى

هل ما بقي الا كما قد فاتنا يوم يكر ليلة تحذونا
ويقال سبت وسبتان وأسبت وسبوت واسبات واسابت
وأسابت . وأحد واحد وأحداً واحداً وأحداث . واثنين
واثنايان واثنان واثنانين . وثلاثاء وثلاثاوان وثلاثرات . واربعاء
واربعاون واربعوات . وخميس وخميسان وأخمسة وخميسات •
وجمة وجمعتان وجمع وجمعات

ومحرم ومحرمات ومحرمات ومحارم^(١) ، وصفر
وصفران وصفرات وصفاري واصفاري واصفارين ، وربيع
وربيعان وربيعات وأربيع ، وتقول شهر ربيع وشهرا ربيع
وأشهر ربيع ، وجادى وجاديان وجاديات ، ورجب ورجبان
ورجبات وأرجبة وأرجاب وارجب واراجيب ورجائب ورجابي .
وشعبان وشعبانان وشعبانات وشعابين . ورمضان ورمضانان
ورمضانات وأرمضة وأرامضة وأراميض ورماضى ورماضين ،
وشوال وشوالان وشوالات وشواويل ، وذو القعدة وذو
القعدة وذوات القعدة وذوو القعدة ، وذو الحجة مثله

وتقول اكرت الدار مشاهرة ومسانهة ومياومة ومناهرة
وملايلة ومساوعة من الساعات

قال أبو بكر محمد بن يحيى : حدثني محمد بن سهل الاحول ابن
أبي يوسف قال سمعت ابن اسرائيل يذكر قلة مدة الوزراء فقال :
كان هذا الأمر مزامنة ، ثم صار معاومة ، ثم صار مشاهرة ، ثم

(١) قوله ومحرم الخ تقدم في الصفحة التي قبل هذه ان الالف واللام
لاتدخل في شهر من الشهور الا في المحرم فلا أدري كيف جرده هنا وما بالمهد
من قسم فينسى

صار مياومة ، ثم صار مسا وتلجأج ثم قال : مساعات ، وأخطأ
اراد مساوعة فلم يفهم

الترجمة في المطبوعة

أصل هذه اللفظ فارسية ، وكذلك الترجمان ، وقد تكلمت
بها العرب بعد ذلك وعربتها . وانما ذكرتها ههنا لاني أحب أن
لا يصفر كتابي هذا من شيء يحتاجه الكاتب . فأنا الآن أعمل
منها باباً أقرب به جهدي على من يريد معرفته ليعلم كيف وجه
الترجمة فيعمل منها بعد هذا ما أراد

وهي شبيهة بالمعنى وهو ما يكنى من الشعر كأن يسمى
الالف فاخنة والباء صقراً والتاء عصفوراً ثم يردد الحروف على
هذا ، وترجت له الامر أوضحته له

حروف اب ت ث سعة وعشرون حرفاً أولها الالف ،
وهي همزة لانه لا يتبدأ الا بمتحرك والالف ساكنة لا تتحرك .
وقال احمد بن يحيى من أجل ذلك قالوا بعد أن أتوا بالالف واللام
ليعلموا ان هذه هي الالف الحقيقية وهي التي تقع في آخر حتم
ومتى وفي حياة وزكاة فالحروف مع هذه تسعة وعشرون ومنازل
القمري في كل شهر ثمانية وعشرون منزلاً ثم يستمر ثم يستهل ،
فجعلت القمر تماماً ليكمل تسعة وعشرين منزلاً بأزاء كل حرف منزل
(١) عون بن محمد الكندي قال حدثنا العباس بن

هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن جده عن

أبي صالح ^(١) عن ابن عباس انه قرأ « والقمر قدرناه منازل حتى
 عاد كالعرجون القديم » فقال هي ثمانية وعشرون منزلاً ينزل
 القمر كل ليلة منزلة منها وهي : الشرطين . ^(٢) والبطين . والثرثيا .
 والدبران . والحقعة . والهنعة . والذراع . والمثرة . والطرف .
 والجبهة . والزررة . والصرفة . والعواء . والسمك . والغفر .
 والزبانا ^(٣) . والاكيل . والقباب . والشولة . والنعام . والبلدة .
 وسعد الذابح . وسعد بلع . وسعد السعود . وسعد الاخبية .
 والفرغ المقدم . والفرغ المؤخر . وبطن الحوت . والقمر .
 فاتممتها بالقمر حتى ساوت الحروف
 فاذا أردت أن تكتب « أنا » كتبت « الشرطين . سعد
 الاخبية . الشرطين » . فاذا أردت أن تتبعها بقولك « خارج »
 كتبت « الذراع . الشرطين . الجبهة . الحقعة » فاذا أردت أن تتبعها
 باليك كتبت « الشرطين . سعد بلع . القمر . سعد الذابح » .
 فقس على هذا جميع ما يرد عليك ان شاء الله

الديوان

قال السولي هو اسم فارسي تكلمت به العرب فقالوا
 ديوان ^(٤) ولم يقلوا ديوان بفتح الدال كما قالوا ديباج ولم
 يقولوا ديباج

(١) او صالح لم ير ابن عباس كما بينت ذلك في ردي على (كتاب المثالب)
 لاسن الكافي

(٢) كذا الاصل ولعله الشرطان

(٣) كذا في الاصل وصوابه والزباني

(٤) قال في (الاقتصاب) الاصل في تسميتهم الديوان ديواناً ان كسرى امر
 الكتاب ان يجتمعوا في دار ويعملوا له حساب السواد في ثلاثة ايام وأعجلهم فيه

قال الصولي **حدّثنا** أبو العيناء قال **حدّثني** الاصمعي قال كنا عند أبي عمرو ومعنا خلف الأحمر فقال له رجل اسمعت من يقول ديوان بفتح الدال فقال أبو عمرو ولو جاز هذا لقالوا في جمعه دياوين . فقال خلف قد سمعت بعض حمير ينشد :

عديني ان أزورك أم عمرو دياوين تشقق بالمداد
فقال أبو عمرو لخلف : ان حمير لم يفدها هواء نجد . قال أبو العيناء فسئل الاصمعي عن معنى البيت فقال : يعنى انه في بعث قد كتب اسمه فهو يخشى ان يحل به فيسقط

قال محمد بن يحيى الصولي والمعنى في انه لو كان الواحد ديوان لجمعوا دياوين ان الياء تكون صحيحة أصلية مثل ريحان ورياحين فاذا قالوا ديوان كان الياء زائدة فاذا جمعوا انفتحت الدال فقالوا دواوين وهذا الصواب لانهم يقولون دوّن هذا فلواو أصلية كما

فاخذوا في ذلك واطلع عليهم لينظر ما يصنعون فنظر اليهم يحسبون باسرع ما يمكن ويحسبون كذلك فعجب من كثرة حركتهم وقال « أي ديوانه » ومعناه هؤلاء مجابين وقيل معناه شياطين فسمى موضعهم ديوانا . واستعملته العرب وجعلوا كل محصل من كلام أو شعر ديوانا . وروى عن اس عباس رضى الله عنه انه قال اذا قرأتم شيئا من القرآن ولم تعرفوا عربيته فاطلوه من شعر العرب فانه ديوانهم وهذا غريب من مثل البطليوسي ولم ادركيف يتكلم هذا الكلام الذي هو شبه بالاساطير والخرافات . وهو لم ينفرد وحده بهذا بل ذكره آخرون كالماوردي في (الاحكام السلطانية) وأبي جعفر النحاس في (صناعة الكتاب) وغيرهما وعلى عقولهم العفاء . والصواب انه عربى يقال دونه أي أنبته واليه يميل كلام شيخ الصناعة الامام سيبويه . والعجب من أهل العربية فالك تراهم أبداً يحومون حول اللغات الاجنبية الساقطة وينسبون اليها ما هو في العربية من خصائصها ومزاياها السنية . فضلا عن هذا فاهم أو لعوا بذكر الاخبار الامرائيلية والاحاديث الخرافية والاقوال الخزعبلية وملؤا منها كتبهم واضاعوا شطرا من العمر في الاشتغال بهذه الاقوال الباردة ووا أسفي على العمر المضاع

قالوا ميزان والاصل موزان لانه من الوزن قالوا أصلية فمن
أجل استثقلهم الكسرة مع الواو قالوا ميزان قلبوا الواو ياء فلما
جمعوا قالوا دواوين ردوا الواو لا تفتح الدال . قال الشاعر :

يازين كتاب الدواوين وفيلسوف الخرد العين

يافتنة سيقت الى فتية عزاب كتاب مساكين

وكان سبب تدوين الدواوين إن أبا بكر رحمه الله لما تولى
الأمر جاءه مال من البحرين بعد أن وعد كل من له عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم عدة به ، فأعطى جابر بن عبد الله عدة
كانت له . وجاء مال البحرين فقسمه فأخذ الرجل عشرة دراهم
والمرأة كذلك والعبد كذلك . وجاء في العام الثاني أكثر من
ذلك فأصابهم دسروذ درهماً لكل واحد منهم ، فتكلمت الانصار
في ذلك فقالوا : نصرنا وآوينا فلما فضلنا فلم تساوي بيننا وبين
من ليس له شيء مما لنا ، فقال أبو بكر : صدقتم ذلك لكم فان
كنتم عملتموه لله ندعوا هذا وان كنتم فعلتموه لغيره زدتمكم ،
فقالوا : عملناه لله وانصرفوا

حدثنا الغلابي قال حدثنا عبد الله بن الضحاك عن الهيثم
ابن عدي عن عوانة قال : جاء مال من البحرين الى أبي بكر رضي
الله عنه فساوي فيه بين الناس فغضبت الانصار وقالوا فضلنا ،
فقال لهم أبو بكر صدقتم ان أردتم أن افضلكم فقد صار ما عملتم
للدنيا وان شئتم كان ذلك لله والدين ، فقالوا والله ما عملناه الا
لله وانصرفوا ، فرقى أبو بكر المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى
على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال :

« والله يا معشر الانصار ، لو شئتم ان تقولوا انا آويناكم
وشاركناكم في أموالنا ونصرناكم بأنفسنا لقلتم ، وان لكم من
الفضل ما لا نحصىه عدداً وان طال به الأمد ، فمنحن وانتم كما قال
الغنوي :

جزى الله عنا جعفر آحين أزلفت بنا فعلنا في الواطئين فزلت
ابوا أن يملونا ، ولو كانت امنا تلاقي الذي يلقون منا ملت
هم اسكنونا في ظلال بيوتهم ظلال بيوت أدفأت واكنت
ثم توفي أبو بكر رضى الله عنه وقام عمر بمده فأتى أبوهريرة
بمال من البحرين وكان مبلغه ثمانمائة الف درهم وفي أخرى
خمسائة الف درهم فخطب الناس فقال « انه قد جاءكم مال ، فان
شئتم كلته لكم كيلا ، وان شئتم عددنا لكم عدداً » فقال له
الفيروزان - وروي ان غيره قال له - ان العجم تدون ديواناً لهم
يكتبون فيه الأسماء وما لواحد واحد . فأمر باتخاذ الديوان

وقد روي ان عمر بعث بعثاً فقال له الفيروزان ان تخلف من
هذا البعث أحد كيف تصنع به وكيف يعلم عاملك بخبره . قال فما
ترى . فأشار بالديوان فعمله وجعل المال في بيت مال وجعل
الأرزاق مشاهرة وكل ذلك برأي اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم واجتماع منهم فكان هذا أوله . ثم كثر المال عليه
فقالوا بمن تبدأ قال أشيروا علي فقالوا ابدأ في الكتاب والقبض
بنفسك فقال بل بال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب عائشة
في اثني عشر ألفاً في كل سنة وكتب سائر ازواج النبي صلى الله

عليه وسلم في عشرة آلاف لكل واحدة وكتب بعد أزواج النبي
 صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم علي بن أبي طالب صلوات الله عليه في
 خمسة آلاف ومن شهد بدرًا من بني هاشم ومن مواليهم ثم كتب
 عثمان بن عفان في خمسة آلاف ومن شهد بدرًا من بني أمية
 ومواليهم على سواء . ثم قال قد بدأت بآل الرسول صلى الله عليه
 وسلم وبأقاربه فبمن ترون أن نبداً بعدهم فقالوا بنفسك قال بل
 بآل أبي بكر فكتب طلحة في خمسة آلاف وبلا في مثلها . ثم
 قال للناس بمن أبدأ قالوا بنفسك قال صدقتم فكتب لنفسه ولمن
 شهد بدرًا من بطون قريش خمسة آلاف خمسة آلاف ثم كتب
 لمن شهد بدرًا من الانصار أربعة آلاف أربعة آلاف فقالوا قصرت
 بنا عن اخواننا المهاجرين فقال عمر لا أجمل الذين قال الله
 « للفقراء والمهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون
 فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم
 الصادقون » ممن كانت الهجرة في داره ، فرضوا . ثم كتب لمن
 شهد احداً بثلاثة آلاف لكل واحد منهم . ثم فرض لمن شهد
 فتح مكة في الفين الفين
 وأنشد الطالقاني :

يا قمر الديوان يا من صرت فيه علماً
 كأنما في كبدي انت تجر القلما

وقال مجنون بني عامر يذكر أن لارقباء دواوين عليه :
 اني أرى عائدات الحب تقنلني وكان في بدئها ما كان يكفيني
 في كل منزلة ديوان معرفة لم تبق باقية ذكر الدواوين

تحويل الديوان من الفارسي الى العربي

قال أبو بكر حدثنا القاضي عمرو بن تركي قال حدثنا القحذي قال : كان بالبصرة والكوفة ديوانان لاعطاء الجند والمقاتلة والنزيرة بكتاب بالعربية ، وديوان بالفارسية . وبالشام ديوان بالعربية لمثل ذلك ، وديوان بالرومية . فحول ديوان العراق الى العربية (أبو الوليد صالح بن عبد الرحمن البصري) وهو مولى بني مرة بن عبيد من بني سعيد بن زيد مناة بن تميم وكان من سبي سجستان وكان صالح يكتب لزادان فروخ على الدواوين أيام الحجاج ، وكان أول من جمع له الغزاة ان زياداً قال فاستكتب عليها زادان فروخ الاعور فبقى الى هذا الوقت قال فلما رأى الحجاج ذكاء صالح قربه فقال لزادان فروخ ان الامير يقدمني عليك وانت سبي منه وما أحب ذلك فلم يزل يؤخره عنه والحجاج يطلبه فقال له زادان فروخ لا بد للحجاج مني لانه لا يجد من يقوم بحساب ديوانه غيري فقال له صالح انه ان أمرني بنقل الحساب الى العربي فعلت قال فانقل شيئاً منه بين يدي ففعل فقال زادان فروخ لكتابه الفرس التمسوا مكسباً غير هذا قال وقدم الحجاج صالحاً فقلب صالح الديوان الى العربي . وكان كتاب العراقيين كلهم غلماناً وتلاميذه

وكان ديوان الشام الى سرجوق بن منصور ، وكان رومياً نصرانياً ، كتب للمعاوية ولمن بعده الى عبد الملك بن مروان ، ثم رأى عبد الملك منه توانياً فقال عبد الملك لسليمان بن سعد مولى

لحسين وكان على مكاتبات عبد الملك والرسائل : ما أحتمل سحب
 سرحون ^(١) انما عندك حيلة في امره . فقال بلى أنقل الحساب الى
 العربية من الرومية ، فقال افعل . فحوله فولاه عبد الملك جميع
 دواوين الشام وصرف سرحون فلم يزل (سليمان بن سعد) على ذلك
 الى ايام عمر بن عبد العزيز رحمه الله . ثم ان عمر بن عبد العزيز وجد
 عليه فعزله واستكتب مكانه صالح بن كثير الصداي من اهل طبرية
 قال الصولي **حدثنا** علي بن الصباح يقول سمعت الحسن بن
 رجاء يقول ناظر فارسي عربياً بين يدي يحيى بن خالد البرمكي فقال
 الفارسي « ما احتجنا اليكم قط في عمل ولا تسمية ، ولقد ملكتم
 فما استغنيتم عنا في أعمالكم ولا لغتكم حتى ان طبيخكم واشربتمكم
 ودواوينكم وما فيها على ماسميننا ما غيرتموه كالا سفيداج والسكباج
 والدوغباج وامثاله كثيرة وكالسكنجبين والخلنجبين والجلاب
 وامثالها كثيرة وكالروزنامج والاسكدار والفراونك وان كان
 رومياً ومثله كثير » فسكت عنه العربي فقال له يحيى بن خالد قل
 له « اصبر لنا نملك كما ملكتم الف سنة بعد الف سنة كانت قبلها
 لا نحتاج اليكم ولا الى شيء كان لكم »

قال وما سمعته العرب فاحتاجت الى استعماله في نظم أو نثر فقد
 اعربته فصار عربياً بتكلمها به واعرابها اياه . الا تري اني امرى
 القيس لما خرج يريد ملك الروم فرأى الفراونك وفعله وانه مقطوع
 الذنب كيف وصفه وعربه فقال في قصيدته التي اولها :

(١) تقدم قبل بضعة أسطر برسم (سرجوق)

سما لك شوق بعد ما كان اقصرنا

فقال فيها :

اذا قلت روحنا ارن فرانق

على جلمعد واهي الالباجل ابترا

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه

وايقن انا لاحقان بقيصرنا

قال أبو بكر واعترضي خبر لطيف في الفرائق ليس من الكتاب
فذكرته : **حدثنى** عون بن محمد الكندي قال كان ابن شاهك
عدواً لأحمد بن أبي امية وكان فيه تأنيث فولاه اسحق بن ابراهيم
عملاً فقال ابن أبي امية يخاطب اسحق ويذكر ابنة بابن شاهك
وجعل الذي رماه به كالفرائق وما معه كالخريطة فقال له :

[قل] للامير أدام الله نعمته

قولاً له عند أهل الرأي تحصيل

ان ابن شاهك قد وليته عملاً

اضحى وحقق عنه وهو مشغول

بسكة احدثت ليست بشارعة

تقضي الى عرصة في جوفها ميل

يرى فرائقها في الركض مندوماً

ينوى خريطته والبغل مشكول

وهذا نحو قول اعرابي يصف صاحباً له تزوج فلم ينفق ليله

خانشد :

فبات يسرى ليله ولم ينم
 ولم يجاوز سيره قيس قدم
 وأنشد هرون بن عبد الله لدعبل يهجو الحسن بن وهب لما
 . ولى البريد بنحو قول ابن أبي امية :

الا ابلغ امير المؤمنين محمداً
 رسالة ناء عن جنابه شاحط
 بان ابن وهب حين يشجع شاحج
 يمر على القرطاس اقلام غالط
 احب بغال البرد حباً مداخلاً
 دعاه الى غشيانها في المراتب
 ولولا امير المؤمنين لاصبحت
 ايور بغال البرد حشو الخرائط
 وقد هجا عبد الرحمن بن عائشة ميمون بن ابراهيم صاحب
 البريد بنحو معنى ابن أبي امية فقال :

الا قولاً لميمون مقالاً
 يدبره الحكيم بحسن عقله
 اما ينهالك شيبك عن كتاب
 شغلت بخرجه عنا ودخله
 يجيء به الفرائق مستعداً
 بغير يد فيأخذه برجله

﴿ تم الجزء الثاني والله الحمد والمنة ﴾

(ويتلوه الجزء الثالث وهو آخر الكتاب)

أوله « وجوه الاموال التي تحمل الى بيت المال واصنافها ،
ولمن تجب »

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

* * *

يقول ناسخ هذا الكتاب المستعين بالله محمد بهجة بن .
محمود بن عبد القادر البغدادى الاثري :

فرغت من نسخ الجزء الثاني من كتاب

﴿ ادب الكتاب ﴾

لابى بكر محمد بن يحيى الصولى

مساء يوم الثلاثاء ٢ ربيع الثاني سنة ١٣٤١

أَدَبُ الْكِتَابِ

الجزء الثالث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

وهو الاموال التي تحمل الى بيت المال

واصنافها ولمن تجب

الاموال ثلاثة : (الفء) ووجوه خمسة : منها ما أفاء الله على المسلمين مما يجدونه في المدينة التي تفتح بعد سكون الحرب ، وانتقال الدار من اسم الكفر الى الاسلام ، فذلك فيء وليس بغنيمة ، كالذي فعل عمر رضي الله عنه في كنز الفخيرجان ، وقد أتى به السائب وقد ولاه قسمة الغنائم بنهاوند لما فتحها الله على المسلمين ، جمع السائب الغنائم فقسمها ، ثم جاء من دله على الكنز ، فاستخرجه ، وكان سفطين من جوهر فأتى بهما عمر رحمه الله فامرهم ان يبيعهما ويقسم ثمنهما بين الذرية ، ولم يأمره ان يخمسه ، فتبين انه جعله فيئاً ولم يجعله غنيمة

والوجه الثاني الجزية ^(١) جزية رءوس أهل الذمة

والوجه الثالث ما يؤخذ من نصارى تغلب وهو الزكاة

مضاعفة

والوجه الرابع ما يؤخذ من تجارات أهل الذمة التي

يختلفون فيها

(١) سنتكم على اشتقاق الجزية في باب جزية رءوس أهل الذمة ص ١٣٤

والوجه الخامس ما يؤخذ من تجارات المشركين الذين يدخلون بلاد الاسلام بعهد . يؤخذ من تجارات أهل الذمة نصف العشر ، ومن تجارات المشركين العشر

والمال الثاني (الخمس) ووجوهه أربعة : فاولها الركاز وهو دفن الجاهلية والكفار القدماء اذا وجدده انسان أدى الى السلطان خمسة وكانت له أربعة اخماسه

والثاني المعدن وهو الموضع الذي يوجد فيه الذهب والفضة والرصاص والنحاس والحديد ، وقد اختلف فيه فقال أهل العراق فيه الخمس كالركاز ، وقال أهل الحجاز فيه الزكاة معجلة

والثالث ما استخرج من البحر من العنبر والؤلؤ ، وقد اختلف فيه ، فقال أهل العراق لا شيء فيه وهو بمنزلة المسك . وروي عن [عمر رضي الله عنه ان يعلى بن منبه كتب اليه وهو على اليمن ان رجلاً وجد عنبرة على ساحل البحر فكتب اليه عمر انها سبيبة من سيب الله فيها وفي كل ما أخرج البحر من حليته الخمس ، وقال ابن عباس رضي الله عنه ذاك رأيي

والرابع كل ما غنمه المسلمون من مال المشركين فيه الخمس والمال الثالث (الصدقة) وهي في العين من كل عشرين ديناراً نصف دينار ، وفي الورق من كل مائتي درهم خمسة دراهم وهو ربع العشر ، والحلى ما كان منه جوهرأ فلا شيء فيه وما كان ذهبأ أو فضة ففيه ربع العشر ، وكذلك كل ما يركب لازكاة فيه

والمالك لا زكاة فيهم الا زكاة الفطر . فان كانوا للتجارة كانت

فيهم الزكاة ولم يكن فيهم زكاة الفطر وزكاة هذا كله ان يقوّم
ويؤخذ ربع عشر قيمته

وفي الابل اذا بلغت خمسا شاة ، واذا بلغت عشراً شاتان ،
واذا بلغت خمس عشرة ثلاث شياه ، واذا بلغت عشرين ففيها
أربع ، فاذا بلغت خمسا وعشرين ففيها بنت مخاض فان لم تكن
ابنة مخاض فابن لبون الى خمس وثلاثين ، فاذا زادت واحدة ففيها
ابنة لبون الى خمس وأربعين ، فاذا زادت واحدة ففيها
حقة الى ستين ، فاذا زادت واحدة ففيها جذعة الى خمس
وسبعين ، فاذا زادت واحدة ففيها حقتان الى مائة وعشرين ،
ثم يكون في كل أربعين ابنة لبون ، وفي كل خمسين حقة

وبعض الفقهاء يقول تستأنف الفريضة بعد المائة والعشرين

كما كانت في الابتداء لكل خمس شاة

وفي النعم في كل أربعين شاة ، ثم ليس فيها شيء حتى تزيد على
عشرين ومائة ، فاذا زادت واحدة ففيها ثلاث شياه الى ثلثمائة ،
ثم يكون في كل مائة شاة ، ولا يؤخذ من الزيادة شيء حتى
تكمل مائة ويحول عليها الحول وهي على هذا التمام

وفي البقر وجواميسها في ثلاثين بقرة تبيع أو تببيعة وهو جذع
أو جذعة ، وفي كل أربعين مسنة وليس فيما بين الثلاثين الى
الأربعين شيء ، وفي كل سبعين تبيع أو تبيعان وليس فيما بين
الأربعين والستين شيء وحسابها بعد في كل ثلاثين تبيع أو تببيعة ،
وفي كل أربعين مسنة ، ولا زكاة في شيء مما ذكرنا حتى تكون
سائمة ، والسائمة الراعية التي ترعى في كلاً المسلمين الذين هم فيه

سواء ، فاما من لم يجد شيئاً من ذلك يعلفه ويمونه من ماله فلا
زكاة فيه وان كثر

وقال أهل الحجاز : لا زكاة في خيل ولا رقيق الا زكاة
الفطر التي تلزم الاحرار ، ولا في شيء من دواب الوحش ، ولا
زكاة في لؤلؤ ولا ياقوت ولا مرجان ولا لباس ولا في شيء من
العروض الا زكاة التجارة ، فهي على ما سميت لك فقس
على ذلك

وصدقة الارض العشر مما يخرج الله منها اذا بلغت خمسة
أوسق . والوسق ستون صاعا ، والصاع خمسة ارطال وثلاث بالرطل
البغدادى في قول أهل الحجاز ، وهو في قول أهل الكوفة
خمسة ارطال بهذا الرطل ، اذا كانت الارض تشرب سيجاً أو ماء
السماء ، وان كانت تشرب بدولاب وما أشبهه ففيه نصف العشر
والنصف للمقاتلة والذرية وذوي الغناء عن الاسلام

والخمس لمن قال الله عز وجل « واعلموا ان ما غنمتم من شيء
فان لله خمسة وللرسول ولذى القربى » يعنى قرابة النبي صلى الله
عليه وسلم وهم بنو هاشم بن عبد مناف وبنو المطلب بن عبد
مناف خاصة من سائر بنى عبد مناف ، لان النبي صلى الله عليه وسلم
جعل ذلك لهم فكلمه عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن
عبد شمس بن عبد مناف في بنى عبد شمس ، وكلمه جبير بن مطعم
ابن عدى بن نوفل بن عبد مناف في ان يجعلهم في أسهم القربى
مثل اخوتهم بنى المطلب بن عبد مناف اذ كانوا في القربى مثلهم ،
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا أفعل ان بنى المطلب ما فارقونا

في جاهلية ولا اسلام وكانوا معنا كذا . وشبك بين أصابعه . وانما
رعى لهم النبي صلى الله عليه وسلم فعلهم لما أدخلت قريش بنى
هاشم شعباً وقالوا لا نكاحهم ولا نبايعهم فدخل بنو عبد المطلب
معههم وقالوا لا نفارق اخوتنا

واليتامى ليتامى سائر الناس ليس فيهم يتامى بنى هاشم ولا
يتامى بنى المطلب

والمساكين مساكين الناس عامة ليس فيهم مساكين بنى هاشم
ولا مساكين بنى المطلب . وقد قال قوم اليتامى والمساكين يتامى
هؤلاء ومساكينهم

وابن السبيل الضيف الفقير

واختلف الناس في الله وسهم الرسول صلى الله عليه وسلم
فقال قوم المعنى في قول الله عز وجل « فان لله خمسة » منتاح
كلام كما يقال هذا لله ولك وقد أعتقتك الله واعتقتك

والخمس مقسوم على خمسة كما قال الله عز وجل

وقال قوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى بالغنيمة
ضرب بيده فما وقع فيها من شيء جعله للكعبة وهو سهم الله .
هذا قول مالك . ثم يقسم ما بقى على خمسة أسهم فسهم للنبي صلى
الله عليه وسلم . ولذى القربى سهم ، ولليتامى والمساكين وابن السبيل
سهم سهم

وقال ابن عباس كان الخمس يقسم على أربعة فربيع للنبي
صلى الله عليه وسلم ولذى القربى فما كان لله وللا رسول فهو لقربة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأخذوا من الخمس شيئاً ، والرابع

الثاني لايتامى، والرابع الثالث للمساكين، والرابع الرابع لابن السبيل .
وقال قوم كان خمس الله وخمس رسوله صلى الله عليه وسلم
واحداً، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطى بعضه ويصرف
الباقى فيما اسماه الله له وفيما يراه صلاحاً للمسلمين والعدل قسمته
والحق ما فعله عليه الصلاة والسلام

وقد اختلف في سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم
ذى القربى بعد وفاته فقال قوم سهم ذى القربى لقرباى النبي عليه
الصلاة والسلام وقال قوم لقرباى الخليفة وقال قوم ما يكون سهم
النبي صلى الله عليه وسلم للخليفة من بعده ثم اجتمع رأيهم على
أن يجعلوا هذين السهمين فى الخيل والغزو وفى سبيل الله
ومصلحة المسلمين فكانا يصرفان فى ذلك ايام أبى بكر ومن بعده
من الأئمة رضى الله عنهم

والصدقات للأصناف، التى ذكرها الله عز وجل فقال « انما
الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم
والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم
حكيم »

فالفقراء فى اللغة هم الذين لهم قوت مجهودة ان يكشفهم
لافضل لهم ولا عندهم . واحتجوا فى ذلك بقول الراعى :
أما الفقير الذى كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبب (١) .

(١) البيت فى مدح عبد الملك بن مروان والحلوبة النافذة التى تحلب والسبب
بالتحريك النقيض من الشعر . ومن ذلك قولهم فلان ماله سبب ولا لبد محركتان .
اي لاقليل ولا كثير وهو مجاز اي لا شئ له

فقالوا والمسكين الذي لا قوت له ^(١) وقول الله عز وجل
 «أما السفينة فكانت لمساكين» يوجب خلاف ما حده اهل اللغة
 بنى المسكين

واختلف الناس في سهم المؤلف قلوبهم ، فقال قوم : قد
 انقطع اليوم سهم بقوة الاسلام واهله فسهمهم يرجع على الباقيين .
 وقال قوم : بل للامام أن يتألف من يراه ويكون هذا السهم له
 وأما سهم العاملين في الفريضة فأمرهم الى الامام يفرض
 لهم ما أراد

وفي الرقاب قيل هو أن يشتري العبد فيعتق . وقال بعضهم
 هو الشافعي : لا يشتري من الصدقة عبد فيعتق ؛ ولكن يعان
 المكاتب منها

والغارمين وهم قوم أدانوا ديناً في غير معصية
 وفي سبيل الله في الغزو . وقال بعضهم : في سبيل الله في
 الذين يقاتلون عليها اهلها اذا منعوها حتى يؤدوها
 وابن السبيل المسافر الذي تنقطع به نفقته يعطي منها ما يبلغه
 الى بلده من الصدقة

•

(١) قال الاصمعي : المسكين أحسن حالا من الفقير . وكذلك قال احمد بن عبيد .
 قال ابو بكر : وهو الصحيح عندنا لان الله تعالى سمي من له الفلك مسكيناً فقال
 «أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر» وهي تساوى جملة . قال الزبيدي
 .سورء بان السفينة لم تكن ملكا لهم بل كانوا يعملون فيها بالاجرة ويشهد له ايضا
 قراءة من قرأ بالتشديد

اللفظة في أسنانه الابل وتعرف بها

يقال لولد الناقة ساعة تضعه أمه « سليل » و « حوار » قبل أن يعلم أهو ذكر أو أنثى. فان كان ذكراً فهو « سقب » وان كان أنثى فهو « حابل ». فلا يزال حواراً حتى يفصل عن أمه فيقال له « فصيل ». فاذا كان في الوقت الذي يحمل عليه فيه وهو عند تمام سنة ودخول الثانية فهو « ابن مخاض » يجوز في الصدقة لان أمه قد تمخضت بحمل بعده فلا يزال ابن محاض حتى تدخل السنة الثالثة فيصير « ابن لبون » لأن أمه قد صار لها لبن من غيره فلا يزال ابن لبون والانثى ابنة لبون حتى تدخل السنة الرابعة فهو حينئذ « حق » والانثى حقه . فاذا كان في السنة الخامسة فهو « جذع » والانثى « جذعة » والجذوعة وقت من الزمن ليست بسن^(١) . فاذا تمت ودخلت السنة السادسة فهو « ثنى » والانثى « ثنية » . فاذا اتى رباعيته في السنة السابعة فهو « رباع » والانثى « رباعية » . فاذا اتى السن الذى بعد الرباعية وذلك في السنة الثامنة فهو « سدس » و « سدس » الذكر والانثى سواء وهو في كل هذا « بكر » والانثى « قلوص » . فاذا فطر نابه أي انشق للخروج وذلك في السنة التاسعة فهو « بازل » والانثى بازل و « بازلة » يقالان جميعاً وهو عند ذلك « جل » و « ناقة » للأنثى . وليس بعد ذلك سن انما يقال « مخلف عام » و « مخلف عامين » وما زاد . فاذا كبر وعظم نابه فهو « عود » والانثى « عودة » ويسميان باسماء كثيرة في الكبر

(١) في الاصل يتبين وما اثبتناه هو الموأب كما في كتب اللغة

أسماء الغنم

يقال لولد الشاة حين تضعه أمه من الضأن كان أو من المعز ذكرًا كان أو أنثى « سخلة » و « بهمة » . فإذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها فما كان من أولاد المعز فهو « جفر » والآنثى « جفرة » ^(١) . فإذا قوي فهو « عريض » ثم « عتود » والذكر في هذا كله « جدي » والآنثى « عناق » وإن كان من أولاد الضأن فالذكر « حمل » و « خروف » والآنثى « رخل » ^(٢) و « خروفة » وتكون في السنة الثانية « جذعا » والآنثى « جذعة » قال الاصمعي يكون جذعا من يأتي عليه ثمانية أشهر وتسعة ونحو ذلك . وفي السنة الثالثة « ثني » والآنثى « ثذية » وفي السنة الرابعة « رباع » والآنثى « رباعية » وفي الخامسة هو « سدس » و « سدس » وفي السنة السادسة هو « صالح » و « صالح » و « سالغة » و « سالغة » بالسین والصاد ويقال لما كان ذكراً من المعز عند الاجذاع « تيس » والآنثى « عنز »

أسماء البقر

يقال لولد البقرة حين تضعه أمه « عجل » ثم « تببيع » وهو الجذع وبعضهم يقول هو تدبيع التي ثمانية أشهر وتسعة ثم

(١) قال في المصباح : الجفر من ولد الشاة ما جفر جنباه أي اتسع قال ابن الأنباري في تفسير حديث أم زرع : الجفرة الآنثى من ولد الضأن والذكر جفر والجمع جفار وقيل الجهر من ولد المعز ما بلغ أربعة أشهر والآنثى جفرة
(٢) الرخل بالكسر وككتف الآنثى من أولاد الضأن جمعه ارخل ورخال . ق

« جذع » اذا تمت له سنة ثم في الثانية هو « ثني » والاثني « ثنية » وفي السنة الثالثة « رباع » والاثني « رباعية » وفي الرابعة « سدس » و « سدس » الذكر والاثني فيه سواء وفي السنة الخامسة « ضالع » والاثني « ضالعة » ومنهم من يجعله في السنة الثانية جذعا وفي الثالثة ثنياً وفي الرابعة رباعياً وفي الخامسة سديساً وسدساً وفي السادسة ضالعاً مثل الغنم

أسنانه الخيل

وانما ذكرتها هاهنا لان الكاتب لا يستغني عن علمها ، يقال لولد الفرس حين تضعه أمه « مهر » والاثني « مهرة » ويقال له « خروف » فاذا فصل عن أمه فهو « فصيل » • فاذا استتم نبات روضعه فهو « فلو » يقال فليت و أفليت فاذا أتى عليه حول فهو « حولى » فاذا استتم حولين فهو « جذع » فاذا أسقطت ثنيته وخرج مكانهما وذلك في العام الثالث فهو « ثني » وفي الرابع هو « رباع » وذلك اذا سقطت رباعيته وخرج مكانهما فاذا سقط قارحاه وخرج مكانهما فهو « قارح » وليس بعد القارح سن ولكن يقال « قارح عام » و « قارح عامين » الى ثمانية أعوام ثم يقال له « مذل » والجميع « مذل »

ومن ألوان الخيل : أدهم وأخضر وأحوى وكيت وأشقر . والفرق بين الكيت والاشقر أن يسود عرقه وذنبه فيكون كميئاً والا فهو أشقر . وأصفر وأشهب وأباق وأبرش وملمع .

وهو أيضاً بلقة . وكذلك المدنز والأسم^(١) والمولع ، كل هذه
 شيات اللون يخالف لون الفرس يتشكل فيه ، فيسمى مدنزاً اذا
 كان فيه دارات ، واذا كان فيه لونان متساويان فهو أبلق ، وقس
 على هذا . ودرس لطيم اذا أصابت غرته عينيه أو أحدهما أو
 خديه أو أحدهما فاذا ابيضت اشفاره فهو مغرب فاذا لم تصب
 العينين والخدين واتسعت في جهته فهي شادخة ، واذا دنت في
 جهته وقصبة انفه فهي شمراخ ، فاذا عرضت في الجهة فهي
 سائلة . والقرحة كل بياض كان في جهته ثم انقطع قبل الانف ،
 والرم كل بياض أصاب الجحفلة العليا قل أو كثر فهي رثمة .
 والمظة كل بياض في الجحفلة السفلى . والفرس المظ وارثم . فاذا
 شاب الناصية بياض فهو أسعف ، فاذا خلصت بياضاً فهو أصبغ ،
 فاذا انحدر البياض الى منبت الناصية فهو المعمم

والتحجيل بياض يكون في قوائمه أو في ثلاث أو اثنتين قل
 أو كثر ، يقال محجل أربع ، فاذا كان البياض في ثلاث قيل
 هو محجل ثلاث مطلق يد او رجل ، والتحجيل مأخوذ من
 الحجل وهو الخلل كالأنه صار البياض موضعه فاذا كان البياض
 برجليه قيل محجل الرجلين ، فاذا كان برجل واحدة قيل أرجل ،
 ويتشاءم به ، لأن الحسين صلوات الله عليه قتل وهو على فرس أرجل ،

(١) كذا الاصل وصوابه الاشيم قال الليث : الاشيم من الدواب ومن كل
 شيء الذي به شامة والجمع شيم . وقال ابو عبيدة : مما لا يقال بهم ولا شية له
 الأبرش والاشيم . قال والاشيم ان تكون به شامة أو شام في جسده . وقال ابن شميل .
 الشامة شامة نخالف لون الفرس على مكان يكره وربما كانت في دوائرها . كذا
 في تاج العروس

فاذا كان البياض في اليد اليمنى والرجل اليسرى مخالفاً فهو مكسور ،
 واذا كان في اليد اليمنى والرجل اليمنى فهو مطلق الايمان ممسك
 الايسر ، واذا كان بوجهه وضح وباحدى يديه فهو أعصم ؛ فاذا كان
 أبيض البطن ولم يتصل ببياض التحجيل فهو أصبغ ، واذا صار
 في عرض الذنب بياض فهو اشعل ، فاذا كان في أصل ذنبه فهو
 أصبغ ، فاذا بلغ البطن فهو انبط فاذا ظهر من البطن فهو أبلق

١. نظام الارضين

قال الصولي في الأرض ثلاثة أحكام :

فأرض عشر غنمها المسلمون ، وخمسها للامام وتجعل أربعة
 اخماسها بين الذين افقتحوها ويبقى خمسها لمن سمي الله ، فهي أرض
 عشر . وكل أرض استجياها انسان وقد كانت موثناً قبل ذلك
 فاستنبط لها ماء أو استخرج عيوناً فهي أرض عشر ، الا ان
 يكون الماء الذي أجراه اليها من ماء الخراج فتكون أرض
 خراج . فهذه الارضون كلها لأهلها ملك ايمانهم لا شيء عليهم
 فيها غير العشر ان كانت تشرب سيجاً أو من ماء السماء ، وان كانت
 تشرب بالدالية واشباه ذلك مما يعتمل فيه ففيها نصف العشر

وأرض افتتحت صلحاً على خراج معلوم ، فأهلها على ما
 صولحوا عليه الا أن يلزمهم غيره ، والأرض ملك لهم

وأرض افتتحت عنوة ففيها اختلاف زعم بعضهم أن سبيلها
 سبيل الغنيمة تخمس وتقسم فيكون أربعة أخماسها خططاً ^(١) بين
 الذين افقتحوها خاصة والخمس الباقي لمن سمي الله تعالى ، كما فعل

(١) لعله حصصاً

رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير . وقال بعضهم حكمها والنظر فيها الى الامام فان رأى ان يجعلها غنيمة فيخمسها ويقسمها كما كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بخير فذلك له ، وان رأى أن يجعلها فيئاً فلا يخمسها ولا يقسمها ولكن تكون موقوفة على المسلمين عامة ما بقوا كما فعل عمر بالسواد ، فانه لما افتتح المسلمون السواد قالوا اقسمه بيننا فقال لما من جاء بعدكم من المسلمين وأخاف ان تفاسدوا بينكم في المياه ، فأقر أهل السواد في أرضهم وضرب على رؤوسهم الجزية وعلى أرضهم الطبق وهو الخراج ومعنى الطبق والخراج واحد

القبائل

قال أبو بكر : يروى عن طاوس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « عادي الأرض لله ولرسوله ثم هي لكم » يعني انها تقطع للناس . وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اقطع جماعة من المهاجرين والانصار من أموال بني النضير وكانت صفياء لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة فكان فيمن سمي ممن أعطى أبو بكر رضي الله عنه اعطاه (بئر حجر) وعمر رضي الله عنه اعطاه (بئر جرم) وعبد الرحمن بن عوف (سؤلة) واقطع صهيباً (الصراطة) واقطع الزبير واباسامة بن عبد الأسد (البريلة) واقطع ابا دجانة وسهل بن حنيف مالا يقال له (حرسة) واقطع رجلا من الانصار أرضاً فكان يخرج اليها فيرجع فيقال نزل بعدك من القرآن كذا أو قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا فقال يا رسول الله ان هذه ارض تشغلني فاقبلها مني فلا حاجة لي

فيها فقبلها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقطعنيها فاقطعه اياها واقطع الزبير ايضاً بنخيل ارضاً فيها شجر ونخل واقطع فرات بن حبان ارضاً باليمامة واعطى سعيد بن شقيق نخل (السراقة) وقصرها وكتب له بذلك كتاباً واقطع عتبة بن فرقند موضع داره بمكة مما يلي المروة

ولما أسلم تميم الداري قال : يا رسول الله ان الله يظهر لك على الأرض كلها ذهب لي قريتين من (بيت لحم) . قال هي لك وكتب له بها كتاباً فاما ظهر عمر رضي الله عنه على الشام جاءه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر أنا شاهد ذلك فأعطاه اياها . وبيت لحم هذه من القرية التي ولد فيها عيسى عليه السلام واستقطعه أبيض بن جمال المازني الملح الذي بمأرب فاقطعه اياه فاما ولي قال رجل انما اقطعته الماء العد فردده ولم يعضه له كأنه عليه الصلاة والسلام لما قال له الماء العد رأى انه شيء بين الناس جميعاً ولم يكن صلى الله عليه وسلم يقطع حق مؤمن ولا معاهد . فبهذا جرت السنة في الاقطاعات

واقطع ابو بكر الزبير (الجرف) ايضاً مواتاً واقطع طلحة ارضاً وكتب له كتاباً وأشهد له ناساً فيهم عمر فأبى طلحة عمر بالكتاب ليختمه فقال هذا كله لك دون الناس لا اختم هذا فرجع طلحة مغضباً الى ابي بكر فقال انت الخليفة أم عمر فقال له عمر ولكنك أنى وابطل الاقطاع

واقطع ابو بكر لعينة بن حصن الفزاري قطيعة وكتب له بها كتاباً فأبى عينة عمر فأعطاه الكتاب فبصق فيه ومحاه وسأل

عينه ابا بكر أن يجدد له الكتاب فقال لا أجدد شيئاً رده عمر
واقطع عمر بن الخطاب الزبير (العتيق) اجمع
وخرج رجل من اهل البصرة يقال له نافع الى عمر فقال
ان قبلنا أرضاً بالبصرة وليست من أرض الخراج ولا تضر بأحد
من المسلمين فان رأيت ان تقطعنيها اتخذ فيها فضاء خليلي فكتب
له الى ابي موسى : ان نافعاً سأني أرضاً على شاطئ دجلة فان لم
تكن أرض جزية ولا خراج ولا أرضاً يجري اليها ماء جزية
فاعطه اياها

واقطع عثمان خمسة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الزبير وسعداً وابن مسعود واسامة بن زيد وخباباً من صوافي
كسرى ومما جاز عنه اهله . ثم اقطع الخلفاء بعد ذلك

حدثنا فهد بن ابراهيم الساجي قال حدثنا محمد بن ابراهيم
ابن نافع قال قدم المهدي البصرة وقاضيه عليها عبيد الله بن
الحسن العنبري فقال له انظر بيني وبين أهل (المرعات) نهر من
انهار البصرة فجلس لهم وحضر المهدي وحضر من ينظره فقال
عبيد الله ما تقول يا امير المؤمنين فقال اقول ان الأرض لله في
ايدينا للمسلمين ؛ لم يقع ابتياع فيها يعود ثمنه على المسلمين كافة
وفي مصالحهم اذا قطاع^(١) من امام فلا سبيل لاحد عليه فقال
للقوم ما تقولون قد سمعتم فما عندكم قالوا هذا النهر لنا بحكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه قال « من احيا أرضاً مواتاً
فهي له » وهذه موات . قال فوثب المهدي ووثب الناس حتى الصق
خده بالتراب عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وقال قد سمعت

وأطعت ثم عاد فقال نفي ان يكون موأناً والماء محيط بها من جوانبها فان اقاموا البينة على هذا سلمت لهم . فلم يأتوا ببينة ، واحب عبيد الله ان يتحدث الناس بانه حكم على المهدي بحكم فخلط حكماً بسؤال فضح المهدي ووثب وتفرقوا فعرزله المهدي وقال والله ما اردت الا ان يقول الناس حكم على المهدي والا فقد علمت ان الحق معي

وبلاد المسلمين عامر وموات فالعالم لاهله والموات شيئان شيء ملكه الناس فاحيوه ثم خرب ومات فهذا الموات لاهله لا يملكه عليهم احد الا باذنهم وهو كالعالم . والموات الثاني ما لم يملكه احد قط فهذا الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من احيا ارضاً موأناً فهي له » والاحياء ان يأتي الى موضع لا ينازعه فيه احد ولا لأحد فيه اثر فيحوزه ويسوق اليه ماء بكافه ومشقة او يبني فيه بناء

والعروق اربعة : عرقان ظاهران وهما البناء والغرس ، وعرقان باطنان كالبر والهر وقيل من اقطع معدناً ملكه ملك الأرض وقيل لا يملكه ملك الأرض الا ان عمل فيه والا دفع الى من يعمل فيه

جزية رءوس أهل الذمة (١)

قال ابو بكر محمد بن يحيى الصولي : قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرة من مكة والناس اخلاط مسلمون ويهود

(١) الجزية مشقة من جرى دينه اي قضاء او من جزيته بما فعل اي جازيته لانهم يحزون بها من من عليهم بالغفو عن القتل . وفي الهداية انها جزاء الكفر فهي من المجازاة . وقيل اصلها الهز من الجزء والتجزئة لانها طائفة يعطي

ومشركون ومنافقون فوادع يهود المدينة كلهم على ان يكفوا عنه -
ويكف عنهم . فلما غزا (تبوك) امره الله بوضع الجزية فصالح
اهل (ايلة) و (ادرح) و (وادي القرى) و (تيماء) ووضع
عليهم الجزية ، وقدم المدينة فوضع الجزية على من بالمدينة ومكة
وخيبر واليمن ونجران من أهل الذمة ووضع الجزية على رقبهم
على الرجل ديناراً ونحوه وليس في ذلك النساء ولا الصبيان
وفي تجارتهم نصف العشر ، فلما فعل ذلك بهم صارت لهم ذمة
وعهد وجب عليه صلى الله عليه وسلم ان يمنعهم ممن ظلمهم ويقاتل
عنهم ولم يكن لهم وهم موادعون ان يمنعهم ويقاتل عنهم وان
ظهر عليهم عدوهم

وقال قوم : أول من أدى الجزية اهل نجران . وقبل صلى الله
عليه وسلم من المجوس الجزية

حدثنا محمد بن يونس الكديمي وابراهيم بن عبد الله اللجبي
واللفظ للكديمي **قالا حدثنا ابو عاصم** قال رأيت جعفر بن محمد
رضي الله عنه بمكة فقلت يا ابن رسول الله **حدثني** قال افي هذا
الموضع فقلت ان رأيت ولو حديثاً فقال سمعت ابي يقول قال عمر
ابن الخطاب لست ادرى ما اصنع بالمجوس فقام اليه عبيد الرحمن
ابن عوف فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل عنهم
فقال « استنوا بهم سنة اهل الكتاب » . فقلت يا ابن رسول الله
زدني فضرب بعقلته وسار

الخوارزمي انها معرب كزيت وهو الخراج بالفارسية وجمعها جزى كلجية ولحي .
وما اسخف هذا القول وابرده ولم ادر مالذي حمله عليه فحام حوله ونسب الى
الفارسية ودو في العربية من خصائصها الشريفة ومزاياها السنية

وكانت الجزية أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على كل حالم ديناراً وليس على النساء ولا على الصبيان شيء . ثم ضرب عمر على أهل الشام - وبعضهم يقول على أهل الذهب - على الرجل أربعة دنانير وحنطة وزبيباً . ثم زالت الحنطة والزبيب . وضرب على أهل السواد ديناراً والصرف اثني عشر درهماً بدينار على الطبقة السفلى وعلى الوسطى دينارين أربعة وعشرين درهماً وعلى العليا أربعة دنانير بثمانية وأربعين درهماً واسقط ذلك عن النساء والصبيان . وإنما فعل عمر ذلك على قدر اليسار والطاقة

فالذين يؤخذ منهم الجزية اليهود والنصارى والمجوس والصابئون وقد أخذ عثمان رضي الله عنه من البربر

واستيداء الجزية بغير ضرب ولا عنف . ويقبل منهم مكان الدنانير والدرهم الثياب وما أشبهها . وروى عن علي عليه السلام أنه كان يأخذ في الجزية من صاحب البربراً ومن صاحب المال مالا ومن صاحب الحبال حبالا . ولا يأخذ فيها خمرأً ولا خنازير ولا يباع في الجزية بقرهم ولا حميرهم ولا مواشيهم . واختلف الناس في قوله عز وجل « عر يدوهم صاغرون » فقال سعيد ابن المسيب يتعبدون عند أخذها ، قال أبو عبيد لم يرد تكليفهم فوق طاقتهم إنما أراد أن لا يعاملوا عند طلبها بالأكرام لكن بالاستخفاف . وكتب عمر إلى أمراء الأجناد أن يختموا رقاب أهل الذمة وأن تجز نواصيهم وأن يركبوا الأكف عرضاً ولا يركبوا كما يركب المسلمون وأن يربطوا الكستجات في أوساطهم ليعرف زبيهم من زى المسلمين ، وقيل وهم صاغرون يعطيها قاعاً والذي يأخذها قاعد . وليس على عبد جزية . وإذا أخذت الجزية منهم لم يكن لهم أن يظهروا شركهم حتى يسمعوا المسلمين ولم

يكن للمسلمين أن يتبعوهم فيما اخفوه عنهم . وعلى المسلمين ان يجروا عليهم احكام المسامين . قال فهذا معنى وهم صاغرون ^(١)
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الْعَلَاءِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ بَكَّارٍ
 قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْهَذَلِيُّ قَالَ سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ كَرَاءُ الدَّارِ
 جَزِيَّةُ الْمُؤْمِنِ وَلَا يُلْزَمُ الرَّهْبَانُ أَصْحَابُ الصَّوَامِعِ جَزِيَّةُ لِفَقْرِهِمْ
 وَتُخْلِيهِمْ عَنِ الدُّنْيَا

مبلغ مالهم يرتفع من الخراج

ارتفع خراج الشام على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 خمسمائة ألف دينار فلما أفضى الأمر الى معاوية قطع الوظائف
 على أهل المدن فوظف أهل (قنسرين) أربعمئة وخمسين ألف
 دينار على الجماع من ذلك الثلاثان وعلى أهل (دمشق) أربعمئة

(١) قد استشكل أخذ الجزية من هؤلاء الكفرة بان كفرهم من أعظم
 الكفر فكيف يقرون عليه باخذ دراهم معدودات ؟ واجيب بان المقصود من
 اخذ الجزية ليس تقريرهم على الكفر بل امهال الكافر مدة ربما يقف فيها
 على محسن الاسلام ومزاياه وقوة ولائه فيسلم . وقال الاتقاني ان الجزية ليست
 بدلا عن تقرير الكفر وانما هي عوض عن القتل والاسترقاق الواحدين بجازت
 كاستقاط القصاص بموضع ، أو هي عقوبة على الكفر كاسترقاق . والشق
 الاول اظهر حيث يومهم الثاني جواز وضع الجزية على النساء ونحوهن وقد يجاب
 بأنها بدل عن النصرة للمقاتلة منا ولهذا تفاوتت لان كل من كان من اهل دار
 الاسلام تجب عليه النصرة للدار بالفس والمال وحيث ان الكافر لا يصلح لها
 لميله الى دار الحرب اعتقاداً اقيمت الجزية المأخوذة المعروفة الى النزاة مقامها .
 ولا يرد ان النصرة طاعة وهذه عقوبة فكيف تكون العقوبة خلفنا عن الطاعة
 لما في النهاية من أن الخليفة عن النصرة في حق المسلمين لما في ذلك من زيادة
 القوة لهم وهم يشاؤون على تلك الزيادة الحاصلة بسبب أموالهم وهذا بمنزلة مالو
 أعاروا دوابهم للزراعة . ومن هنا تعلم ان من قال انها بدل عن الاقرار على الكفر
 فقد توهم وهما عظيما

وخمسين ألف دينار على الجماجم من ذلك الثلثان وعلى (الاردن)
مائة وثمانين ألف دينار على الجماجم من ذلك الثلثان وعلى
(فلسطين) مثل ذلك ، ثم جعل بعد ذلك يعطى الأرض الجيدة
ويدفعها الى الرجل بخراجها وعلوجها والخراج على أصله لا ينقص
منه شيء

ذكر مصر

دخل عمرو بن العاص مصر بصلح وعهد فوضع عليهم من
الجزية على كل انسان دينارين وثلاثة ارادب قمحاً والاردب عند
أهل مصر ست وبيات والووية كيل يكون ما فيه من الحنطة
ثلاثون رطلاً بالبغدادى اذا كانت الحنطة ثقيلة فاذا خفت كانت
سبعة وعشرين رطلاً وجعل عليه مع الثلاثة ارادب قسطين زيتا
وقسطين خلا وقسطا من عسل والقسط كيل عندهم يكون ما فيه
أربعة ارطال

ولهم من الشرط ان لا تباع نساؤهم ولا اولادهم ولا أرضوهم
ولا ديارهم ولا تباع كنوزهم ولا يزداد عليهم في جزيتهم
فلم يزل ذلك على ذلك حتى ولي عبد الله بن سعد بن أبي سرح
فكان يرفع الى أيام عبد الملك بن مروان ألف دينار فانه ولى
أخاه عبد العزيز مصر فخط الارضين وذلك انها كانت كثيرة
فاقتطع اقواما وزاد ذلك على الجماجم فكانت تستأدى ألف ألف
دينار فرحلوا الى عبد الملك يشكون فلما رجعوا زاد عليهم
عبد العزيز

ذكر السواد

اختلف الناس في خراج السواد فروى بعضهم ان عمر رضي الله عنه بعث عثمان بن حنيف لمساحة السواد ف مسح الارض وجعل على جريب الكرم عشرة دراهم وعلى جريب النخل خمسة دراهم وعلى جريب القصب ستة دراهم وعلى جريب البر أربعة دراهم وعلى جريب الشعير درهين . وروى أيضاً انه جعل على كل جريب غامراً وغامراً درهماً وقفيزاً وعلى جريب الرطبة خمسة دراهم وعلى جريب الشجر عشرة دراهم وعشرة اقفة ولم يذكر النخل وقيل جعل على كل جريب عامر وغامر يناله الماء بدلواً أو غيره عطل أو زرع درهماً وقفيزاً وألقى لهم النخل عوناً لهم . وجعل على كل جريب كرم عشرة دراهم وعلى جريب الرطبة ستة دراهم وعلى جريب السمسم خمسة دراهم وعلى جريب الخضر من غلة الصيف من كل جريب ثلاثة دراهم وعلى جريب القطن خمسة دراهم

وروى عن الشعبي ان عثمان بن حنيف مسح السواد فوجده ستة وثلاثين ألف ألف جريب فوضع على كل جريب درهما وقفيزاً ولم يذكر غير ذلك

والى هذا ذهب أكثر الفقهاء ان عمر رحمه الله انما أوجب الخراج على أهل الارض خاصة باجرة مسماة لان مخرج الخراج مذهب الكراء وكأنه أجرى كل جريب بدرهم وقفيز في السنة وألقى من ذلك الشجر والنخل فلم يجعل لها أجرة لان قبالتها لا تطيب حتى تسمن فيكون ذلك مع الثمر قبل أن يبدو صلاحه وقبل ان يجعلوا . قال وهذا الذي كرهه الفقهاء . وفي هذا الحديث

حجة لمن قال السواد فيء للمسلمين وانما أهله عمال للمسلمين
بكراء معلوم

قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولى وهذه الاحاديث كلها تدل
على ان جعل الخراج على الارضين التي تغل من ذوات الحب
والثمار وعطل من ذلك الدور والمساكن التي ينزلونها فلم يجعل
عليهم فيها شيئاً

وقال أبو حنيفة ومالك والثوري وابن أبي ذئب اذا عمرت
الارض رأينا ان يزداد عليها واذا نقصت رأينا ان يوضع عنها .
وقالوا ليس على الغامر شيء وان بلغه الماء

وحد السواد التي وقعت عليه المساحة من لدن تخوم (الموصل)
ماداً مع الماء الى ساحل البحر ببلاد (عبادان) من شرقي دجلة هذا
طوله ، فاما عرضه فخذ من أرض حلوان الى منتهى طرف
(القادسية) المتصل بعذيب

فاما خراجها فان الواقدى ذكر انه سأل عبد الحميد بن جعفر
كم مبالغ خراج سواد الكوفة على عهد عمر قال سبعون
ألف ألف درهم . وروى عن محمد بن كعب القرظى قال اخبرني
أهل الأرض بالعراق انه بلغ الخراج على عهد عمر وعثمان رجبهما
الله مائة ألف ألف^(١) ، فاما ولي معاوية صار الى خمسين ألف ألف
وهدايا النوروز والمهرجان خمسون ألف ألف لنفسه . وكان قد
اصطفى أموال كسرى فكان يقطع فيها ويصل ويحيز من يشاء ،
ثم بلغ الخراج في فتنة ابن الزبير ستين ألف ألف وهدايا النوروز
والمهرجان وصواف نحو عشرين ألف ألف . فلما ولي الحجاج صار

(١) قال ابن عسك البر بلغت جباية سواد الكوفة قبل ان يموت عمر بعام .

مائة الف الف

الى أربعين ألف ألف وما كان يصل الى ذلك الا بضرب الابدان، فلما قتل ابن الاشعث قال الحجاج الآن فرغت لاهل السواد فعمد الى رؤسائهم وأهل بيوتاتهم من الدهاقين فقتلهم صبراً وجعل كلما قتل من الدهاقين رجلاً أخذ ماله وأضر بمن بقي منهم اضراراً شديداً فخربت الارض فمات الحجاج والخراج خمسة وعشرون ألفاً وكان الامر على ذلك حتى ولي عمر بن عبد العزيز فولى عبد الحميد بن عبد الرحمن السواد وتقدم اليه ان يرجع الى ما وضع عليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أرضهم ورقابهم ولا يقبل من الطافهم شيئاً في اعيادهم . وأول من أحدث هدايا النوروز والمهرجان الوليد بن عتبة بن أبي معيط ثم سعيد بن العاص بعده فضج الناس الى عثمان رضي الله عنه فكتب اليه فنهاه عن ذلك فبلغ الخراج بعد هدية النوروز في أيام عمر بن عبد العزيز ستين ألف ألف فكان يخرج اعطيات الناس وينفذ الى عمر بعشرة آلاف ألف درهم

حدثنا القاضي عمرو بن تركي قال **حدثنا** الوليد بن هشام القحذمي قال قال الحجاج يوماً للدهاقين وقد اجتمعوا عنده كم كان عمر بن الخطاب يجبي السواد قالوا مائة ألف ألف درهم قال فكم جباه زياد قالوا مائة ألف ألف قال فكم نجبيه نحن اليوم قالوا ثمانين ألف ألف قال فلم ذلك فقال له ابن جميل بن يصبهرى دهقان الفلوح من هذا كله لبيتين قالهما شاعركم الحارث بن حلزة قال وما هما قال لقوله :

لا تنكس الشول باغبارها انك لا تدري من الناتج
وأصعب لاضيافك ألبانها فان شر اللبن الوالج

فاستعمل عمالكم هذا فخرت الدنيا . ومعنى البيتين ان العرب كانت اذا اخضبت عاما لم تستقص الحلب وترك في الضروع بقية وكسعت الضروع بالماء البارد ليتراذ اللبن فيكون أقوى لظهورها فان كان في العام المقبل جذب كان فيها فضل وقوة حتى لا ينقطع اللبن فقال هذا الشاعر لا تكسع الشول وهي النوق باغبارها وهي بقايا ألبانها انك لا تدري من النتائج أي لعله ان يغار عليك فتؤخذ أو تموت فيأخذها الوارث فالصواب ان تتعجل منفعتها . أي فعمل العمال هذا وأخذوا العاجل ولم يعمروا للعام المقبل فنقص الخراج لذلك

وهو الخراج والخرج . قرأ أهل الكوفة خراجا بالالف في كل القرآن الا عاصما فانه قرأها هو وأهل المدينة وأبو عمرو خرجا بغير ألف وكذا قرأ ابن عباس رضي الله عنه

والخراج في اللغة الاجر ومنه خراج الارضين وقال الفراء الخراج اعم والخرج أقل كأنه شيء من الخراج . ويقال للذمي أدّ خرج رأسك خراج ربك خير . قال السكابي فرزق ربك خير . وقال الحسن وهو الصواب فاجر ربك خير لك في الآخرة من أجورهم في الدنيا اذ كان أكثر الناس على ان الخراج الاجر خراج واخرجة . وحكى التوجي ان اعرابيا قال ما مواعيدكم الا اسربة فجمع سرابا أسربة . وخرج وخروج مثل فلس وفلوس

القبالات

قال أبو بكر حدثنا محمد بن القاسم أبو العيناء قال حدثني الاصمعي عن أبي الا شهب عن الحسن قال جاء رجل الى ابن عباس رحمه الله فقال اتقبل منك (الابلة) بمائة ألف فضربه ابن عباس وصلبه .

وروي ابن عبد الرحمن بن زياد قال أنا قلت لابن عمر انا نتقبل الأرض فنصيب من ثمارها يعني الفضل ، فقال ذلك الربا العجلان . وقال ابن عباس رضى الله عنه القبالات حرام . وقال سعيد بن جبير لا خير في القبالة وانما كرهوها لأنها بيع ثم لم يخلق بعد ولم يبد صلاحه وزرع نابت لم يستحصد ومن قبل أن يزرع فهذا هو الغرر المنهى عنه

وقال بعض الفقهاء فيها انه يحكم على الله أن يصير الأمر على ما يريد فاذا كان الشيء معلوماً جازت القبالة والاجارة كأنه قول الرجل قد أجرتك هذه الدار بعشرة دراهم شهراً معلوماً فان كانت الاجارة أربعة أو جهل منها واحد جاز فقد عرفت الدار وعرفت المدة ووصفت وعرفت الدراهم فهذه ثلاثة ان كانت قد عرفت ولم يعرف هل يسكن الدار وحدد أو هو وعياله ولا يعرف عدد عياله فهو جائز

ما يفضل من المال

قال محمد بن يحيى **حدثنا** عبد العزيز بن معاوية القرشي قال **حدثنا** جعفر بن عون قال **حدثنا** هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اجتمعوا لهذا المال فانظروا لمن ترونه اني سمعت الله عز وجل يقول « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم » . والله ما لهؤلاء وحدهم . « والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم » . والله ما هو لهؤلاء

وحدهم • « والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان » • والله ما من أحد من المسلمين الا وله حق في هذا المال اعطي منه أو منع حتى راع بعدن

وقال عمر يوماً قد أعطيت الناس حقوقهم وفضل عندي مال ما ترون فيه فقالوا يا أمير المؤمنين لك حاج وتنوبك نوائب لا تنوب غيرك نخذه اليك لذلك فان انفسنا طيبة لك به وعلي رضي الله عنه ساكت فقال ألا تتكلم يا أبا الحسن فقال قد أشار عليك القوم فقال لتقولن فقال لم يجعل عامك ظناً ويقينك شكاً قال قد قلت قولاً لتخرجن منه قال أما تذكر حين بعذك رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة فأتيت العباس فمعهك الصدقة فأتيته فقلت ان العباس منعي الصدقة فانطلق معي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقت معك فوجدناه مهموماً فرجعنا ولم نقل شيئاً له ثم رجعنا وقد طابت نفسه فقال ان كان عندي ديناران فسكأنهما يهما نني حتى وجهتهما فقد ان العباس (١) قد منعي الصدقة فقال « ان عم الرجل صنو أبيه » قال لا جرم اني أشكر لك المرتين جميعاً قال فأشعر علي قال فاني أشير عليك أن تقسمه فدعا عمر عبد الله بن الارقم فقال كم في بيت المال قال كذا وكذا قال « لولا اني أرى ان أقرب لمنفعته أن يكون معاً لقسمت الأول فالأول » فقام رجل من ثقيف فقال يا أمير المؤمنين أعدّه للبوائق فقال « كلمة شريستين بها أمراء السوء من بعدى أعطاني الله جوابها بل أعد لها ما أعدده لها رسول الله صلى الله عليه وسلم تقوى الله وطاعته »

(١) كذا وأعله فقلت ان العباس الخ

ولما حبس معاوية على الناس اعطيتهم قام اليه أبو مسلم الخولاني ^(١) وهو يخطب فقال يا معاوية ان هذا المال ليس لك ولا لايينك وأملك فلم حبست على الناس العطاء فغضب ثم نزل فدخل وأومأ الى الناس أن تثبتوا ولا تتفرقوا ثم خرج فعاد الى المنبر فقال أيها الناس ان أبا مسلم الخولاني قد قال ما قال فوجدت لذلك، واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اذا غضب أحدكم فليغتسل » وصدق أبو مسلم فأغدوا على اعطياتكم فخذوها على بركة الله . ثم كانت فضول الأموال تحمل اليه فيصل بها من أحب وينفق كيف يريد

مطالبة المسلم وغيره

مضت السنة في المكاتبه أن يبتدىء المكاتب نفسه على المكتوب اليه

يروى ان العلاء بن الحضرمي كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدأ بنفسه . وروى الربيع بن أنس ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يكتبون اليه من فلان بن فلان الى محمد رسول الله

وقد رخص في تقديم المكاتب . روي عن رسول الله صلى

(١) أبو مسلم الخولاني العابد اسمه عبد الله بن عوف والاول اكثر وأشهر ادرك الجاهلية واسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يره وقدم المدينة حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر الصديق رضي الله عنه فهو معدود في كبار التابعين عداة في الشاميين وقصته مع الاسود بن قيس بن ذي الحمار الذي تنبأ باليمن مشهورة وهي عجيبة وقد ذكرها كثير من الثقات منهم الامام ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب راجع

الله عليه وسلم انه قال اذا كتب أحدكم فليبدأ بنفسه الا الى والد
ووالدة أو امام . وروى يحيى بن أبي كثير ان زيد بن ثابت كتب
الى معاوية فبدأ باسم معاوية

قالوا والكتاب الى المسلم سلام عليك فاني أحمد اليك الله
الذي لا اله الا هو ، والى غير المسلم والسلام على من اتبع الهدى
كذا كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل عظيم الروم
والى كسرى والى منيعة الكذاب

وقد روي انه رخص في رد السلام على الكافر وان رجلا
منهم كتب في آخر كتابه الى النبي صلى الله عليه وسلم سلام عليك
فأمر النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب أن يرد عليه السلام

وانما كتبوا في أول الكتاب سلام عليك لأن النكرات
أوائل الاشياء والمعارف الثواني فافتتحوا بالنكرة فاذا ردوه
عرفوا فقالوا السلام عليك فعرفوه بالف ولام أي هذا ذلك الاول
كقولك في الكلام مربى رجل فكان من أمره كذا وكذا ثم
قال لي الرجل كذا فعرفت انه ذلك الذي ابتدأت بذكره

وقال بعضهم اذا كان الشيء مهما لا ينفصل بعضه من بعض
تكلموا به مرة بالالف واللام ومرة بطرحهما كقولهم قلت خيراً
وقلت الخير وكسبت مالا وكسبت المال ولا أراك الله سوءاً ولا
أراك سوء

مافي الانسان وغيره

وهذا شيء لا يسع الانسان جهله ولذلك ذكرته
في فم الانسان الثنايا وهي أربع اثنتان من فوق واثنتان من
أسفل . ثم الرباعيات الواحدة رباعية مخففة الياء وهن أربع

ويقال لهذه الثمان الثغر . ثم الاثني عشر . ثم الاربع . ثم الضواحك والنواجد . ومن ثمان ويقال لهن العوارض ثم الارحاء وهي الاضراس أربعة من فوق وأربعة من تحت في جانبي الفم وهي الطواحن^(١) واللاحي مركب الاسنان وهو الفك واللثة اللحم الذي فيه الاسنان والدور مغارز الاسنان في اللثة والعمور اللحم الذي بين الاسنان الواحد عمر واضراس الحلم ضرسان ثنتان في آخر الأضراس من أسفل لا من أعلى اذا صار الانسان رجلاً .

وما كان له خف مثل الجمل والنعامة فانه يقال لفمه مشفر وما كان له ظلف قيل له المرمة والمقمة والجحمنة للحافر والخراطيم للسباع والمنسر والمنقار للطائر^(٢)

الطعمة

يقال الوليمة ، ولطعام الأبنية الوكيرة ، ولطعام الولادة الخرس لأن ما تطعم النفساء نفسها خرسة ، وطعام الختان اعذار ، وطعام القادم من سفر نقيعة

ويقال قرمت الى اللحم قرمة ، وعمت اليه عيمة . ويقال يدي من اللحم غمرة وزهرة لأن الزهم الشحم ، ومن الزبد واللبن وضرة ،

(١) قال ابن مالك في منظومته التي نظم بها كفاية المتحفظ وزاد عليه :

ثم الثنايا اربع . واربع رباعيات بعدهن فاسمعوا
ارحية من بعدها اثنا عشر نواجد أربعة وقل ثغر
اي أسقط الاسنان لكن اثرا يطلق للانبات مثل اثري

وهذه المنظومة فريدة نادرة الوجود ولدينا منها نسخة الا انها تنقص منها المقدمة

(٢) هذا يشعر بان منقار الطائر ومنسره واحد وفرق بعض اللغويين بينهما

يقال المنقار للملا يصيد والمنسر لما يصيد . وحكى يعقوب انه يقال منقار بالراء ومنقاد بالdal وهو غريب

ومن السمك سهكة • وربما حمل بعض هذا على بعض
ويقال ارغم الله انفه ، خص الأنف لأنه اطلع ما في الوجه ،
والرغام التراب يراد كبه الله على وجهه فان أول ما يلصق منه
التراب بالأنف ، وقالوا على رغم انفه ثم كثر حتى قالوا على رغمه
فالقوا الأنف

وقتم الله عصبه جمعه حتى لا يحرك يداً ولا رجلاً ، والبحر
يقام من ذلك لأنه يجمع الماء

قالوا والشأفة قرحة تخرج بالقدم فتكوى فتذهب ، فاذا قالو
استأصل الله شافته فكأنما قالوا اذهب الله كما اذهب الشأفة . واذا
اصابه ذلك قيل شفيت رجله شافاً

اسكت الله نأتمه ، النئيم الصوت الضعيف مخففة ، ونأتمه
مشددة ما ينم عليه من حركته

سخم الله وجهه سوده من السخام وهو سواد القدر
واسخن الله عينه أي غمه وحزنه لأن دمعة الحزن حارة
ودمعة الفرح باردة فلذلك يقال أقر الله عينك مأخوذة من القر
واباد الله خضراءهم أي سوادهم يريد أشخاصهم ويقال للروضة
الخضراء سوداء ومنه صفة الجنيتين « مدهامتان » وقال الأصمعي
اباد الله غضراءهم أي غضارتهم والغضراء طينة خضراء علكة
وفي جنبي الانسان أربعة وعشرون ضلعاً الواحدة ضلع وهي
مؤنثة ويقال للمؤخرة منها ضلع الخلف

وههنا شيء يكثر في كلام الناس فذكرناه : تقول للرجل اذا
امرتة بأخذ الشيء ها يا رجل وللأثنين هاؤما وللجمع هاؤم وهاء يا
امرأة فتكسر الهمزة للمؤنث وللمرأتين هاؤما كما للمذكر في

الاثنين وفي الجمع هاؤن تدخل النون لجمع المؤنث . فاذا ادخلت الكاف قلت هاك يارجل وهاك يا امرأة وهاكا للذكرين والانتين وان جمعت قلت للذكران هاكم وللانات هاكن . وان أمرت باعطائك شيئاً قلت للذكر هات يا هذا وهاتيا وهاتوا وللمؤنث هاتي وهاتيا وهاتين . واذا سألت رجلاً عن رجل قلت كيف ذاك الرجل وكيف ذاكما وكيف ذاكم . واذا سألت رجلين عن رجلين قلت كيف ذانكما وكيف اولئكم . واذا سألت رجلاً عن امرأة قلت كيف تلك المرأة الخطاب للرجل وأول الكلام للمرأة وفي التثنية كيف تانكما وفي الجمع كيف اولئكم . فاذا سألت امرأة عن رجل قلت كيف ذاك الرجل أول الكلام للرجل وآخره للمرأة وكيف ذانكما وكيف اولئكن بالمون لأن آخر الكلام للمؤنث . فان سألت امرأة عن امرأة قلت كيف تلك المرأة وكيف تانكما وكيف اولئكن

مرح الأيجاز في ابتداء المطالعة والجواب

قال محمد بن يحيى حدثنا الحسين بن يحيى الكاتب قال حدثنا اسحاق قال سمعت جعفر بن يحيى يقول لكتابه « ان استطعتم ان تكون كتبكم توقيعات فافعلوا (١) »

وقال بعض الكتاب الايجاز في الابتداء امكن منه في الجواب ما لم يكن منه في اعدار وانذار وعود وبدء وفتوح وعهود قال ابو بكر : والذي عندي انه يحتاج الكاتب والخطاط والشاعر الى ان يخرجوا معانيهم في اقواتها من الألفاظ على الاختصار ما لم يحتاج الى اكثر فان احتيج الى ذلك جيء به بما

لا بد منه . واكثر ما يقع ذلك في الرغبة والرغبة الا ترى الى كتاب الله عز وجل وكلامه المعجز كيف يكون فيه ذكر الجنة والنار وقصة الانبياء عليهم السلام والنقمة ممن كذبهم والأمر بالاعتبار بمنازل بهم فكانت الحكمة في تقرير ذلك مما يفعل العرب وسنأتي بفعلهم بعد . ولأن الانسان قد يقرأ بعض القرآن ويحفظ شيئاً منه دون شيء فلم يخل الله عز وجل كل موضع منه من ترغيب وترهيب واذكار واعتبار تفضلاً منه على عباده واستدعاء لطاعتهم ونهيّاً عن عصيانهم فوقع التكرير لذلك^(۱) وقد حدثني محمد بن يزيد المبرد النحوي قال حدثني أبو محمد التوجي عن ابي عمر الأسدي قال قيل لأبي عمرو بن العلاء هل كانت العرب تطيل قال نعم ليسمع منها ، قيل فهل كانت توجز قال نعم ليحفظ عنها وقد روي في هذا لأبي دؤاد الايادي :

يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء^(۲) واحتج من زعم ان الجواب ينبغي أن يكون اكثر من السؤال لان السؤال عنده استعمال والجواب اعلام وقد قال الله عز وجل « وما تلك بيمينك يا موسى » فاقضى الجواب ان يقول « هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي » . ثم رأى (۱) قلت هذا القول لا صحة له وليس عليه اثاره من علم فقد اثبت المحققون ومنهم امام الأئمة وفخر الامة شيخ الاسلام ابن تيمية رضى الله عنه انه ليس في القرآن تكرار اصلا حتى البسطة وفصل الكلام على هذا البحث في غالب كتبه . وانى بما لا عين رأت ولا اذن سمعت . ولولا ضيق المقام لاوردت طرفاً من كلامه ونبرة من بيانه

(۲) الوحي الاشارة بالكلام الخي . وقد مدح الشاعر كما ترى الاطالة في موضعها والحذف في موضعه

ن منافعها كثيرة فاختصر ذكرها وقال «ولي فيها ما رب أخرى»
وقالوا «البلاغة لمحة دالة» وقالوا «لا تنفق كلمتين اذا كفتك

كلمة» وانشدني احمد بن اسماعيل الكاتب لنفسه :
خير الكلام قليلُ على كثير دليلُ
والعي معنى قصير يحويه لفظ طويل
وفي الكلام فضول وفيه قال وقيل

أولا ترى الى موضع الایجاز بذكر الحجة في القرآن كيف
تى مختصراً معجزاً وهو فيه كثير ، فنه قوله تبارك وتعالى
« وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم
قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل شيء عليم » ثم قال عز
وجل في مكان آخر يذكر هذا « ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة » ثم قال في مكان آخر وقد أمرهم ان يعتبروا فقرب ذلك
عليهم فقال « وفي انفسكم افلا تبصرون » ففي كل شيء من خلق الله
عز وجل للانسان عبرة الا ان أقربها وأخصرها أمر نفسه . ثم
اختصر عز وجل أمره ونهييه وتحليله وتحريمه واستثنى في الذي أحل
مانذكره بعد من حرامه وفي الذي أحل وقتاً يحرم فيه كل ذلك
اذا كتب أجزاء فيه سطر واحد وهو قوله عز وجل « يا أيها
الذين آمنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى
عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد » فامر بأن
; وفي بعقوده ثم أحل بهائم الانعام واستثنى ما يحرم منها مما يجبيء
بعد ثم ذكر ان هذا الحلال يحرم على المحرم . ولو اراد ابلغ
الكتاب ان يجبيء بهذه في اسطر كثيرة ما امكنه على عجزه في

حسن اللفظ والنظم . وهذا كثير يطول به الكتاب ذكرت ههنا طرفاً منه

قال وأنشدني محمد بن يزيد المبرد في وصف خاطب :
إذا ما انتدى خاطباً لم يقل له أطل القول أو قصر
انتدى تكلم في النادي وهو مجاس القوم ، وقد روي إذا
ما ابتدا

طبيب بداء فنون الكلا م لم يعي يوماً ولم يهذر
فان هو اطنب في خطبة قضى للعقل على المسكر
وحكى سيبويه ان امرأة من العرب كانت بغياً فكان يقول
لها القائل خطب فتقول نكح وتمضي معه ^(۱)

وحكى ان رجلاً كان عود رجلاً ان يجيئه في وقت من
الزمان فيمضي معه الى موضع معروف حتى الفا ذلك وعرفاه فكان
يأتيه فيقول « الا تا » فيقول « بلى فا » يريد الا تمضي فيقول
بلى فامضي . وهذا كله انما يجوز مع الافهام والمعرفة

وانشدني الحسين بن عمر السكاتب قال انشدني علي بن الحسين
الاسكافي عن ابي محم للاحمير السعدي في كلمة :
وحاذر جواب المصمتين اذا سمت

عيون العدى فالقول تبدو شوا كله

(۱) لعله يريد بها ام خارجة وهي يضرب بها المثل فيقال اسرع من نكاح
أم خارجة قالوا كان الخاطب يقوم على باب خباياها ويقول خطب فتقول نكح
بالسكر فيهما ولم تر من قال انها كانت بغياً وقد بينت فيما كتبت على كتاب المثالب
لان السكبي ان البغاء لم يكن بين حرائر العرب واه لو كان لما خص النهي عن
البغاء بالاماء والسوافط والمولودات اللواتي اسن من العرب في شيء الى غير ذلك
مما يطول ذكره في هذا المقام

من القول ما يكفي المصيب قليله
ومنه الذي لا يكتفي الدهر قائله
يصد عن المعنى فينزل ما تحا^(١)
ويذهب في التقصير منه تطاوله
فلا تك مكثاراً تزيد على الذي
غنيت به في خطب امر تزاوله
وكلم رجل سقراط في أمر بكلام اظاله وزاد فيه على ما
احتاج اليه فقال له سقراط « أنساني أول كلامك بعد آخره،
وطول عهده مع تقارب اقطاره »
وقال آخر : الكلام اوعية والمعاني امتعة وقد يجمع في الوعاء
الواحد ضروب من الامتعة

وقالوا : السؤال بنغي والجواب نصير
وقال آخر : البلاغة في الجواب أوجد^(١) وأظهر
وقالوا : الأجوبة امهات الفوائد تلدها بتلقيح السؤال
وقالوا « الجوابات المسكتة » ولم يقولوا المسائل المسكتة
وقالوا : لسكل كلام جواب
وقال سهل بن هرون : من فضل الجواب على الابتداء ان
الابتداء يوجد في الجواب ولا يوجد جواب في ابتداء
وقال آخر « اني ادع الكلام خوفاً من الجواب انه يقع ولم

(١) كذا الاصل والمعروف في اللغة ان الذي ينحدر في الركبة حين يقل
ماؤها يقال له مائخ والذي يستقي الدلو يقال له مائخ ومن كلامهم المائخ اعرف
بأس المائخ فالنقط من أسفل لمن يكون اسفل ومن فوق لمن يكون فوق
(٢) لعله بالجيم

یذکر « یریدون قولهم ^(۱) : السکوت جواب
 قال الصولی **حدثنی** یونس بن محمد السکیدی قال **حدثنی**
 عبد الله بن داود الحذیمي قال سمعت الاعمش یقول « السکوت
 جواب » وهذا انما اخذه من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 قال الصولی **حدثنی** محمد بن یونس السکیدی قال **حدثنی** ابو بکر
 الحنفی قال **حدثنی** سفیان الثوری قال **حدثنی** مالک بن أنس
 عن عبد الله بن الفضل عن نافع بن جبير عن ابن عباس قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم « الأیم احق بنفسها من ولیها
 والبکر تستأمر واذنها صلتها » . و**حدثنی** ابراهیم بن عبد الله
 قال **حدثنی** مسلم بن ابراهیم قال **حدثنی** شعبة قال **حدثنی** مالک
 ابن أنس و ذکر مثله
 وقال آخر :

یا من بنا یرتاب ترك الجواب جواب
 وقال بشار و ذکر ان السکوت یعنی من لا ونعم :
 واذا قلت لها جودي لنا خرجت بالصمت من لا ونعم
 وانشدني احمد بن يزيد المهلبی عن أبيه قال انشدني الحسين
 ابن الضحاک لنفسه :

وابأبی منعم ^(۲) بعزته	قلت له اذ خلوت مکتما
تحب بالله من یخصک بالحب	فما قال لا ولا نعمما
ثم تثنی بمقاتی خجل	اراد رجع الجواب فاحتشما
فكنت کالمبتغی بحیلته	برءاً من السقم فابتدا قسما

(۱) کذا والصواب یرید قولهم الخ

(۲) کذا

وقال بمض الكتاب أكثر حيل الكاتب في بلاغته يقصد شيئاً فيأتى بغيره ويدرجه فيه . قال محمد بن يحيى الصولى ومن ذلك ما حدثنا الحسين بن فهم قال حدثنا عبد الله بن احمد ابن يوسف عن أبيه قال دخلت على المأمون وفي يده كتاب ورد من عمرو بن مسعدة وهو يردد النظر فيه مرات ثم قال لى أظنك قد أفكرت في تردادى النظر في هذا الكتاب قلت قد أفكرت في ذلك قال انى عجبت من بلاغته واحتياله لمراده كتب « كتابى الى أمير المؤمنين أعزه الله ومن قبلى من قواده وأجناده في الطاعة والانتقياد على أحسن ما تكون عليه طاعة جند تأخرت ارزاقهم واختلت احوالهم » ألا ترى باأحد الى ادماجه الخلّة فى الاجناد واعفاء سلطانه من الاكثار ، ثم أمر لهم برزق ثمانية أشهر

ونحو هذا ما حدثنى به أبو على السجزى قال لما ولي عبد الله ابن سليمان الوزارة أوصلت اليه كتاباً من عبيد الله بن عبد الله وفيه شعر له :

أبى دهرنا اسعافنا في نفوسنا واسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم اتمها ودع أمرنا ان المهم المقدم
فلما قرأ عبيد الله هذا الشعر قال ما أحسن ما احتال في
شكوى حاله بين اضعاف مدحه فاوصل رقاعه الى فقضى كل
حاجة كانت له

وحدثنى على بن الصباح عن حماد عن الهيثم بن عدى قال كان الحجاج يستبطن المهلب في حرب الازارقة والمهلب محسن مجتهد يستحق مكان الدم الشكر . فكتب اليه المهلب « ان من

البلاء ان یکون الرأى لمن تملکه دون من تبصره ^(۱) « فلما قرأ الحجاج هذا أقصر عن مکاتبته بمثل ذلك

وحدثني الحسين بن علی العنبری قال حدثني محمد بن معاوية الاسدی قال لما ظفر المهلب بالخوارج وفرغ من أمرهم قال الحجاج : الآن یرد کتاب المهلب طويلا بوصفه جامعاً لوصف یشرح احواله وانه لحقیق بكل وصف وأهل لكل مدح . قال فورد كتابه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكافي بالاسلام فقد ما سواه ، المعجل النعمة لمن بغاه . الذي یزید من شكره ، ويرزق من كفره * أما بعد فقد كان من أمرنا ما اغنت جملته عن تفصيله . وكنا نحن وعدونا في مدة هذا التنازع على حالتين مختلفتين : یسرنا منهم أكثر مما یسوؤنا ، ویسوؤهم منا أكثر مما یسرهم ؛ على شدة شوكتهم ، واجتماع كلمتهم ، وازعاج القلوب لخافتهم ؛ حتى نوم بذكرهم الرضيع ، وأصم لخوفهم السميع . فانتهزت منهم الفرصة عند امكانها ، بعد ان تنظرت وقت ابانها ؛ واستدعى النهل علله ، وبلغ الکتاب أجله . فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين »

ونحو هذا الا انه في التهديد ما حدثني به عبد الواحد بن العباس الهاشمی قال سمعت الرياشی یقول كتب ملك الروم الى المعتصم كتاباً یتهدده فيه فامر بجوابه . فلما قربت الاجوبة عليه لم یرضها وقال للکاتب « اکتب » فاملى علیه :

(۱) کذا الاصل . والرواية المشهورة : « لمن تملکه دون من یبصره » .

بسم الله الرحمن الرحيم
 اما بعد فقد قرأت كتابك ، وسمعت خطابك . والجواب
 ما ترى لا ما تسمع . وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار »
 وكتب أحمد بن يوسف الى اسحق الموصلي يدعوه ويعلمه
 ان عنده قلما « المعنى انا وقلم وأنت أعلم »
 وكتب عبد الملك الى الحجاج « أما بعد فقد بلغني سرفك
 في سفك الدماء ، وتبذير الاموال في الباطل ، ومنعت الحق ؛
 فلا يؤنسك بي الا طاعتك ، ولا يوحشك مني الا معصيتك »
 قال فكتب اليه الحجاج « أما بعد فقد وصل كتاب أمير
 المؤمنين ، وما قتلت الا فيه ، ولا أعطيت الا له . فان رأى أمير
 المؤمنين ان يمضى لى سالفى ، ويأمر لى بما أحب في مستأفنى ؛
 فعل ان شاء الله »

قال الصولي حدثني محمد بن يزيد المبرد قال حدثني العتي
 قال كتب عبد الملك بن مروان الى بعض ولده وقد خالفه في شيء
 « أما بعد فاني أمرتك بأمر فأتيت غيره ، ووصيتك بوصية
 فأتيت الا عصيته . وخفت انك بمنزلة الصبي الذي اذا أمر بشيء
 أباه ، واذا نهى عن شيء أتاه ؛ فيجتال له فيما ينفعه بأن ينهى
 عنه ، وفيما يضره بأن يؤمر به . وياسوأنى لمن هذه حاله والسلام »

مطابقة الاصول

قال الصولي حدثني محمد بن موسى بن حماد قال سمعت الحسن
 ابن وهب يقول : كاتب رئيسك بما يستحق ، ومن دونك بما
 يستوجب ، واكتب الى صديقك كما تكتب الى حبيبك
 وقال بعض الكتاب غزل المودة ارق من غزل الصباة

وقال غيره اني لا لند للمؤانسة كلذتي للملامسة
وحديثنا أبو العيناء قال **حديثنا** الاصمعي قال قال هشام :
 قدمرت لذات الدنيا كلها على يدي وفعلت فما رايت الذ من محادثة
 صديق ألتقي التحفظ بيني وبينه
 قال الصولي أو ماترى حذق أبى تمام في قوله لآل وهب :
 كل شعب كنتم به آل وهب فهو شعبي وشعبي كل أديب
 ان قلبي لكم لكال كبد الحرى وقلبي لغيركم كالقلوب
 وهو القائل :

واجد بالخليل من برحاء الشوق وجدان غيره بالحبيب (١)
 والشدنا أحمد بن اسمعيل لنفسه :

صدود الحبيب دعاء الغلي ل وأغلظ منه صدود الخليل
 صددت فاشمت بي حاسداً عليك وحقت قول العذول
 وقال أبو تمام الى ابن الهيثم (٢) :

سلام الله عدة رمل خبت على ابن الهيثم الملك الباب (٣)
 ذكرتك ذكرة جذبت ضلوعى اليك كأنها ذكرى تصابي
 وقال ابراهيم بن العباس الصولي :

اميل مع الزمام على ابن عمى وأقضى للصدى على الشقيق
 واما تلفنى حراً مطاعاً فانك واجدى عبد الصديق
 وقالوا طرف الصداقة أملح من طرف العلاقة

(١) البرحاء الشدة

(٢) ابن الهيثم هو أبو الحسن محمد بن الهيثم بن شبابة من اهل مرو .
 والبيتان من قصيدة طويلة لابن تمام يدح بهما وكتب بها اليه معرصاً بهجاء أبي
 صالح بن يزداد الكاتب

(٣) الحمت المنخفض من الارض فيه رمل والاباب الحاص . ويروى بدل
 ضلوعى نؤادي

ذكر الحساب

قال الصولي لم نزد بذكر الحساب ان نذكر الضرب والقسمة
والمعاملة انما أردنا ان نذكر اللغة فيه ووصف الكتاب به اذ كان
الحساب قد عملت فيه كتب يزيد بعضها على جملة كتابنا هذا ،
ولئلا يخلو هذا الكتاب من ذكره اذ كان أصلاً لا يستغنى عنه
الكاتب ولا بد لكل أحد منه

يقال حسب يحسب حساباً وحساباً مثل بنى يبنى بناءً وبنياً
والفعلان في مصدر فعل وفعل قد جاء وان لم يكثرا قالوا رفع
رفعاناً وخسر خسراً وغنى غنياً . قال الحرث بن خالد :

أجدد بعمره غنيانها فتهجر أم شاننا شانها (١)
والحسبان العذاب ومنه قول الله عز وجل « أو يرسل عليها
حسباناً من السماء » ، والحسبان الاتكال ولم نسمعه الا مع ذكر
الله عز وجل يقال على الله حسبانى وتكلانى قال الشاعر :

على الله حسبانى ان النفس أشرفت

على طمع أو خاف شيئاً ضميرها

وقال الله تعالى « الشمس والقمر بحسبان » أي يطلعان
ويغيبان باوقات وقتها الله لا تزيد ولا تنقص فكانت كصحفة
ما يحسب قال الله عز وجل « وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا
آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا
عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلاً »

واجمع الحساب من كل جنس وملة ، بكل خط ولغة ، على

ان تراكيب الحساب لا تعدو أربعة : عدد يضرب في عدد ، أو
 قسمة عدد على عدد . أو اللقاء عدد من عدد . أو زيادة عدد على
 عدد ، وتكلموا في أوائل العدد ونهاياتها بكلام كثير أحسنه ما قال
 الهند ان الاعداد تبتدىء من واحد وتنتهي الى تسعة ثم تكون
 العشرة راجعة الى حال الواحد على الرتبة . وعلى هذا وصفوا
 حروفهم التسعة وقالوا الحساب الهندى أخرج لكثير العدد الا
 ان الكتاب اجتنبوه لان له آلة^(١) ورأوا ان ما قلت آله وانقر
 الانسان فيه باكلة من جسمه كان أذهب في السر واليق بشأن
 الرئاسة وهو ما اقتصروا عليه من العقد والبنان^(٢) واخراج
 رءوس الجمل في أواخر السطور وحط التفاصيل عنها واحداً
 دون آخر وفرعا دون أصل . وعنى بعض الكتاب بذلك حتى خف
 عقده وصار يلحق ببناه مثل ما يلحق ببصره ولا يستبين الناظر
 مواقع انامله

(١) قد وضعوا كلا من عقود الاصابع بازاء عدد مخصوص ثم رتبوا
 لوضع الاصابع آحاداً وعشرات ومئات وألفاً ووضعوا قواعد يتعرف بها
 حساب الالوف فما فوقها بيد واحدة وقد الف في ذلك رسائل عديدة وارجيز
 ومنظومات منها رسالة شرف الدين اليزدي ويقال انها من أحسن مالف في هذا
 العلم . ومن الاراحيز ارجوزة لابى حرب وارجوزة لاني الحسن على الشهير بابن
 المغربي وقد شرحها عبدالقادر بن علي بن شعبان العوفي وأورد في شرحه فوائد
 كثيرة وادرج فيه منظومة شمس الدين محمد بن أحمد الموصلي الحنبلي التي أولها :
 بحمدك يارباه . . . أولاً فما زلت اهلا للمحامد مفضلاً

وقد عثرت على هذا الشرح قبل نحو سنة فنسخته بيدي يسر الله نشره .
 ومنظومة الموصلي الحنبلي المذكورة في بلوغ الارب تأليف شيخنا ونشرتها
 مجلة المشرق ولم أتذكر محلها ولولا ضيق المقام لذكرت بجمل قواعد هذا الفن

وقد شبه عبد الله بن أيوب بن محمد التيمي وميض البرق
نخفة يد الحاسب فقال :

اعنى على بارق ناظر^(١) خفي كوحيك بالحاجب
كأن تألقه في السما يدا كاتب أويدا حاسب
وقال بعض الكتاب :

وناطق تحسر الفاظه عن نغات العود بالزمر
بيننا تراه عاقداً خمسة وستة صار الى عشر
وصار من بعد الى واحد كحاسب اخطأ في كسر
ومن أحسن ما قيل في تشبيه يد الحاسب بميض البرق بعد
قول التيمي قول عنتره من أبيات :

وفرضت للناس الكتابة فاحتذوا
فيها مثالك والعلوم فرائض

واذا خططت فانت غيث معشب

واذا حسبت فانت برق وامض

واذا نهضت فانت نجم ثاقب

واذا جلست فانت ليث رايض

فبك التمثل حين ينعت فاصل

واليك يرجع حين يشكل غامض

وقد زعم قوم ان قول الله عز وجل « فصيام ثلاثة أيام في
الحج وسبعة اذا رجعتن تلك عشرة كاملة » انما قصد به الافادة
اذ كانت العرب لا تعرف دقيق الاعداد وليست بمن يحسن الحساب
واحتجوا بقول الفرزدق :

ثلاث واثنتان فهن خمس وواحدة تميل الى سمام

(١) كذا الاصل ولعله ماطر

قالوا فلولا انه رأى ذلك فائدة ما قاله . واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم حين أخبر ان الشهر قد يكون تسعاً وعشرين « الشهر هكذا » وفتح أصابع يديه العشر « وهكذا وهكذا » وثني احدى أصابعه في الثالثة . وقيل المعنى انه لما فصل بين السبعة والثلاثة بإظهار أخبر انها كالتصلة اذ كان قد أتى بها كما أمر فقد كملت له وقيل بل أراد انها كملت فدية حين وصل السبعة بالثلاثة وكان بعض العرب باع جوهرأ تقيساً بألف درهم ف قيل له قد كان يساوي أكثر من هذا فقال ما ظننت ان عدداً أكثر من الف . وقال ابن الرومي :

وكننت حسبت فلما حسبت زاد الحساب على المحسبة
وقال الخليل بن أحمد يهجو رجلاً كان يداه مقبوضان عن
البذل فقال :

كفالك لم يخلقاً للندى ولم يك بخلفها بدعه
فكف ثلاثة آلافها وتسع مئيتها لها شرعه
وكف عن الخير مقبوضة كما نقصت مائة سبعة
وقال النابغة للنعمان في اعتذاره اليه كن حكيماً في انصافي كما
حكمت جارية كانت لها حمامة فرأت قطاً أخزرتة ستا وستين فقالت :
ليت الحمام لي به الى حمامتيه
أو نصفه قدي به تم الحمام مائه
قالوا وكانت لها قطاة ^(١) وجعلت القطا حماما . وقيل أراد

(١) وعليه يروى قولها :

يا ليت ذا القطا لنا الى قطاة اهلنا
ومثل نصفه معه اذا لنا قطا مائه

واری من المستحيل ان يتفق هذا لاحد مع التساهل في تجويز الرؤية وسرعتها على ان احصاء هذا العدد والحمام أو القطا في طيرانه كيف يتبهاً وبعضه يتقدم

النابعة احكم على بعدل كما حكمت هذه في العدد فاصابت والاول
أجود وهو قول الاصمعي أفلا ترى الى النابعة كيف حكى هذا
وانسب هذه الفتاة الى حكمة وعدل حين احسنت العدد فقال :
واحكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت الى حمام سراع وارد التمد
التمد الماء القليل . قال أبو عبيدة وكان يقال للجارية الزرقاء
واسمها عنز وكانت من جديس . وقال غيره القائلة لهذا هند بنت
الخنس :

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا الى حمامتنا أو نصفه فقد
قولها فقد أي حسبي وقدك حسبك

فحسبوه فألفوه كما زعمت تسما وتسعين لم ينقص ولم يزد (١)
وبعضه يتأخر وبعضه يتسفل وبعضه يستعلي . وأغرب من هذا ما قاله النابعة الذي يأتي
في قصيدته وهو :

واحكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت الايات

وجاء بعد قوله واحكم الخ بيت لم يذكره المصنف وهو :

يخفه جانباً نيق وتتبعه مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد

يريد بجانبى النيق حاقي الجميل وادا كان الحمام بين جبلين ضانى المكان عليه
وركب بعضه بعضاً متراكباً ويكون ابعدا لخصاء عدده بخلاف ما اذا كان منبسطة
في الجو . والاغرب ما تداوله المؤلفون في كتبهم من أنها كانت تنظر العارس
من مسيرة ثلاثة ايام وغير ذلك من الحكايات عنها . ولعمرك ان نفسى لتنفّر من
تصديق هذه الدعاوي . والمعجب من أفخر الدين الرازي الذي اتخذ المتأخرون
— علما وزمانا — اماما انه ذكر في كتابه السر المكتوم ماهو اسجبت من هذه
الاقاويل التي تداولها السخفاء وناقصو الاحلام في كتبهم ولا اري حاجة لذلك
ما ذكره في كتابه هنا لما في ذلك من تضییع الوقت وانعاب البئس . ومن احب
الاطلاع والوقوف على ما كتبه فيرجع الى الكتاب المذكور

(١) قوله فحسبوه بعضهم يشدد السين اثلا تتوالى اربع متحركات وبعضهم
يخففها ويقول بجواز ذلك في بحر البسيط وألفوه وجدوه وقوله حسبة يروى
بكسر الحاء ومعناه الجهة التي تحسب منها فهو مثل اركبة والجلسة وروى بفتحها
على المرة الواحدة ويروى واحسنت حسبة

فكملت مائة فيها حمامتها وأسرعت حسبة في ذلك العدد
ومن المشهور الذي يتطارحه الناس أشعار :

لها الثلاثان من قلبي وثلثا ثلثها الباقي
وثلثا ثلث ما يبقى وثلث الثلث للساقى
وتبقى حصص ست لقسم بين عشاق

الأصل مائتان وثلاثة وأربعون^(١) ذهب الثلاثان مائة واثنتان
وستون الباقي أحد وثلاثون ذهب ثلثا ثلثه يبقى سبعة وعشرون
فيذهب ثمانية عشر وهو قوله وثلثا ثلث ما يبقى وتبقى تسعة ثلثها
للساقى وهو قوله وثلث الثلث للساقى ويبقى ستة فصيرها حصصاً
ليستوي له الشعر فقال ويبقى حصص ست لانه لو قال اسهم
كانت ستة

نقصان الالف واسقاطها

الف الوصل لا يجوز اسقاطها من الخط الافي ثلاثة مواضع:
تحذف من بسم الله الرحمن الرحيم وقد ذكرنا ذلك
وتسقط من ابن اذا جاء بعد اسم ظاهر في معنى فلان وكان
مضافاً الى اسم ظاهر كالاسم الاول وكان الابن نعمتاً للاسم كقولك
مرتت يزيد بن محمد وجاز اسقاط الألف لأن الاسم الأول
والآخر قد دلا على الابن فعرف موضعهما خذفت وانما فعلوا
ذلك الايجاز فعلى هذا أجز الابن ما دام الابن واحداً فاذا ثنيت
كتبت جاءني زيد ومحمد ابنا عبد الله كان بالالف واذا كان الابن
(١) الصواب ان يقال الاصل ثلاثة واربعون ومائتان وهذا قل من تذهب
إليه ولا سيما في عصرنا هذا

مبتدأ لم يجز اسقاط الالف منه لأنه لم يأت قبله ما يدل عليه وكذلك اذا كان خبراً قبج اسقاط الألف كقولك ان محمداً ابن زيد لأنه كالمبتدأ ولئلا يشبه الخبر النعت وكذلك اذا أضيف الى اسم ليس في معنى فلان كقولك زيد ابن الرجل الصالح وكذلك اذا أضيف الى مكني عنه كقولك زيد ابنك اثبتت الالف في هذا كله فاذا صرت الى المؤنث كتبت فلانة ابنة فلان بالالف لا يجوز اسقاطها لأن النسب بالنساء لم يكثر فيعرف موضعه كما كثر في الرجال ولأن في ابنة لغة أخرى يقال بنت بالتاء ومن العرب من يجعل الهاء في ابنة تاء لأنه يبنى الكلام على الاضافة لأن الهاء تصير في ابنة تاء لئلا يلتبس فيقال ابنت

والموضع الثالث أن تكون ألف الوصل مع لام كقولك للرجل فان هذه الألف تسقط اذا كانت لام الصفة معها وهي اللام الزائدة مكسورة أو مفتوحة فالمكسورة مثل قولك للرجل مال والمفتوحة كقولك للشوب خير من ثوبك واشباه ذلك وانما فعل ذلك لأن الحرف علم مع اسقاطها فمالوا الى التخفيف فهذه قصة الف الوصل

فأما حذف الألف اذا كانت حشواً نحو خالد ومالك وما يشبه ذلك فأكثر ما تحذف اذا كانت في الاسماء المستعملة لمعرفتهم بالحرف فاذا كانت في اسم فهو نعت لم تحذف مثل شاكر وصابر وظالم وصادق واشباه ذلك لأن النعت لا يتكرر للانسان فيتكرر الاسم فيعرف وقد اسقطوها من صالح نعتاً ولا نعلمهم أسقطوها من غيره وذلك انهم شبهوها بالاسم لما كثر صالح في أسمائهم وهو رديء في القياس فاذا صرت الى الجمع

سهل اسقاط الالف لقلة اشكاله مثل الظالمين والكافرين واثباتها أجود . فاما ما كان من بنات الياء والواو نحو الراضين والساعين وفي الرفع الراءون وأشباه ذلك فلا يجوز طرح الالف منه لأنه قد حذف منه موضع اللام من الفعل وهو الياء لأن الأصل الراءيون في الرفع والراءعين في النصب والخفض فالياء الأولى تسكن لأنها معتلة وياء الجميع أو واوه ساكنة فاسقطوا الياء الأولى للالتقاء الساكنين واستقبحوا أن يحذفوا الالف وقد حذفوا لام الفعل فيجحفوا بالحرف . فاما الف دراهم فانما يجوز حذفها إذا تقدمها ما يدل على الجمع كقولك ثلاثة دراهم وأشباه ذلك وإذا كانت مفردة لم يجوز اسقاطها وما كان مثل عمران ومروان وسفيان وسلطان فاثبات الالف فيه أجود وإن اسقطتها من الاسم الذي يعرف بسقوطها خيائز . وفي الجملة إن اسقاطها يحسن فيما كثر استعماله من الاسماء . وقد حذفوا ألف أولئك الثانية استغناء عنها لعلمهم بالحرف . وقد حذف قوم الف النداء في المصحف فكاتبوا يداود ويعيسى بغير الف ، وانما حملهم على ذلك علمهم بالنداء واثبات الالف أجود وأقرب ، والسلام عليك إذا أردت التسليم فكلمهم يكتبه بغير الف فاذا قلت كان برداً وسلاماً وهذا عبء السلام فبالالف أجود ، وإن كتبت بغير الف جاز ، ويكتبون ثمنية دراهم وثمانى ليال بغير الف لمعرفة الحرف فاذا قالوا ثمان اثبتوا الالف كراهية حذفها مع حذف الياء فيجحفوا بالحرف كما ذكرنا متقدماً

(١) نقصان الالف

قال الصولى لا يكادون يزيدون الالف الا بعد واو الجمع مثل آمنوا وكفروا قال الفراء وانما فعلوا ذلك ليفرقوا بين واو الاصل وواو الجمع ، وواو الاصل التى تكون في مثل يغزو ويدعو واشباه ذلك . وقال الاخفش انما فعلوا ذلك لئلا يشبه واو الجمع واو العطف اذ كان يجيء في الكلام كفر وفعل وهذا القول يصح اذا كانت واو الجمع تنفرد وتنكسر اذا اتصلت مثل آمنوا وكفروا وظلموا لانه لا يشبه أمر وفعل

قال ابو بكر محمد بن يحيى الصولى وحدثنا احمد بن يحيى النحوى ثعلب قال سألنى محمد بن عبد الله عن اتيان الالف في ضربوا وقاموا فقلت له قال الفراء فرقوا بين الواو الاصلية في ارجو واخو وحو وبين التى ليست باصلية في ضربوا قال الاخفش كرهوا ان يظن انها واو نسق اذا كتبوا كفر وفعل ثم بنوا على ذلك

وقال الخليل الضمة تنقطع الى همزة فاستوثقوا بالالف فقال محمد لا يقع مثل هذا الا في طبع الخليل

قال ابو العباس والذي عندى فيه ان الالف جعلت بدلاً من المكنى وهو الهاء لانهم اذا قالوا ضربوه سقطت الالف فاذا قالوا ضربوا ثبتت ليعلم ان الحرف قد انفرد ، واخو واو لا تثبت لالاف فيه لان الواو اصلية فالحرف قائم بنفسه اخو زيد وابوه

والالف في مائة زيدت فيما ذكر الاخفش ليفصل بينها وبين منه فاذا قالوا أخذت مائة لم يشبه أخذت منه وقالوا أيضاً فعلوا

لئلا يشبه مية وهذا قول مردول لان مية متى تذكر وتقع في كتاب . والناس من اهل البصرة والكوفة على ما قاله الاخفش

الهمزة

الهمزة اذا كانت لام الفعل - ومعنى لام الفعل ان تكون آخر الحرف مثل قرأ ونبا واستهزأ - فانها تثبت في الحرف ولا تسقط كما تسقط الياء وتكتب على ما قبلها فان كان الذي قبلها مفتوحاً كتبت بالالف وان كان مكسوراً بالياء وان كان مضموماً كتبت بالواو ومن ذلك ان تكتب اذا امرت من قرأت اقرأ بالالف ومن نبات نبيء بالياء ومن سئوت سئ بالواو . فان لم تكن في موضع جزم وانضم ما قبلها كتبت بالواو كقولاك هو يسوء زيدا فاذا انكسر ما قبلها كتبت بالياء مثل يستهزيء واذا انفتح ما قبلها فقد اختلف في كتابتها في الرفع فكتب بعضهم هو يقرأ ويخبأ بالالف والواو لازومهم القياس في كتابتهم الهمزة بالالف اذا انفتح ما قبلها فاذا انفتح ما قبلها زادوا الواو في الرفع وقد كتب في المصحف على هذا المذهب بالياء نحو « ولقد جاءك من نبي المرسلين » بالالف والياء بعدها وهذا قبيح لان فيها اشتباه المقصور بالممدود قال واذا قالوا الهمزة لام الفعل فهي آخره مثل الباء من ضرب واللام من فعل ، فاذا قالوا هو عين الفعل وقعت موقع العين من قولهم فعل مثل الرائ من ضرب والباء من قتل فاذا قالوا هي فاء الفعل فانما وقعت أولاً مثل الفاء من فعل وهي مثل الضاد من ضرب والقاف من قتل واذا كانت الهمزة فاء الفعل مثل اتى وابى وأذن فانها تأتي

مختلفة تقول اذا امرت ايت فلاناً ايذن له فتصير الهمزة ياء ، وذلك لانهم يكرهون اجتماع الهمزتين فتصير الثانية ياء ، لسكونها وانكسار ما قبلها . فاذا ادخلت عليها حروف النسق اسقطت الياء فلم تثبتها في الكتاب فتقول ايذن لملان واذن لملان ايت فلاناً وات فلاناً ، وانما فعلوا ذلك لان الهمزة اذا انفتح ما قبلها صارت الفاً فكرهوا اجتماع الالفين في الكتاب حذفوا احدها وهي الف الامر ، وانما حذفوا لانها تذهب من اللفظ في الوصل والهمزة تثبت في اللفظ فالقوها كذلك ، واما في ذوات الاربعة وهو ان تضيف الحرف الى نفسك فتجده على أربعة احرف مثل اكلت وامرت فان الهمزة تسقط في هذا الباب في الامر فتقول مر فلاناً بكذا وكل طعامك وكان الاصل أوكل أومر فلما سكنت الهمزة وانفتح ما قبلها صارت واواً وكل واو وقعت بين ضمتين أو كسرتين تسقط فلما سقطت الواو بقي امر فاسقطت الالف المجتبئة للامر لانها انما تدخل لسكون اول الحرف اذ كان لا يبتدىء بالسكون فلما تحرك أول الحرف اسقطوها استغناء عنها فبقيت مر وكل . فاذا ادخات حرف النسق فالاجود ان يكون الحرف على حاله وان شئت رددت الهمزة فاثبتت الالف وفي القرآن « وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها » باثبات الهمزة ، وانما ترد الهمزة لان الف الامر التي اسقطتها تذهب في اللفظ فترجع الهمزة فتثبت الالف في الكتاب وترك الهمز اكثر ولا نعلم جاء الهمز الا في « وأمر » وكانت تجوز على القياس

فاذا سكن ما قبل الهمز فان اكثر ما جاء عن العرب اسقاطها من الكتاب الا ان يكون أثر جاء فيه ، من ذلك قول

الله عز وجل « لکم فیہا دفع ومنافع » و « یخرج الخبء » و « یحول بین المرء وقلبه » کتبوا بغير الف هذه كلها ومن العرب من یکتبها علی لفظها اذا سکن ما قبلها فان كانت مضمومة کتبها [بالواو واذا كانت مفتوحة کتبها ^(١)] بالالف واذا كانت مکسورة کتبها بالياء کتبوا « هن نساء صدق » بالواو و « رأیت نساء صدق ^(٢) » بالالف ومررت بنسائي صدق بالياء فاذا كانت الهمزة آخر الحروف والحرف ممدود کتب بالف واحدة فی النصب والخفض والرفع کقولک رأیت عطاء وشربت ماء ومررت بعطاء وهذا عطاء فاما فی الخفض والرفع فلم تنبت الواو ولا الياء لأنهم یستثقلونهما طرفاً واما فی النصب فلا هم یکرهون اجتماع شبهین فاذا اجتمعت فی الحرف النمان کتبوه بالف واحدة کقولک شربت ماء الا ترى ان ههنا ثلاث الفات الألف الاولى والهمزة المفتوحة والـف الاعراب . وكل ممدود منصوب فالسواب ان یکتب بالفین لأن فیہ ثلاث الفات

ومما یستحسن فیہ الجمع بین الفین قولک قد قرأ ا وجاء وذلك لیكون فرقاً بین الواحد والمثنی وکتبت لفلان برأت لیكون فرقاً بین الواحدة والجمع ولان من العرب من یقف علی براءة بالتاء فلو کتبت بالف واحدة لم تعرف الواحدة من الجمع

(١) الموضوع هنا بین هاتین العلامتین [كان ساقطاً من الاصل

وزید فی المطبعة لیستقیم الکلام

(٢) هكذا رسمت فی الاصل

الهاء

كل ما كان من ذوات الياء وكانت فاء الفعل فيه واواً مثل وفيت ووعيت وأويت فانه يكون في الأمر حرفاً واحداً لأن الأصل أوفى بالياء تذهب الياء للجزم وتسقط الواو لأنها صارت بين كسرتين فبقي أف فتسقط الف الأمر لأنه قد استغني عنها لتحرك أول الحرف فتبقى الفاء وحدها فاذا اتصل الكلام بعضه ببعض لم تثبت الهاء في اللفظ فاذا وقفت وقمت بالهاء كقولك فقه من وفيت ووقيت وشه من وشيت الثوب لأنه لا ينطق بحرف واحد استبقاء له فاذا كتبت كتبت بالهاء لأن الكتاب على الوقف لا ترى ان اختيار العرب في كتابتهم رأيت محمد بن عبد الله ان يكون بالالف لأن القاريء ربما وقف على محمداً فان لم يثبت فيه الالف اشبهه ما لا يجري من الاسماء كقولك رأيت عمر وان كان الكتاب قد استجازوا اسقاطها لكثرة استعمالهم وذلك ممن لا يعرف أصل الكتاب فيقف على فساد

فان جعلت قبل الحرف الذي وصلته بالهاء حرفاً لا ينفصل منه جاز ان تكتبه بغيرها كقولك اذهب وف لزيد وق لزيد وانما جاز لأن الواو والفاء لا ينفصلان وكأن الكلمة قد صارت على حرفين واثبات الهاء أجود

فأما هاء التأنيث فأصلها أن تكتب بالهاء اذا كانت مضافة الى اسم ظاهر لأن الوقف عليها بالهاء مثل امرأة زيد وفتاة عمرو فاذا اضفتها الى مكني عنه كانت بالتاء لأنه لا يمكن الوقوف عليها

بالهاء كقولك امرأتك وفتاتك فهذا الوجه وقد كتب في المصحف « رحمت الله » و « مريم ابنت عمران » ومثله « نعمت الله » وذلك لكثرة اصطحابهما ليس يفصلان في القراءة فصار كالحرف الواحد الذي لا ينفصل منه والهاء في ذلك اجود لأنها تنفصل منه ويسكت عليها

فأما هيات فمن وقف عليها بالتاء كتبها بالتاء ومن وقف عليها بالهاء كتبها بالهاء لأن الكتاب على الوقف ويا أيها الرجل ويا أيها القوم تكتبه بالألف وذلك الوجه وقد كتب في المصحف « يايه المؤمنون » و « يايه الثقلان » و « يايه الساحر » بغير الف وفي جميع القرآن بالألف وهو الصواب

الواو

الواو تزداد في ثلاثة مواضع :

فمن ذلك الواو في « عمرو » زيدت ليفصل فيها بينه وبين عمر فإذا كتبت عمراً بالنصب وجئت بالألف لم تحتج الى الواو لأن عمر لا ينصرف ولا تدخله الألف

وزيدت في « أولئك » لتفصل بينها وبين اليك

وزيدت في « يا أُوخي » لتفصل بين التصغير وبين الاسم

على جهته

فأما المواضع التي نقصت منها فواو « طاوس » و « داود » كتبوا بها واو واحدة كراهية للشبهين والحرف معروف ومن

كتبه بواوين على الأصل فقد أصاب
 فإذا صرت الى ما قبلها واو مثل « آووا وانصروا » و« لووا »
 و« جاووا » و« باووا بغضب » فيه ثلاثة أوجه أجودهن أن
 يكتب بواو واحدة والـف وقد كتبها بعضهم بواوين واسقاط
 الـف وكل قد كتب به

الياء

كل اسم كانت لام الفعل منه ياء فإنها تحذف في الخفض
 والرفع وتثبت في المصوب مثل هذا قاض ومررت بقاض فكتابه
 بغير ياء فإذا نصبت لم يكن من اثباتها بد كقولك رأيت قاضياً
 وغازياً فإذا صرت الى جمع المؤنث السالم من هذا الباب مثل جوار
 وقواض كتبت ذلك ايضاً في الرفع والخفض بغير الياء وأثبت
 في النصب الياء ولم تثبت الألف فمقول هذه قواض ومررت
 بقواض وبجوار ولا تثبت الياء فإذا أثبت قلت جوارى ولم تثبت
 الألف لأنه حرف لا يجري ^(١) فإذا ادخلت الالف واللام أثبت
 الياء في الواحد والجمع كقولك القاضي والجواري

ومن العرب من يسقط الياء في الخفض والرفع فيقول هذا
 القاض ومررت بالغاز وهو لاء الجوار ومررت بالجوار ، فإذا
 صاروا الى النصب اثبتوا الياء كما كان قبل دخول الألف واللام
 والأول أجود

وإذا كان الجمع بالنون مثل القاضين والمصلين كتبته بياء لأن

(١) أي لا ينصرف

الياء الأولى منهما قد سقطت لالتقاء الساكنين

ما يكتب بالياء والألف من الأفعال

قال الصولي : امتحن كل فعل ورد عليك من ذوات الواو والياء ^(١) بأن تضيفه الى نفسك فان ظهر بالياء كان الأجود ان تكتبه بالياء وجاز كتابته بالألف على اللفظ مثل قضى ورمى ، الا ترى انك اذا أضفته الى نفسك قلت قضيت ورميت . وان ظهر الفعل بالواو كتبته بالألف لا غير مثل دعا وعلا ، الا ترى انك اذا أضفته الى نفسك قلت دعوت وعلوت فقس على ذلك كل ما ورد عليك ان شاء الله تعالى تصب

وكل ما كان من ذوات الواو والياء رددته الى ما لم يسم فاعله فاكتبه بالياء فيما كان ماضياً ومستقبلاً معاً كقولك دعي يدعى وغزي يغزى ورمى يرمى

وكل فعل من ذوات الياء والواو زدت في أوله شيئاً فاكتبه بالياء فانه أجود وان كتبته بالألف جاز على اللفظ مثل ادعى واستقصى واستدعى لأنك اذا لفظت به كان بالياء لأن ذوات الواو اذا زيد في أولها شيء ردت الى الياء

المقصود والمحمود

كل اسم ممدود فانه يكتب بالألف كان من ذوات الواو والياء ^(٢) لا اختلاف في ذلك

(١) لابن مالك منظومة مشهورة جمع فيها الأفعال التي اصلها واو وياء

(٢) كذا ولعله سواء كان الخ

فأما المقصور فامتحنه بالتثنية فان كان بالياء كتبته بالياء
وجازت كتابته بالألف وذلك نحو فتى ورحى لأن تثنيتهما بالياء
نحو فتيان ورحيان، وان كانت تثنيته بالواو كتبته بالألف لا غير
نحو قفا وعصا لأن تثنيتهما قفوان وعصوان

وكل اسم في اوله ميم مفتوحة او مكسورة فاكتبه بالياء
مثل المثنى والمدعى والمرمى والمقضى

وان كانت في أوله ميم مكسورة فاكتبه أيضاً بالياء ما كان
اسماً مثل المقرئ الذي يقرئ فيه الماء أي يجمع والمهدى الذي
يهدى عليه ، فان كان نعتاً فاكتبه بالألف لانه ممدود مثل
معطاء ومهداء

فاذا كان الاسم على فعل أو فعل بكسر الفاء وضمتها مع فتح
العين فاكتبه بالياء من أي النوعين كان مثل هدى وسدى
وحى ورضى

وكل مقصور كانت فاء الفعل ^(١) منه ياء فاكتبه بالألف
مثل الدنيا والعليا والمحيا وروايا وخطايا وانما كتبوها بالألف
لانهم كرهوا الجمع بين ياءين في الكتاب

واما القصوى والهوى وما أشبههما فانها تكتب بالياء لانه
ليس من اسمائهم فأخرجوه مخرج عيسى وموسى ويحيى

واما قوله عز وجل « ويحيى من حي عن بينة » فبالالف
لا غير و « زكريا » كتبوه بالألف لان فيه لغتين بالمد والقصر
كتبوه بالالف لان الف كعهما ^(٢) وكذلك « الزنا »

(١) كذا والصواب لام الفعل الح

(٢) كذا الاصل ولعله كانت معهما الح

و« الشرا » بالالف لان فيه لغتين

واذا كانت عين الفعل همزة ومعنى عين الفعل ان تقع وسطا
من مثل فعل مثل نأى ينأى وشأى يشأى كتبت بالياء وان كانت
من بنات الواو الا ترى انك تقول ناوت قال وانما فعلوا ذلك
كراهية ان يجمعوا بين ألفين فقس على ذلك

ما كتب على غير القياس

من ذلك الصلوة والزكوة والغدوة والحيوة والمشكوة
والربو كتب كل هذا في المصحف بالواو وكان يجب ان يكتب
بالالف للفظ واعما كتب كذلك على مثل أهل الحجاز لانهم
تعلموا الكتاب من أهل الحيرة وهذا انما فعل بسبب قلة
الكتاب في ذلك الزمان وان الذين كتبوه أهل الحجاز وأنت
اليوم بالخيار ان شئت كتبتهم بالالف وان شئت أقررتهم على
ما في المصحف

كتاب النون الخفيفة

النون الخفيفة تكون عند الوقف عليها في النصب ألفاً وفي
الخفض ياء وفي الرفع واواً وكذلك تكتب نحو اضربن يارجل
فاذا وقفت عليه قلت اضرباً ومنه قوله عز وجل « لنسحقاً
بالناسية » كتبت في المصحف بالالف لانفتاح ما قبلها معناه
لنجدن بناسيته والسفع الجذب بشدة والناسية مقدمة الرأس
يريد جل وعز لنذلنه بذلك ، وتقول اضربي يا امرأة بالياء لان

الوقف بالياء واضربوا يارجال بالواو لان الوقف عليها بالواو
ومن العرب من يقف على النون فمن كانت هذه لغته كتبت
بالنون وتقول اضربن يارجل نصبت الباء ^(١) وموضعها جزم
للأمر لسكون النون كراهية اجتماع سا كنين وتثنى اضربان
يارجلان واضربن يارجال وفي المؤنث اضربن يا امرأة واضربان
مثل الذكور وفي الجميع اضربن يانسوة فتشدد النون ضرورة
لانهما نونان نون جمع المؤنث والنون الخفيفة

والنون الخفيفة والثقيلة تقع كل واحدة منهما موقع
الآخرى وتقول في النون الثقيلة اضربن يارجل واضربان واضربن
يارجال وفي المؤنث اضربن يا امرأة والتثنية كالدكرين وفي
الجميع اضربنان استثقلوا ثلاث نونات نون الجمع والنون الشديدة
وهي نونان فابدلوا الوسطى ألفاً والدعاء كالأمر والنهي كقولك
اللهم ارزقن فلانا وفي الاستفهام اتقون يارجل

الادغام

الادغام في الحرفين اذا كانا من جنس واحد يتلو أحدهما
صاحبه وتحركا كتبا حرفا واحداً مثل عض ومد لان الاول منهما
يسكن ويدغم في الثاني واذا كانا من حرفين كتبا حرفين وفي
اللفظ كانا واحداً مشدداً نحو لم يفق قاسم ولم ينصف فرعون
فاذا سكن الثاني أثبتا حرفين مثل لم يمدد ولم يعرض فاذا كان
من حرفين وهما متحركان أو أحدهما ساكن كتبا حرفين مثل لم

يترك كبيرهم لصغيرهم شيئاً ان افترقا أو اتصل أحدهما بصاحبه
وانما يكون الاتصال اذا كان الثاني حرف كناية كقوله تعالى «أينما
تكونوا يدرككم الموت» . وكقول زهير :

فَتَعَرَّكُمْ عَرَكُ الرِّحَى بِثِفَالِهَا (١)

وكذلك هو مذهبهم في الفتح ليس في ذلك اختلاف . فاذا
كان الحرفان نونين فان من العرب من يدغمهما ومنهم من يظهرهما
فيقول الذي يدغم أنتم تضربوني ويقول الذي لا يدغم أنتم
تضربونني فيكتب في الادغام بنون واحدة ليكون فرقاً بين المدغم
وغير المدغم . وان كان الحرفان المدغمان من جنسين أظهرهما على
جنسيهما كقولك اتخذت ووعدت فاذا كان المدغمان يتولد منهما
حرف غيرهما كتب ذلك المتولد مثل مدكر ومظلم قال زهير :

(١) تلمه : وتلفح كشافاً ثم تنتج فتتم

ثم قال الرحي خرقه أو جلدة تبسط تحتها ليقع عليها الطحين والباء في قوله بثفالها
بمعنى على أو مع أى حال كونها طاحنة لاسم لا يشغلونها الا اذا طحنت . وقال
الزخشرى وهو في محل الحال كأنه قيل عرك الرحي مطحوناً بها واللفح واللقاح
حمل الولد يقال لقحت الناقة واللقاح جعلها كذلك والكشاف ان تلفح النعجة
في السنة مرتين وانجبت الناقة انتاجاً اذا ولدت والاتام ان تلد الانثى توأمين
وامرأة متام اذا كان ذلك دأبها . قال الزوزنى يقول وتمرككم الحرب عرك
الرحي الحب مع ثفاله وخص تلك الحالة لانه لا يبسط الا عند الطحن ثم قال
وتلفح الحرب في السنة مرتين وتلد توأمين جعل افناء الحرب ايهم بمنزلة طحن
الرحي الحب وجعل صنوف الشر تتولد من تلك الحروب بمنزلة الاولاد الناشئة
من الامهات وبالغ في وصفها باستتباع الشر شيئين احدهما جعله اياها لافحة
كشافاً والاخر اناهما انتهى . وهذا البيت قد بسطه البغدادي في شرح
شواهد الرضى

هو الجواد الذي يعطيك نأثله عفووا ويظلم احيانا فيظلم^(١)
 واما اللامان اللتان تكتبان في أول الحرف احداها فاء الفعل .
 والاخرى تجيء مع الالف للتعريف فانك تكتبها حرفين نحو
 اللحم والليل . وانما كتبوا الذي بلام واحدة لانها لا تنفرد عن
 الأخرى وكذلك الذين . فاما المذان في التثنية فانها كتبت على
 الأصل لتفرك بين التثنية والجمع

مبايعة وبوصل

يكتبون أحب « ان لا » تفعل كذا بالالف ونون وتكون
 « لا » مقطوعة منها وهو أجود لان القارئ ربما احتاج ان
 يقف على النون والكتاب على الوقف فنهى من يكتب بالالف
 ولام موصولة لان النون تدغم في اللام اذا نطق بها وكتبت
 على اللفظ . و « كلما » اذا أردت بها الجزاء كقواك كلما فعات
 فعلت كتبتها حرفاً واحداً لأنها اداة واذا أردت بها معنى الذي
 كقواك كل ما فعلت فصواب فاقطع « كل » من « ما » وكذلك
 انما وكأنا ولكنما اذا أردت بهن الادوات فاجعلها حرفاً واحداً

(١) الجواد الكريم المكثّر في العطاء والنائل العطية وعفووا أي من غير طلب
 يتقدمه أو سهلاً بلا مطل ولا تعب ويظلم أصله يظلم قلبت التاء طاء لمجاورتها
 الطاء فاذا ادغم فنهى من يقلب الطاء ظاء ثم يدغم ومنهم من يدغم الطاء في
 الطاء على القياس فيصير يظلم وقد روي البيت بالوجهين وروي بالظهار ايضاً
 يقول ان هذا الرجل يعطى من غير سؤال واذا سئل مالا طاقة له عليه قبله
 وتحمله ولم يرد سائله وهذا نهاية في الكرم

واذا أردت بمعنى « ما » الذي فاقطع وذلك ان الوقف في الاولى لا يستقيم على بعض الحروف دون بعض واذا كانت بمعنى الذي وقفت على ما قبلها فقس عليه تصب ان شاء الله تعالى . وكتبوا « لثلا » موصولة وهي « لان لا » فجعلوها كالشيء الواحد وكتبوا « هأنتم ، هانا » بالف واحدة ولم يكتب بالفين جملا كالشيء الواحد

تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

في يوم الخميس المبارك سادس عشرى شهر الحجة (١) الحرام ختام سنة ١١٠٧ ألف ومائة وسبع (٢) من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام . على يد كاتبه يوسف بن محمد الشهير بابن الوكيل المملوى غفر الله له ولوالديه ومشائخه والمسلمين

يقول ناسخ الكتاب المستعين بالله محمد بهجة البغدادى الأثرى : فرغت من نسخه مساء يوم الاثنين ١٥ ربيع الثانى سنة ١٣٤١ ولم آل جهداً في تصحيحه والاعتناء بتعليق حواشيه ومقابلته

والحمد لله أولاً وآخراً

(١) كذا

(٢) الصواب ان يقال سبع ومائة والف

فهرس أدب الكتاب

صفحة

مقدمة الناشر	٢
كلمة مصحح الكتاب	٥
﴿محمد بن يحيى الصولي﴾	٨
نسبه ، علمه وظرافته	٨
أخذه وروايته	٩
حذقه في لعب الشطرنج	١٠
مصنفاته	١١
شعره	١٢
وفاته	١٨
﴿الجزء الأول﴾	١٩
خطبة المؤلف	٢٠
فضل الكتابة	٢١
ما روي في أول من كتب الكتاب العربي	٢٨
أصل كتاب بسم الله الرحمن الرحيم وابتدأه	٣١

- ٣٢ كيف يفتتحون كلامهم ليبارك لهم ويؤجروا
 ٣٥ حذف الألف من بسم الله وما ذكر من حذف السين
 ٣٦ رسوم الكتاب في كتابتهم بسم الله الرحمن الرحيم
 ٣٦ أما بعد وما جاء فيها
 ٣٩ تصدير الكتب وما يقع فيها
 ٤١ مقال الخط
 ٤٦ ما قيل في حسن الخط من المنظوم
 ٥٢ ما قيل في قبح الخط
 ٥٣ الوصاة باصلاح الخط وآلته
 ٥٧ ما قيل في النقط والشكل والخط الدقيق
 ٦١ الحروف التي شبهت الشعراء بها
 ٦٦ ما جاء في وصف القلم من الكلام المنشور
 ٧٥ ذكر ما قيل في القلم من الشعر
 ٨٦ ما قيل في القلم وبريه
 ٨٩ ومن وصف الكتاب
 ٩١ ﴿ الجزء الثاني ﴾
 ٩٢ ما قيل في الدواة
 ٩٩ الأقة الدواة
 ١٠٠ الكرسف وما قيل فيه ، ما قيل في المداد
 ١٠٣ الخبر واشتقاقه
 ١٠٥ القرطاس وما يكتب فيه
 ١٠٩ قط القلم

-
- ١١٠ المقط
١١١ المرفع
١١٢ محراك الدواة
١١٣ الكتب في اللغة
١١٥ السكين
١١٨ الانشاء ، السطور
١٢٠ المقابلة بالكتاب ونسخه
١٢٢ الخطأ في الكتاب
١٢٣ المشق في الكتاب ، الزلف
١٢٤ فض الكتاب
١٢٥ السحاة
١٢٦ ترتيب الكتاب وتطيينه ، المحو في الكتاب
١٢٧ عرض الكتاب
١٢٩ اللحن في الكتاب
١٣٤ التوقيع والايجاز
١٣٥ التعليم في الكتاب ، الاملاء
١٣٦ طي الكتاب ودرجه
١٣٨ درس الكتاب وسرده
١٣٩ الخاتم وسببه وما قيل فيه
١٤٣ العنوان
١٤٨ المقادير التي يكتب فيها من القراطيس

- ١٥٠ الدعاء في المكاتبة وترتيبه والزيادة والنقص فيه
 ١٥٦ تحرير الكتاب
 ١٥٩ من زيد في دعاء المكاتبة له فشكر
 ١٦٣ ما يتكاتب به الناس اليوم
 ١٦٥ قراءة الكتاب بعد كتبه وما جاء في ذلك
 ١٦٥ ما جاء في رد الجواب والحض على التكتاب
 ١٧٠ من تعاطى الكتابة وادعاها وهو لا يحسنها
 ١٧٢ دعاء المكاتبات وأصوله وما حمد منه وذم
 ١٧٥ اللغة في دعاء المكاتبة
 ١٧٨ التاريخ وما قيل في معناه
 ١٨٦ الترجمة في المكاتبة
 ١٨٧ الديوان
 ١٩٢ تحويل الديوان من الفارسي الى العربي
 ١٩٧ ﴿ الجزء الثالث ﴾
 ١٩٨ وجوه الأموال التي تحمل الى بيت المال وأصنافها ولمن تجب
 ٢٠٥ اللغة في أسنان الابل وتعريفها
 ٢٠٦ أسنان الغنم ، اسنان البقر
 ٢٠٧ أسنان الخيل
 ٢٠٨ أحكام الارضين
 ٢١٠ القطائع
 ٢١٣ جزية رؤوس أهل الذمة
 ٢١٦ مبلغ ما كان يرتفع من الخراج

- ٢١٧ ذكر مصر
٢١٨ ذكر السواد
٢٢١ القبالات
٢٢٢ ما يفضل من المال
٢٢٤ مكاتبة المسلم وغيره
٢٢٥ في الانسان وغيره
٢٢٦ الأُطعمة
٢٢٨ مدح الايجاز في ابتداء المكاتبة والجواب
٢٣٦ مكاتبة الاخوان
٢٣٨ ذكر الحساب
٢٤٣ نقصان الألف واسقاطها
٢٤٦ زيادة الألف
٢٤٧ الهمز
٢٥٠ الهاء
٢٥١ الواو
٢٥٢ الياء
٢٥٣ ما يكتب بالياء والألف من الأفعال
٢٥٣ المقصور والممدود
٢٥٥ ما كتب على غير القياس
٢٥٥ كتاب النون الخفيفة
٢٥٦ الادغام
٢٥٨ (ما يقطع ويوصل)

جدول تصحيح الخطأ

ينبغي تصحيحه بالقلم لمن كان من أهل الدقة والعناية

ان المصححين مهما تماقوا على تصحيح كتاب لا بد وأن تقع فيه أغلاط وذلك لتشابه الحروف العربية فانها تكون على الأغلب عرضة للتصحيف والتحريف . وقد وقع في طبع هذا الكتاب شيء قليل من الأغلاط التي قلما يسلم منها كتاب فوضعنا لها هذا الجدول ليصححها مقتني الكتاب عليه قبل الشروع في قراءته وخفاء بعض النقط أو سقوطها لا يخفى على قاري.

* * *

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥	٥	أو	و
٨	٢	أبو بكر	هو أبو بكر
٢٢	١٧	واختار هذا	واختاره
٢٥	٧	محفوظ	محظوظ
٢٦	١٦	إذا	اذ
٣١	٢١	كما	كذا
٣٧	١٧	عنه بغير	عنه تكلم بغير
٤٣	٢١	خط	خطه

صفحة	سطر	خطاً	صواب
٤٥	١٩	ارسطاطيس	ارسطاطا ليس
٥٠	٤	انقاسه	انقاسه
٥٣	٨	المهتزمي	لعله « المهتزمي »
٧٥	١٥	• مارأينا ضربة الخ	هذا شعر وليس بنثر وقد وهم المنضد فأجراه سطرًا واحدًا
٧٦	٢٦	القنى	القنا
٩٥	١٠	خط	حظ
٩٨	١٢	لمن الدار الخ	صوابه : لمن الدار كخط بالدوى أفقر المعروف منها وانمحي وقد فاتنا ان نصلحه في الأصل
٩٩	٢	تسور	تسود
١٠٥	٣	حسنة	حسنه
١١٢	١٥ و ١٦	مشعر	مُسعر
١٣٩	١٨	واليها	واليهما
١٤٦	٥	اليمنين	كذا في الأصل ولعله اليمنين ليستقيم الوزن وقد فاتنا ان نشير اليه في الأصل

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٦١	١٣	تتايه	تتايه
١٦٣	١٥	والمقاربن	والمقارنين
١٦٧	٢٠	لسهل	لسهل ولد
١٧٢	١٠	اذا	اذ
١٨١	٠٠	العرب تقول الخ	هذه الحاشية على س ٩ من ص ١٨٢
١٨٤	١٩	المستوعر	المستوغر
١٨٦	٤	اللفظ	اللفظة
١٨٧	٢١	ولعله	وصوابه
١٨٨	١٨	هذا	بهذا
٢٠٥	٧	محاض	مخاض
٢١٠	٣	بخبير فذلك	بخبير فذلك
٢١٢	٢	العتيق	العتيق
٢١٣	١٣	بكلفه	بكلفة
٢١٤	٢٣	وهو	ما هو
٢١٦	١٧	كالاستقراق	كالاسترقاق
٢٢٠	١٩	يصبهرى	بصبهرى
» » »	٢٠	الملوحمين	الفلوجيين
٢٢٦.	٥	والدرور	والدردر

صفحة	سطر	خطاً	صواب
٢٣١	٢٣	والمولودات	والمولدات
٢٣٧	٢٤	الخاص	الخالص
٢٣٩	٢١	...	ابداً

بيان

اعتراض المطبعة (ص : ٢٨) على قول المؤلف قد ذكرت ان .
 اختصر الخ ، جاء في غير محله فقد قال في (ص : ٢١) : وقد
 اختصرت كتابي هذا جهدي وأسقطت من أكثرها .
 الأسانيد .. الخ



الأدب العربي

في

العراق العربي

كتاب تاريخي أدبي انتقادي، يحوي تراجم أدباء العراق

وصورهم ونخبة من آثارهم بين منشور ومنظوم

تأليف

رفاعة الطهطاوي

وهو في أربعة أجزاء اثنان للشعراء واثنان للكتاب

يطبع في المطبعة السلفية بمصر

بنفقة والتزام

المكتبة العربية - بغداد

لصاحبها : نعمان الأعظمي

ويطلب منه ومن المطبعة السلفية بمصر

الضرائر

ومايتوغللشاعر دون النائر

تاليف

الامام المصلح الكبير

السيد محمود شكرى الآبوسى

شرحه

محمد بهجة الأثرى

هو أجمع كتاب في الضرورات الشعرية ، حوى من أسرار
العربية مالاغنى لاديب عن معرفته ، ولا مناص لمن يعالج قرض
الشعر من الوقوف عليه • يزينه التحقيق البليغ والعلم الزاخر •
وقد ألبسه الشارح الفاضل من تعاليقه اللطيفة المفيدة ثوباً قشياً
وقد طبع في نحو ٣٥٠ صفحة طبعاً بلغ الغاية من العناية
في المطبعة السلفية بنفقة نعمان افندي الاعظمي صاحب المكتبة
العربية الشهيرة في بغداد • وهو يطلب منه ومن المطبعة
السلفية بمصر

كمال البلاغة

وهو رسائل شمس المعالي قابوس بن وشمكير

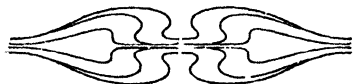
تأليف

عبد الرحمن بن علي البرزداي

هو الكتاب الذي طبقت شهرته عالم الادب العربي لما فيه
من بلاغة ولا ريب هي من أبدع ما أنتجته قرائح أهل القرن
الرابع الهجري

وهو مطبوع في المطبعة السلفية بمصر أجمل طبع وبحروف
مشكولة وعلى ورق صقيل بنفقة نعمان أفندي الأعظمي صاحب
المكتبة العربية الشهيرة في بغداد وصفحاته ١١٢

ويطلب من ناشره في بغداد ومن المطبعة السلفية بمصر



زهة الأنام في محاسن الشام

تأليف

أبي البقاء عبد الله بن محمد البدرى المصرى الدمشقى

من علماء القرن التاسع (ولد سنة ٨٤٧)

هو من الكتب الجامعة بين لذة الادب من منشوره
الى منظومه ، وبين ملح التاريخ من خصوصه الى عمومه .
وفضلا عن ذلك فانه نموذج صحيح لروح الادب في القرن
التاسع الهجرى

وهذا الكتاب تحت الطبع في المطبعة السلفية على
نفقة حضرة نعمان أفندي الاعظمى صاحب المكتبة
العربية في بغداد ويطلب منه ومن المطبعة السلفية بمصر

